

2274 .8752 .325 .714,wl

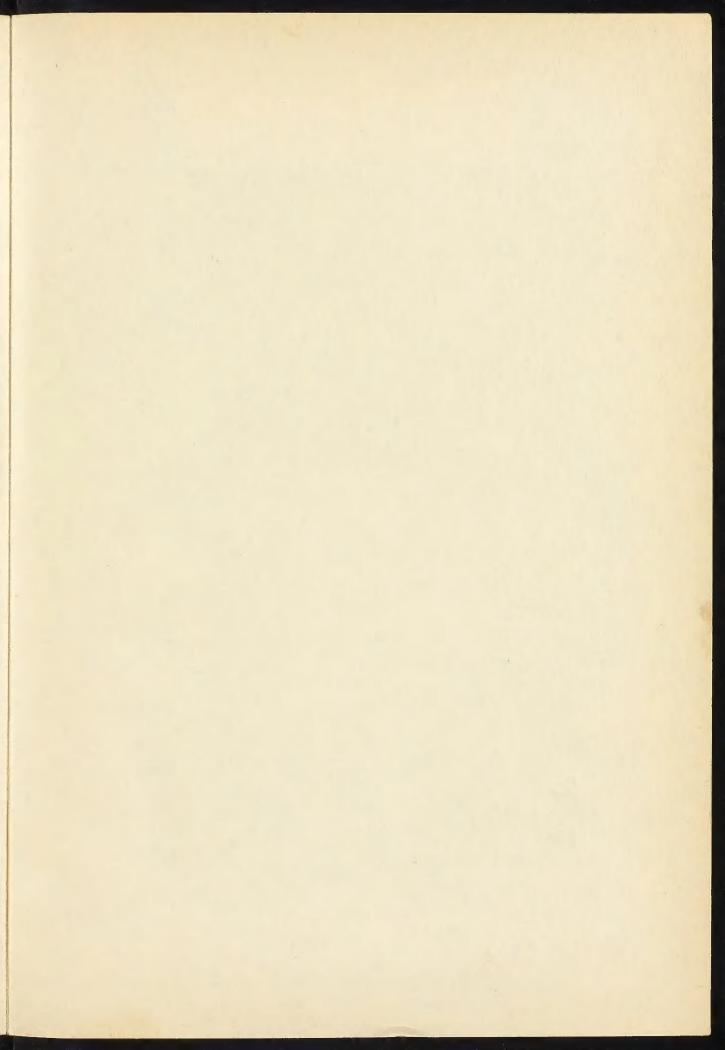
2274.8752.329 al-Shantarini Al-dhakhirah

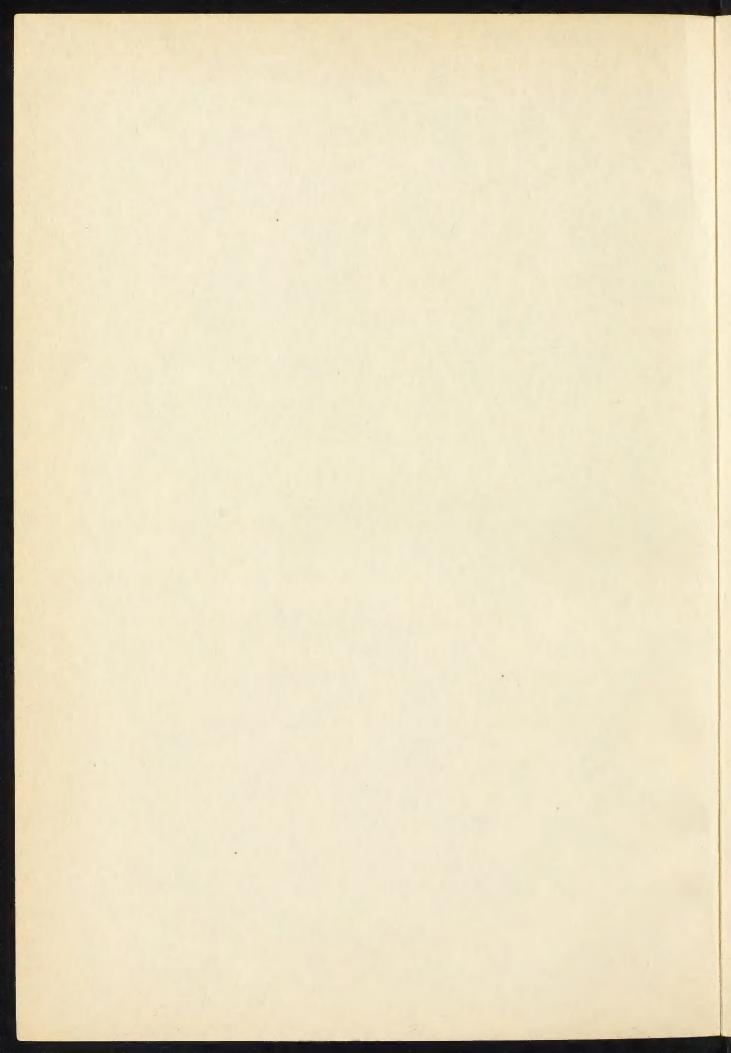
pt.4, v.1

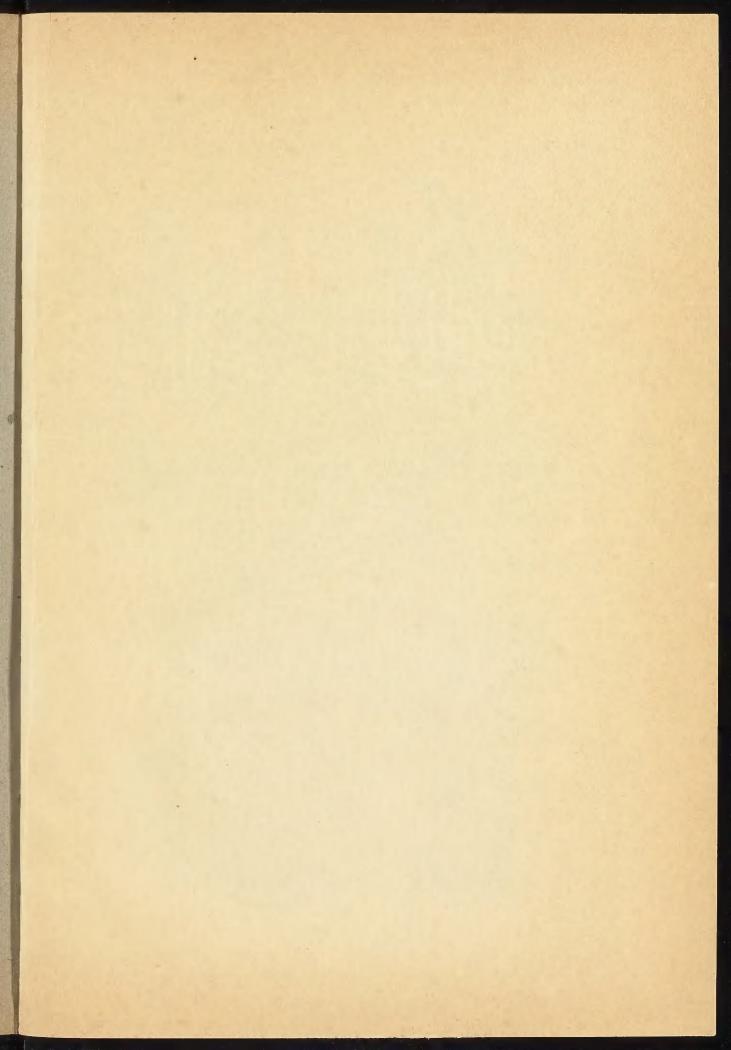
DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
N N	U JUNE )	77	5
1400	~ ~~		
	. 61 (6)		
The second secon		e a	
2			

PRINCETON U.

a32101 006164469b







خامِعة فوادالأول كيتشالآداب مطبوع رفم ٢٦

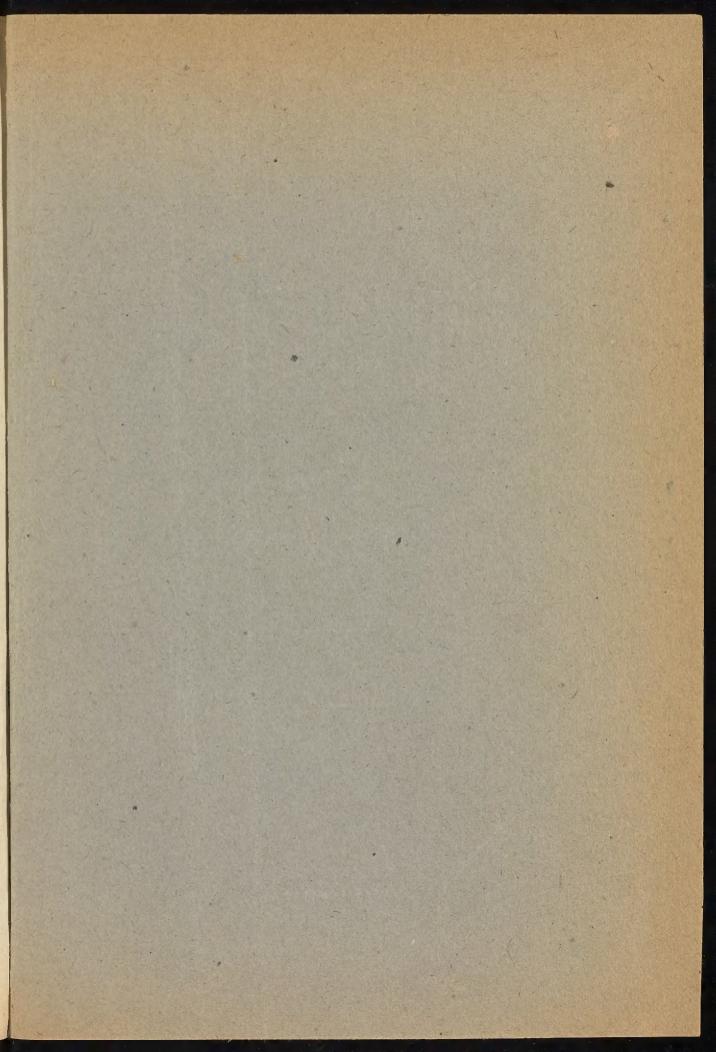
## اللَّهُ فَيُسْلِبُ إِنَّ الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِي فِي الْمُرْفِقِ فِي الْمُنْفِقِ وَلِي الْمُرْفِقِ فِي الْمُرْفِقِ فِي الْمُرْفِقِ فِي الْمُلْفِقِي الْمُلْمِقِي

كالف

أَيْ الْمُسَنِّ عَلَيْ بْرَبِيْتُ مُ الْسَنَّانِي الْمُسَنِّ عَلَيْ بْرَبِيْتُ مُ الْسَنَّانِي الْمُسَنِّ الْمُسَنِّ الْمُسَنِّ الْمُسْتَانِي الْمُسْتَانِي الْمُسْتَانِينِ الْمُسْتَانِ الْمُسْتَانِينِ الْمُسْتَعِينِ الْمُسْتَعِينِ الْمُسْتَعِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتَعِينِ الْمُسْتِي الْمُسْعِينِ الْمُسْتِيلِ الْمُسْتَعِيلِي الْمُسْتَعِيلِ الْمُسْتَعِيلِ

القسم الرابع - المجلد الأول

الشاعرة مطبعة لجذا لتأليف ولترجمة ولنشر ١٢٦٤ - ١٦٤٠ ع



abu al-Hasan 'ali ilm Bassam al-Shantarini

جَامِعَة فَوَا وُالأُولُ كليتَ الآدابُ مطبوع رقم ٢٦

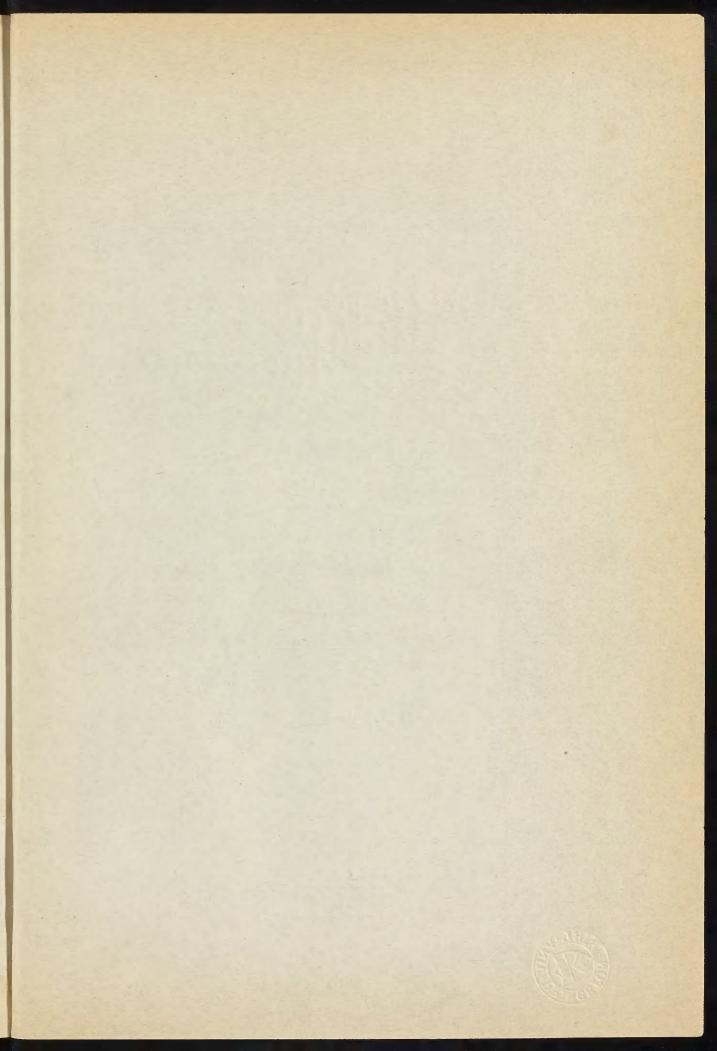
## النجيع المالية النابع المالية المالية

تأليف

أَبِلَكُ الْمُتَ نَكِلِ إِنْ الْمِثْنَاءُ وَالْمُتَ الْمُتَالِينِ الْمُتَالِينِ الْمُتَالِينِ الْمُتَالِينِ اللهِ

القسم الرابع - الجلد الأول الم

الذاحرة مطبعة لجنّا لثاليف ولترجمة والنشر ١٣٦٤ - ١٩٤٥ -



## بياسالهماارهم

أخرجنا في ذي الحجة ١٣٦١ (ديسمبر ١٩٤٢) المجلد الثاني من القسم الأول من كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، ووعدنا القارئ أن نكافئ طول انتظاره هذا المجلد الثاني بالمسارعة إلى إخراج المجلد الثالث. ولكن الموائق التي عوقت نشر المجلد السابق عوقت نشر هذا المجلد على كره منا، وضيق بإخلاف الوعد، واستحياء من الأدباء الذين انتظروا نشر هذا الكتاب واستعجلوه وسألونا مرات عنه.

وسيعجب القارئ حين يسارع إلى المجلد الذي طال تنظّره فلا يجده المجلد الأول من القسم الثاني على الترتيب المألوف والنسق المعروف، وللكن يجد المجلد الأول من القسم الرابع. والذي أخرجنا عن النسق أنا ننتظر من القسمين الثاني والثالث نُسَخاً في دور الكتب الأوربية نرجو أن نظفر بها بعد أن تضع الحرب أوزارها، وتعود الصلات بين الأم سيرتها. في استحسنا أن تقدم على نشر هذين القسمين دون أن نستمين بتلك النسخ و نقرنها إلى النسخ التي بين أيدينا. وأما القسم الرابع من الكتاب فلا نعرف منه على وجه الأرض إلا النسخة التي بأيدينا فرأينا أن نفرغ منها إلى أن يتيسر استقصاء نسخ بأيدينا فرأينا أن نفرغ منها إلى أن يتيسر استقصاء نسخ القسمين الآخرين.

25150

<sup>(\*)</sup> وهي نسخة الرباط التي أسلفنا وصفها في مقدمة السكتاب .

وقد اصطراً اليأس من الظفر بنسخة أخرى إلى أن نعتمد على النسخة الوحيدة التي عندنا ، على صعوبة خطها ، وكثرة تحريفها . ولم يكن لنا مَعدًى عن أن نخرج من هذه النسخة كتابا صحيحاً جهد الطاقة . وزاد الأمر مشقة أن مشاركة الكتب الأخرى في نصوص هذا القسم من كتاب الذخيرة قليلة ، فما أمدتنا الكتب الأخرى حين فزعنا إليهالتصحيح نص أو إكماله إلا في الندرة .

وقد صححنا الكتاب ، وقوّمنا عوجه إلّا في جمـل لم نجزم بالصواب فيها فدللنا عليها في الحاشية ، وانتظرنا بها معونة القراء.

و نعرض هنا أمثلة من التحريف الذي أدركناه وعرفنا الصواب فيه ليكون القارئ على علم بما لقينا في تصحيح النسخة . ورد في ص ٨٦ بيت أبى الفضل فى النسخة على هذه الصورة :

إذا البدرُ جلَّى وجنةَ البرِّ نورُه فِحونُ الطُّلي من فوق وجنته خالُ

وَكُتَبِ فِي ص ١٠٧ فِي الحديث عن ضعف الشعراء وتكلفهم «يهينمون عا لا وَدْقَ (يهينمون عا لا وَدْقَ له من السمائهم » وصوابها «يهينمون عا لا وَدْقَ له من سمائهم ».

وكذلك في ٢١٦ كتب بيت الحصري هكذا:

سريت وخليت السرى لصاحبتى فهذا الهوى يصبى وهذا الهوى بيضى والصواب فيما رأينا، أن يكتب البيت:

سريتُ وخليتُ الهوى المصاحب فهذا الهوى يُصبى وهذا السرى يُنضى هذا إلى إهمال الناسخ في رسم الكلمات وفي مسائل النقط إهمالا لا تكاد تخلو منه صفحة من الكتاب فكلمة (جاد) يكتبها (داد) و رأمس) يكتبها (أنس) و (بز ني ثروتي) يثبتها (ترني تروني) و (خُداريّا) بجعلها (حواريا) إلى غير ذلك من أنواع التصحيف والتحريف اللذين نبهنا إلى قليل منها في حاشية الكتاب وأضر بنا عن ذكر الكثير.

■ ■ 弁

وهذا هو المجلد الأول من القسم الرابع . وهو القسم الذي جعله المؤلف لمن طرأ على الجزيرة الأندلسية : « من هاجر إليها من تلك الآفاق ، وطرأ عليها من شعراء الشام والعراق ، ممن تبحبح في ذراها ، وتسربل نعاها ، ونجم في أفلا كها ، وخيم في ظلال أملا كها » . وأثبت في آخره «طرفا من كلام أهل المشرق وإن كانوا لم يطرأ وا على هذا الأفق ؛ حذو أبى منصور الثعالى . فإنه ذكر في يتيمته نفراً من أهل الأندلس » .

وقد صححه وقام على طبعه مع إشرافي الأساتذة عبد العزيز محمد الأهواني وعبد القادر القط، ومحمد عبده عزام.

ونحن ندعو أدباء المربية أن يمدونا عما عندم من نسخ الكتاب

أو نصوص فى كتب أخرى تعين على تصحيحه لنخرج الكتاب على الوجه الأكمل. ونشكر للعلامة السيد عبد الحي الكتّاني عا تفضل فأهدى إلينا نسخة قيمة من القسم الثاني من هذا الكتاب.

وإنا لنرجو أن ييسر لنا نشر المجلدات الأخرى قريباً ، على الوجه الذي نبتغيه لهذا الكتاب القيم . والله المستعان م

عبد الوهاب عرام عميد كلية الآداب

القاهرة في ( ١٩ رمضان سنة ١٣٦٤ م

41

\* \* \*

ذِكُرُ الكُتّابِ الوزراءِ ، والأعيانِ الأدباء الشعراء ، الوافدينَ على جزيرةِ الأندلس ، والطّارئينَ عليها ، من أوَّلِ المائةِ الخامسةِ من الهجرةِ إلى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنين و خَسْمائة ، واجتلابُ ما بلغني من نوادرِ أخبارِهم ، وشواردِ أشعارِهم ، مع ما يتعلّق بها ، ويُذكّر بسبّبها .

###

قال على "بن بسام ا قد استوفيت في ثلاثة الأقسام ، مجملة مما انتهى إلى من محاسن النّثر والنّظام ، لمن نشأ بالجزيرة سن الأعيان الأعلام ، من أوّل تاريخ هذا المجموع إلى وَقتنا . ولنه قب ذلك بحول الله وتأييده بذكر مَن هاجر إليها مِنْ تلك الآفاق ، وطرأ عليها مِنْ شُعراء الشّام والعراق ، ممّن نبَحْبَح ذراها ، وتَسَر بل نماها ، ونجم في أفلاكها ، وخيم في ظلال أملاكها . ولم آت بهذه الفرقة مِن أرباب هذا الفن الذي أنا في إقامة أوّده ، مُتعزّرًا من ذلة ، ولا مستكثرًا من قلة ، ولا لأتى لم أجد مِنْ أعيان وزرائينا وكتّاينا من هُو أبعد عاية ، ولا أبهر كرة ، ولا كراها ، وتَردوا من أهلها بالو فادة علينها ، وخلع أوطانهم إليها المعرفي ولم أستدكره ، ولا طار إلا بمدح مُلوكنا معرفه ؛ وكم في شُعرائنا ممن عاصر في ولم أسسمَع بذكره ، ولا وقع إلى شيء . "

من شِيْمْره ، ولعله كان أخلق بأن يُذكر ، وأحق الن تُتلَى آيَاتُه وتُسَـَّعَلَر ، لَـُكُنْ يَبِلُغُ المره جهدَه ، والإحاطةُ لله وحدَه .

وقد أثبت أيضاً آخر هـذا القسم طرَفاً مِنْ كلام أهل المشرق ، وإن كانوا لم يَطُرأُوا على هذا الأُنْق ، حَذْوَ أَبِي منصور الشَّعالبي ؛ فإنَّه ذكرَ في يقيمتِه نَفراً مِن أَهْلِ الأندائس فعارضتُه أو ناقضتُه ، والأَدَّبُ مَيْدانُ يَليقُ به المِتاح ، ويستَحْسَنُ فيه الجِاح .

فَصْلُ فَى ذَكَرَ الأَديبِ اللَّهُوىُّ أَبِى الْعَــلاهِ صَاعَدِ بنِ الْحَسنِ الْبَعْداديِّ، وإثباتِ بُجلةٍ من نظمِه و تثرِه، مع ما يتعلَّقُ مِن الأخبارِ الشَّلطانيةِ بذكره.

هو صاعسد بن الحسن بن عيسى ، البغدادي تُربة ، والعلبري أصلا ، والرّبَعي نَسبا ؛ ينتمى في ربيعة الفرس ، وكان طلع عَلَى آفاق الجزيرة في أيّام المنصور محمد بن أبي عامر نجماً من المشرق غَرَّب ، ولساناً عن العرّب أغرَب أبده مَنْ رأى وسَمِع ، وأذ كي مَنْ طارَ ووقع ، فأرادَ المنصور أن يعلى به آثارَ أبي على البغدادي الوافد عَلَى بني أميّة قبله ، وهزه لذلك فألنى سيغه كهاما ، وسحابه جهاما ؛ مِنْ رجُل يتكلم بمِل ويه ، ولا يُوتَق عَلَى ما مَذَهُ وما تأتيه ،

وقد أُجرَى (١) ابنُ حيّان ذِكْرَه فقال : ولمَّنَّا دخَل قُرطبةَ دَفَعُوهُ بِالْجُللةِ

<sup>(</sup>١) في الأصل: وأخبرني، وهو خطأ.

عَن العلمِ بِاللَّغَة ، وأَبْمَــدوه عَن الثقة في علمه وعقبله ودينِه ، ولذلك ما رَضِيَه أَحَدُ مِنْ أَهْلُمَ اللَّغَذِ عِنهُ ولا للاقتداء به الحَدُ مِنْ أَهْلُمَ اللَّهَ اللَّهَ مُرَحِمَ النَّهُ وَلا للاقتداء به العَجْرَ قُوا كَتَابَهُ المُترَجِمَ بِالفُصوص ، فها هو إلى اليوم في نَهْرِ هم يَغوص . وقدأ تيتُ أنا بلُمَع مِنْ أعاجيبه ، وأوردت غمائب من أكاذيبه ، وتَخَلَّتُ وقدأ تيتُ أنا بلُمَع مِنْ أعاجيبه ، وأوردت غمائب من أكاذيبه ، وتَخَلَّتُ أَنْهَا وَلاك بُجِلةٌ مِن نظمِه وَنَثْره ، ممّا يشهدُ عَلَى ثُبُوت قدّمِه وشُهرة تقدُّمه .

## فُصول مِنْ شَرِهِ فِي أَوْصافٍ شَتَّى

اتَّصَل أَوَّلَ دُخُولُه الأَندُلُسَ بَالُوزِيرِ عَبدُ اللهِ بِنِ مَسْلُمَةً . فَلَمَّا تُنكِبَ استَمطفُ له الوزيرَ أَبَا جَمَّهُمْ بِنَ اللهُّبِّ ليشْفَعَ له عَندَ الخُليفَةِ سُليمانَ ، وخاطَبهُ فَى ذَلَكَ بَعَدَّةً رَسَائُل ، فَكَانَت رُقَى لم تَنفَع ، ووسائلَ لم تَنجَع .

منها فصل يقولُ فيه : لمّا جمّع الله طوائف الفضل عليك ، وأَذْلَقَ بك الله الألسُن ، وأَرْهَفَ فيكَ الخواطِر ، ورفرَفَ عليك طَيْرُ الآمال ، و نفضت إليك علائق الألسُن ، وأرهف فيك الخواطِر ، ورفرَف عليك طَيْرُ الآمال ، وضاق به الخياق ، علائق الرّحال ، لم أحد لابن مَسْلمة حين عضَّه الثّقاف ، وضاق به الخياق ، وانقطع به الرّجاء ، وكبا به الدّهم ، ملجاً غيرَك . فعطفك على واله نبّهه النّحس مِنْ سِنه السّمد ، وأَيقظته الآفات من رقدة الفَفْلة ، ورَشَقَتْه سِهامُ النّحس مِنْ سِنه السّمد ، وأَيقظته المنتية أَمْنيَّة ، وسمّى الموت فو تا . ومَن المنتهان ، حتى لَقبَ المنيَّسة أَمْنيَّة ، وسمّى الموت فو تا . ومَن لم يحد الله أمانًا ، ولا أشهد على نفسه ثقة ، فليكن المنه على حَذر ، ومِن تَنبوته على يقين الحَبر ، وليهمام أنَّ اصطناع المعروف يكافئ المرة في سَمْعه و بَعَسَره ، و يلقاه في طريقه ، و يَحولُ بينَه و بينَ مُحَار به ، ويكان به في أهله وولده ، و يصحَبُه في اغترابه عن بَلَده ،

وَفِي فَمَثْلِ مِنْهِا : فَمَانَكَ عَلِيهِ وَعَلَى فَيهِ ، وَاذْكُرُ تَمَلُّقَ الْآمَالِ بِهِ وَتَمَلُّقَ

أُمَلِهِ بِكَ ، وَحَاجَةً الرُّوُّسَاءُ إِلَيْهِ وَحَاجَتَهُ إِلَيْكَ . وحشدتُ لك القَوْل \* واللهُ ُ تعمالَى خلقَ الدُّنيا بحَرْ فين ، و إنَّ السكامةَ لتَرَقَأُ الدَّمَ ، والرُّقْيةَ لتُخرجُ الحيَّةَ مِنْ مَكَمَنها ، فإن خِبْتُ من طِلَابِكَ تَثْرًا قَلْتُ نِظَامًا - قال ا

يا أحمدَ بن سعيد العلمَ الذي أوفق (١) فللحدَثانِ عَنْه زَليلُ أَخَذَ العِقَابُ مِن ابن مَسْلُمَةً الذي حَكَمَ القضاء به وغالَتْ غُولُ لم تَبَقَ غيرُ حُشَاشَةِ إِنْ أُدْرَكَتْ خَلَصَتْ و إِنْ أَسْلُمَتَ نَهُوَ قَتِيلُ بيدَيْكَ بعدَ الله فَكُ إساره وعليكَ في استنقاذه التعويلُ فارحَم أنينَ أبي بنَاتٍ لم يُصبُ لِدُموعهنَ عَلَى الخُدُودِ مَسيلُ أسف الفراخ على كفيل كاسب أودك فليس لَهُنَّ بَعْدُ كَفيلُ فَاجْعَلُهُ فِي يُمنَى يَدَيْكَ فَإِنَّهَا سُورٌ تَحُوطُ الْمُسْتَحِيرَ وغيلُ مَا ذَ نُبُدِهُ إِلَّا الزَّمَانُ فَإِنَّهُ رَخُو الْيَدَينِ عَنْ يُحِبُّ مَلُولُ

كَالْمُواْةُ الْوَرْهَاءِ تَنفُضُ غَزْهُا وَالشَاةِ تَمْدَلُا وَتُعِيلُ

ولهُ مِن أُخْرَى إلى مُجاهد يَصِفُ ظهورَه على خَيْرَانَ وأَسْرَهُ لجماعةٍ من الصُّقلَب:

كتابي وأنا مُستطار ورَحا، ومستوفز (٢) مَرَحا، بالغادي والرَّائْح عليَّ مِنَ الْبَشَائُرِ التِي تُسْمِعِ الصُّم ، وتُنْطق البُكُم ، بعَدق نَجَا بعد ما ظنَّ أَنْ ليسَ ناجيا ، وخُنزواني أقبل في صِفادِه عانيا ، صُنعاً من الله أسأله ضارعاً أنْ يجملَه عِنْدَك راسيا ، وعليك مُغمًّا . فإنَّ الَّذي آوِي إليهِ من تَطُّو لِك يُبْدِي وُلُوعا و يُغُرِّى بالنِّزَاعِ إليك ، والنَّزوعِ نحوك . [وم]مَّا أنشدَنيهِ باليَمنِ أبو الغزوّر

<sup>(</sup>١) في الأصل : « أوق » , (٢) في الأصل : « مستوفر ¤ .

الأعماليُّ لنفسه وقد حجَّ ابنُه فقالَ يذكُّرُ شوقَه إليه :

ألَّا ليت لي عينان (١) تطلَّمان على النَّأْي أحياناً وتَنْصرفان فإنْ كَانَ خيراً سرَّني وعرفتُهُ وإن كَانَ شرًّا ظلَّمًا تَكَفَانَ ولَّا أَنتُني إحدى خرائطك الجزيلة ، وتبادَرتْ التباشيرُ باحتلال المركب ،

كَادَ الفَرَحُ يَقْضِي على " وينزعُ النَّاسُكَ من يَدَى . ولولا أنَّى ثَبْتُ النَّحِيرَة " وُمُحْصَدُ الْمَرِيرَة ، لَكَنتُ كُأُمُّ أَبِي مُزْبِّد إِذْ بَعَثَ إِلِيه (٢) يحتِي بنُ خالد غُلَامًا ، فقال لها : يا أُمَّه ! وهبَ لي يحيَى « غُ » قالت : وما « غُ » ؟ قالَ • لا » قالت : وما « لا » ؟ قالَ : « مْ » (٢) وطَبَقَ الميَّ على شَفَتَيْهِ ، فَضَرَطَت ، فقال : الحمدُ لله ، لولا تقطيعُ الحروفِ لخريتِ . فحضَرَني إذاً عندَ وُرودِ المال ما كتبتُ به :

أتتــكَ الخريطـــةُ والمركَبُ كما اقترنَ السَّـعدُ والـكوكبُ فقالوا مَنْ الواهبُ المستقلُ عقائلَ يَعْيا بهـ الحُسَّبُ فقلتُ أَنَّى أَصْدَفُرِيُّ النِّجَارِ يَرْنُوعُ بِهِ المُشْرِقَ المغسرِبُ يُحكِّكُ أَسِيانَهُ بِالرَّدَى كَا حُكَّ بِالْمَانِيءِ الْأَجْرَبُ فَلُوْلًا شَجَاعَتُ لِهِ مَا نَجِنَا وَلَكُنَّهُ حُلِينًا قُلْبُ إذا ضاقَ بالمُرهَق الَهْــرَبُ بَصِيرٌ بتوسيع ِ سُـــبْل الفِرار 10

> هَناكَ أَبَا الجِيشِ مَنْ حِيشُهِ أُسَارَى كَأَنَّهُمُ الرَّبْرَبُ يَرَقُ (\*) عليها السِّنانُ الحَقُودُ ويرحمُها الصِّــــارمُ الْغُضَبُ

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل وهي لغة .

 <sup>(</sup>٣) في الأصل : « إليها » .

<sup>(</sup>٣) لا توجد بالأصل والسياق يقتضيها .

<sup>(</sup>٤) في الأصل : فقالت .

<sup>(</sup>ه) في الأصل: « يروق » .

وهُمْ يَخْضِبُونَ صُـدُورَ القَنَا وأَ نُمُلهم بَضَّــةُ تَخْضَبُ وكُمْ أَرَ مِنْ قَبْلهِمْ فارساً يَلِيقُ به الحَلْيُ والمُـذْهَبُ فإنْ شِئْتَ أَن يَركبوا يَركبوا وإنْ شئتَ أَنْ يُركبوا يُركبوا ينظرُ هذا بناظرٍ مُريب، إلى قولِ حَبيب(١):

قد جاءنا الرَّشَأُ الذي أهديتَه خِرْقًا ولو شِئْنَا لَقُلْنَا المَرَكَبُ ومن أناشيد الثَّعالبيِّ في معناه :

لَمَلُكُ يُوماً ذَا كَرَى فَمُلَمَّــــةِ " يَلَيْنَ بِهَا قَلْبُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِلَّ ١٠ وأَرَاهُ قَلْبَ قُولُ أَبِي الطَّيْبِ:

وغَيْظِ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِى الحَشَى ولَسَكَنَّهُ عَيْظُ الْأَسْيِرِ عَلَى القِدُّ وَأَرَى أَبَا الطَّيْبِ أَلَمَ " بعضَ الإِلمَامِ " بقول أبي تمام :

يَلْحَظُهُ في جِــــــدُّه وهزله ﴿ لَحْظُ ١٠ الأسيرِ حلقاتِ كَبْلِهِ

بُجلةُ أخبارٍ نَوادِر ، جرتْ لهُ معَ المنصورِ بنِ أبي عامر :

اجتمع (<sup>1)</sup> عِنْد المنصورِ ابنِ أبي عامرِ أعيانُ الأوان كالزّبيديّ والعاصميّ وابنِ العَريفِ ومَنْ سِواهم ؛ فقالَ لهم المنصورُ : هذا الرَّجلُ الوافِدُ علينا صاهدٌ

(١) راجع ديوانه س ٤١.

<sup>(</sup>٢) نى الأصل : « يروق » .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : « لحظة » .

<sup>(</sup>٤) راجع الحسير في مورج ٢ ص ٥٣ .

يزعُمُ أَنَّهُ مَتَقَدُّمْ فِي هَذَهِ الآدابِ التِي أَنتَمِ سُرُجِهَا الضَّاحِيةِ ، وأَهِلَّتُهَا السَّارِيةِ . وأَحِبُّ أَن يُمتحَنَّ مَا عِنْدُه . فوجَّه إليه ، ودخَل والمجلسُ قد احتفَلَ فخجل ، فرفعَ المنصورُ مجلِسَــهُ وآ نَسه ، وسألهُ عن أبي سعيدِ السّيرافي ، فزعمَ أنَّه لقيَّه وقرأً عليه كتابَ سيبويه . فبادَرَه العاصميُّ بالسَّوْال عَنْ مسئلةٍ من الكتاب ، فلم يحضُرُه فيها من جواب ، واعتَذرَ أنَّ النَّحوَ ليسَ جُلَّ بضاعتِه ، ولا رأسَ صناعته . فقال له الرُّ بيدى : فما تُحسنُ أيُّها الشَّيخ ؟ قال : حفظ الغَريب . قال: فما وَزِن أُوْلَق ؟ فضحك صاعدٌ وقال: أَمِثْلِي يُسأَلُ عَنْ هــــذا ؟ إنَّما يُسأَلُ عنه صِبِيانُ المكتب . قال الرُّ بيدى : فقدْ سألناكَ ، ولا نَشُكُّ أنَّك تَجِهَلُه . فَتَغَيَّر لُونُهُ وقال : « أَفْعَـل » . قال الزُّ بيدى : صاحبُكم مُحْر ق ! قال له صاعد : إخالُ الشَّيخَ صِناعتُه الأبنية ؟ قال له : أجَل . قال صاعد : وبضاعتي أنا حِفْظُ الأشمار ، وروايةُ الأخبار ، وفَكَ المُعمَّى ، وعلمُ الموسيــقي . قال مَناظَرَهُ ابنُ المَريف فظهَرَ عليهِ صاعِد ، وجعلَ لا يَجرى في الحجلس كلمةُ إلاّ أَنشَـدَ عليها شعراً شاهدًا ، أو أتى بحكاية تُجانِسها ، فازدادَ المنصورُ عَجباً . ثم أراهُ كتاب النوادر لأبي على فقال: إن أرادَ المنصورُ أَمْليتُ عَلَى (١) مُقيِّدى خِدْمتِه وَكُتَّابِ دَوْلته كتابًا أَرْفَعَ منهُ قَدْرا ، وأجلَّ خطرا ، أُدخلُ فيه خيراً ثمَّا أدخلَهُ أبو على". فأذنَ لهُ المنصورُ في ذلك ، وجلَسَ بجامع مَدينة الرَّاهمةِ يُمُسْلِي كَتَابَه المُترجَمَ بالفُصوص . فلمَّا أَكُله وتَتَبَّعه أُدباه الوَّقت، لم تمرُّ فيه كلمة أزَّعموا صحَّتَها عندهم ، ﴿ وَلا خَبَرُ ثَبَتَ لَدَّيْهِم ، فقالوا للمنصور : رجل [مقتدر] على تأليف الكذب [ ] من عيون الأدب ، يُسندها

 <sup>(</sup>١) في الأصل: « مقيداً في ... » وعلى الهامش بنفس الخط « على » قبل " مقيدا " وفي مختصر الذخيرة لابن بمانى : « أمليت على مقيدى خدمته " .
 (٢ -- ٢) بهامش النسخة بنفس الخط . والكلمة الأولى بين القوسين رسمها أشبه بما أثبتناه . والثانية بياض بالأصل .

إلى شيوخ لم يرهُم ولا أُخذَ عنهم " ، حتَّى إنّهم كلّفوا المنصورَ أن يأمرَ بتصفير " كاغد أبيض وتغيير بهجته ليدُل على القدّم ، ففعَل : وترجم عَلَى ظهر ذلك السَّفْر بكتاب « النكث (٢) » تأليف أبى الغو ثالطة السَّنماني . فتراحى إليه صاعدٌ حين رآه ، وجعل يُقلبُه ، وقال : إنَّى والله قرأته بالبلد الفلاني على السَّيخ أبى فلان الله وهذا خطّه . فأخذه المنصورُ مِنْ يده خوفًا أن يَفْتحه ، وقال له : إنْ كنت رأيته كما تزعم فعلام يحتوى ال قال : ورأسك لقد بعد عَهدى به ولا أنصُّ منه شيئًا ، ولكنّه يحتوى على لفة منثورة لا يشو بها شعر ولا خبر . فقال له المنصور : أبعد الله مِنْ مِنك ! فما رأيتُ الذي هو أكذب منك . وأمر المنصور ؛ أبعد وأن يُقذف به عال الفصوص في النّهر ، وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر ؛

عادَ إلى مَهْ البَّهُ بِسَّام : وما أحسَبُ أنَّ أحداً يجترِئُ عَلَى إخراج تَصنيف ، وإبدا عَلَى الله الله عنه التَّعديل ، ويَدْفع في صدرِه النَّقدُ والتَّحصيل ، لا سيّما وصاعدٌ علم أنَّ قُرطبةً - حَسْبَ ما ذكر نا - ميدانُ جِياد ، و بلدُ جِدالِ وجِلاد ؛ وصاعدٌ علم أنَّ قُرطبةً - حَسْبَ ما ذكر نا - ميدانُ جِياد ، و بلدُ جِدالِ وجِلاد ؛ ولكنّه اشترطَ غيرَ المشهور ، فلم يظفروا مِنْه بكبير ، وأعانهُم هو على نفسه ولكنّه اشترط غيرَ المشهور ، فلم يظفروا مِنْه بكبير ، وأعانهُم هو على نفسه عامل عند ابن أبى عامر تحرير على الله عامر تحرير على النقد مَشهور ؛ و إلاّ فليسَ يخلو كتابُ الفصوص المذكورُ من غريبة مسموعة ، ولا مِنْ فائدة رائقة بديعة ، ولكنّه خَبرُ وجَدناه فَنقلناه .

<sup>(</sup>١) في الأصل « بتسفير » . (٢) كذا بالأصل ولعلها « النكت » .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : «كذا» والتصعيم عن مختصر الذخيرة لابن بماتي لوحة ٩٤

وَأُدخِلَ عَلَى المنصورِ يوماً وَرْدَةٌ في غيرِ أَيَّا مِها ، لم تسمَّتَمِ " فتح كَمَا مِها ، فقال فيها صاعدٌ على الارتجال :

أَتَتُكَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَةٌ أَيْدَكُرُكَ الْمِسَكُ أَنفَاسَهَا كَعَنْدُرَاءَ أَبِصَرَهَا مُبْصِرٌ فَعْسَطَّتْ بِأَكَامِها راسَها

فَسُرُّ بِذَلِكَ المنصور . وكَانَ ابنُ العَرِيفِ حَاضِرًا . فحسَدَه . وجرَى إلى هُمُناقَضَتِه ، وقال لابن أبى عامِر : إنَّ هٰذينِ البَيْتين لغيرِه . وقد أَنْشَدَنيهما بعضُ البَغْدَاديّين بمصر لنفسِه . وهُما عندى على ظَهرِ كتاب بخطه . فقال لهُ المنصور : أرنيه . فخرَجَ ابن العَريف ورَكِب وجعل يَحُثُ . حتَّى أَتَى مجلِسَ ابن بدْر ، وكانَ أحْسَنَ أهل وقتِه بديهة ، فوصَف له ما جرّى فقال :

عشوتُ إلى قَصْرِ عَبَّاسِةٍ وقد جَدِّلَ النَّومُ حُرَّاسَها ، فَأَلْفَيَهُا وهِيَ فَي خِسِدْرِها وقد صرَّعَ الشَّكرُ أَنَّاسَها فَقَالَتُ : أَسَارِ عَلَى هَجْعَةٍ ؟ فقلتُ ا بلَى ا فرمَتْ كَاسَها ومدَّتْ يديها إلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِى لكَ الطِّيبُ أَنفاسَها كَعَذْرَاء أَبصرَها مُبْصِرُ فَعَطَّتْ بأَكامِسِا راسَها وقالت : خف الله لا تَفضَدَ حَنَّ م في ابنةٍ عَمَّكُ عَبَّاسَهِا

فطار (۱) ابن القريف بها ، وعلَّقَهَا عَلَى ظهر كتاب بخط مصريّ ، وورَّى ويحيَّلَ بِمداد أَشْقَر ، ودَخَلَ بها على المنصور ، فلمَّا رآها اشتدَّ غيظاً عَلَى صاعد وقال ا غَداً أَمْتَحِنُه ، فإن فضحَه الامتحان ، لم يبق في مَوْضِع لى فيه سُلطان . فلمّا أصبَحَ وَجّه عنه بمجلس حَفْل ، وقد أُعَدَّ طبقاً فيه سقائف من ضُرُوب

فولَّيْتُ عنها عَلَى عَفْ \_\_\_\_ة وما خُنْتُ ناسى ولا ناسَها

<sup>(</sup>١) في الأصل : « فصار ، والتصحيح عن موم (ج ، س ٥٥)

النُّواوير[ و ] وضَمَ عَلَى السُّقَائف جوارى ياسمَين ، وتحت السقائف بركةُ ماء حَصاها اللَّوْاوْ ، وكَانَ في البركة حيَّة "تسبَح. فلما دخَلَ صاعدٌ مُثَّلَ الطَّبَقُ بينَ يديه ؟ فقال لهُ المنصورُ : إنَّ هذا يومْ إمَّا أنْ تسمَدَ فيه مَمَنا ، و إمَّا بالضِّد عندَنا ، لأنَّه قد زعَم قومُ أنَّ كلِّ ما تأتى به دعوى ، وقد وقفتُ مِن ذلكَ عَلَى حَقيقة . وهذا طَبَقٌ ما توهمتُ أنَّه مُثَّلَ بينَ يدَيْ مَلِكِ قَبْلِي في شَـكُله ، فَصِفه

بجميع ما فيه . فقالَ صاعِلْ بديهة :

أَبَا عَامِرِ هَلْ غَدِيرُ جَدُواكَ وَاكْفُ وَهَلْ غَيْرُمَنْ عَادِاكَ فِي الأَرْضِ خَاتَفِ ؟ يسوقُ إليكَ الدُّهمُ كلَّ عَجيبة وأعجبُ ما يلقاهُ عندك واصفُ وشارِئُعُ نُوْر صَاغَهَا هَامِرُ التَّحَيَّا عَلِيهَا فَمَنْهَا عَبْسَـــقَرْ ورَفَارَفُ ولمنا تناهَى المحسنُ فيها تقابلتُ علمها بأنواع الملاهي الوَصائفُ تُظُلُّها بالياسمين السِّـــــقائِفُ إلى بركة ضُمَّت إلها الظَّراتفُ حَصاها اللَّذَلِي ، سابح في عُبابها مِن الرُّقشِ مَسمومُ اللَّعابَينِ راجِفُ

كثل الظباء المُستكنّة كُنّت وأعجب منها أنبن نواظره تَرَى مَا تَشَاءُ العَيْنُ فَي جَنَمِاتُهَا مِن الْوَحْشِ حَتَّى بِينَهُنَّ السَّلَاحِفُ

فاستُغر بَت لهُ يومثذِ تلكَ البديهة ، وكتبَهَا المنصورُ بخطه . وكان إلى ناحيـــقي سَقيفةٌ فَهَا جَارِيةٌ تَجَذِفُ بمِجَاذِفَ ذَهِبِ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فقال لهُ المنصور : أجدتَ إلاَّ أنَّكُ لم تصف هذه الجارية ، فقال :

وأعجب منها غادة في سَفينة مُكلَّاةٌ تَصبو إلها المهايف (١) إذا رَاعها موج من الماء تَتَقَى بسكَّانها ما أنذرته العواصف مَتَّى كَانَتُ الْحَسْنَاءُ رُبَّانَ مَرَكِبِ تُصْرَّفُ فِي يُمْشَنِّي يَدِّبُهَا الْحِياذِفُ ؟!

(١) كذا بالأصل وفي مهم (ج ٢ س ٦ م) « المهاتف ﴿ وَصِيحِهَا النَّاشِرِ إِلَى المهاقف.

تُنقَّلُها في الرَّاحتين المناصفُ (١) ولاغَرْقِ أَنْ شَاقَتْ مَعَالِيكَ رَوضَةٌ ۚ زَهَتْهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزخَارِفُ ورَضْوَى ذَرَتُهَا من سُطاكَ العواصفُ فأنت امرُوْ لو رُمتَ نقلَ مُتَالِع إذا قلتَ قولاً أو بَدَهْتَ بديهـةً ﴿ فَكَانِي لِهَا إِنِّي لَجْـــدكُ واصِفُ

فأمر له المنصورُ بألف دينار ومائة ِ ثوب ِ ، ما بين غلائلَ وطيقان وعَمامُم ، وأجرى عليه المراتب من ذلك اليوم ثلاثين دينارًا ، وألحق في ديوان النُّدَماء مَعَ زيادَةِ اللهِ بِن مُضَرَ الطُّنْهَى وابن العَريفِ وابنِ التيَّاني وغيرِهم . والحسَــــُدُ مَوْرُوث ، وقديم ُ لاحَدِيث ، وليسَ في الحيوان ، أَخبَتُ في ذاته من الإنسان .

وأذكر بِفِعْلة ابنِ العريفِ في صاعدٍ بعضَ ما مُنِيتُ أنا به في خبر هــذا التَّصنيف مع غير واحد من أهْل وَتْتَى، إذْ سَرَدتُ في بعض قَصَصه كلامَ ابْنِ حَيَّانِهِم ، وَكَانَ عَلَى مَا تَقَدُّم وَصَفُه مَتَكُلُّمُ أَوَانِهِم ، فَلَمَّا أَعْوَزْنِي لَفَظُه في بعض ما سُقت، ولم أجدُهُ في كلِّ حَدِيث نَسَقت، رجَعْتُ إِلَى نَحيزَتَني " واستمطرتُ غَرَيْزَتِي ، وماؤها جامد ، ورَمادُها هامد كما قالَ سابق :

أَخْلَقَتْ جِدَّتَى وَبَانَ شَبَابِي وَاسْتَرَاحَتْ عُواذَلِي مِن عِمَّانِي وأنا يومئذ بأشبيلية ، أتصَرُّفُ مضطرًّا في بعض الأعمال السُّلطانيــة. والكلامُ إذا لم يَحُكُّهُ قلبُ فارغٌ ، ولم يَسْبِكُه لُبُّ من ظَلْمًا، الشغل بازغ (٢)، لم يَرُأَقُ تَطْرِيزُهُ ، ولم ينْفَق إبريزُه . وعلى ذلك لمَّا اندرجَتْ لى فيه كلماتُ رائقات ، في أوصافٍ تُخْتَلِفَات ، و بلغتُ فيه أمَدَ الْمراد ، بألفاظ أَعْتَيان ومعان أَفْرَاد ، انثال على فيها الـكلام ، انثيالَ الغَمَام ؛ قالوا : نع ما صَنَّفَ ابنُ بَسَّام وأتقن ، لو لم يسْتَمِن ؛ وما أخسنَ ما قَصَص ، لو كم يتلَطُّص . ولله در مم ا

 <sup>(</sup>١) في مور : الوصائف .
 (٢) في الأصل : «فاوغ» .

10

فَالدُّأْمَاءِ لا يزيدُ مِن القَرِيُّ ، وذُكاءِ لا تُضِيء مِن الدُّرِّيُّ ، بل دَرُّ دَرُّ أبي الطَّيبِ من شاعر نَطَقَ بالبَدِئ ، وجَّرَى علَى عِثْق جَدٍّ، الكِنديُّ فسَجَقَ، واستولَى على الأمَد بقولِه إذْ صَدَق :

أتيتُ بمنطق المَرَبِ الأصيلِ وكانَ بقَدْرِ ما أحستُ قِيلي (١) فعارَضَه كلام كان منه عنزلة النساء من البعول وليسَ يَصِحُ في الأوهام (٢) شي؛ إذا احتاجَ النّهارُ إلى دليل

رجع. وخرجَ المنصورُ معَ صاعد يوماً إلى رياضِ الزَّاهرة ، فدَّ يدَه إلىَّ شيء من النُّونْجانِ فعيثَ به (٣) ورماهُ إليه مُعرِّضًا أن يصفه فقال:

لم أدر قبل تُرنجان عبثت به أنَّ الزُّصِّرَة قضبانٌ وأوراق مِنْ طيبهِ سَرقَ الْأَتْرَجُّ نَكَهَتَه يَاقُومُ حَتَّى مِن الْأَشْجَارِ سُرَّاقُ ا كَأَنَّمَا الحَاجِبُ المنصورُ عَلَّمه فِعِلَ الجَمِيلِ فَطَابَتْ مِنْهُ أَخَلَاقُ مَنْ ليسَ يُقِعِدُه عن سُؤدد قدَمْ ولا تَقومُ له في سَـــوْأَةِ ساقُ

ولهُ في الخيريُّ ا بعثتُ إليكَ من خيريٌّ داري (١) العقيمة (٥) كأوراق العقيمة نُوَ كُلُ بالعَزوف عن التّصابي

وصاعد القائل:

وتَصْطَادُ الْحَلَيْعَ مِنَ الطَّريقِ

لى من سِرٌ بنى العبِّساس خِلٌّ وجليسُ

<sup>(</sup>١) الديوان ج ٢ ص ٧٥ ، والرواية فيه : « عاينت ..

 <sup>(</sup>٢) رواية الديوان: « الأفهام » . (٣) في الأصل: « بها » .

<sup>(</sup> t ) موم ج ۲ ص ۲۷ : « روض e

<sup>(</sup>٥) في الأصل: « محرمة » والتصحيح عن موم

شهد المجدد عليه أنّه العِلْقُ النّفيسُ فإذا جالستُه لم تَدْرِ مَنْ مِنَا الجليسُ وهذا كقول ابن زُرَارة:

لِي صَدِيقٌ ، غلِطتُ ، بلْ لِيَ مَوْلَى مَنْ لِمثْلِي بأَنْ يَكُونَ صَديق ! تَنلَقَبِقِ التَّقبِيلِ والتَّعنيقِ التَّقبِيلِ والتَّعنيقِ لِيسَ فَي الأَرضِ مَن يُميِّزُ مِنَا عاشقاً في اللَّقاءِ مِنْ مَعشُوقِ وقال :

قَلَتُ له والرقيبُ يُمْجِلُه مُودِّعًا للفراقِ: أين أنا ؟ فَدَّ كَفًّا إِلَى تَرَاثِيبُ مُعْجِلُه وقال سِيرٌ وَادِعًا فأنتَ هُنا

وأُنشَــدَ المنصورُ يوماً قصيدةَ أبي نُواسِ ﴿ أَجَارِةَ بِيتِينَا أَبُوكِ غيورُ ﴾ • ﴿ فَعَرَضَ عَلَيهِ فَعَرَضَ عَلَيهِ أَن يُعَارِضُهِ . فأبَى صاعِدٌ مِنْ ذلكَ إجلالاً لأبي نُواس ، فعزَ مَ عليهِ المنصورُ فأنشدَهُ مُتَمثّلاً (١) :

إِنَّى لَمْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَا لَكَ مِن الرَّبِحَالِ القُولِ فَيْدِهِ مَنْ لَيْسَ يُدُرَكُ بِالرَّويِّ \_ فِي كَيْفَ يُدْرَكُ بِالبديهِ (٢)

فلم ينفعه ذلك عنده ، ومَسكَثَ فيه بقيَّـةً يومِه وليلتِه ، وجاءه من الغدِ فأنشَدَه • ا قَصيدتَه التي أَوَّلُها :

جِذَالَ الشَّرَى إِنَى بَكُنَّ بَصِ بِيرُ طُوتَكُنَّ عَنَى خُلْسَ فَ وَقَتَدِيرُ وَقَتَدِيرُ وَقَتَدِيرُ وَالتَّتُ كَا بَاتَتْ مَهَاةُ خَيِ لَهِ فَا جَوْذَرْ عند الصِّرَاةِ عَقِيرُ وَلَا تَتَ كَا بَاتَتْ مَهَاةُ خَي لِهِ فَا جَوْذَرْ عند الطِّرَاةِ عَقِيرُ وَلَا تَكَ أَسُالاً وَ فَكَأَنَّها (٣) مُقسَد مَةٌ عند الطِدَاحِ جَزُورُ وَلَا أَكْلَتُ أَسُلاؤُهُ فَكَأَنَّها (٣)

<sup>(</sup>۲) من ج ۲ من ۱۷ .

 <sup>(</sup>١) في الأصل : « ممثلا » .
 (٣) إلى الأصل : « فسكأنه » .

كَمَّا بَغَمَتُ (١) من شَجوِهَا أَمُّ واحدِ ﴿ أَتَبِيحِ لِهَا مِثِلُ الزَّجَاجِ طَرِيرُ لَكُونَ غُدُوَةٍ حتى صغتُ شمسُ يُومِهَا ﴿ وَفَى أَبَهُرَيْمُ ۖ اللَّهِ الرَّبَّةُ وَزَفِيرُ لَكُنْ غُدُوَةٍ حتى صغتُ شمسُ يُومِهَا ﴿ وَفَى أَبَهُرَيْمُ اللَّهِ اللَّهُ وَزَفِيرُ لَنَّا اللَّهَاءِ عَتِيرُ لَيْهِ اللَّهَاءِ عَتِيرُ لَيْهِ اللَّهَاءِ عَتِيرُ لَيْهِ اللَّهَاءِ عَتِيرُ اللَّهَاءِ عَتِيرُ اللَّهَاءِ عَتِيرُ

قال ابنُ بسّام : وصاعدٌ على تقابُعه فى السكلوب ، ولجاجِه بين الامتهان وسُوء الأدَب ، قد أُخَذَ بطرَ في من الترفيق ، وخلا بجانب من لقَمَ الطريق ؛ الا تراه كيف صرَّح باليأس عن شَقِّ عُبارِ أَبِى نُواس ؟ ولسكنَّ ابنَ أَبِي عامر حمَلَه على الفرر ، وعرَّضه لسُوء الخبَر ، ولعله ذهب إلى قول أبى الطيّب (٢) : بلفتُ بسيف الدولة النور رتبعة أنرت بها ما بين غرب ومشرق بلفتُ بسيف الدولة النور رتبعة أراه عُبارى ثمَّ قال له : ألحق إذا شاء أَنْ يَلهو بلحية أحق أراه عُبارى ثمَّ قال له : ألحق

وذكرتُ بهذا الخبر ما وصفّ عن أبي عبد الله بن شرف ، وذلك أنه قالَ يوماً المأمون بن ذى النون أيام خدمته إياه ، واستشفافه صُبابة عُمره في ذَراه ، وقد أجروا ذكر أبي الطيّب ، فذهبوا في تأنيبه كل مذهب : إن في ذراه ، وقد أجروا ذكر أبي الطيّب أن يُشير إلى أي قصيدة شاء من راى المأمون – لا فارق العزق والمُلا – أن يُشير إلى أي قصيدة شاء من شهر أبي الطيّب حتى أعارضه بقصيدة تنسي اسمه ، وتُعلق رسمه . فتثاقل ابن ذي النون عن جوابه ، علماً بضيق جنابه ، و إشفاقاً من فضيحته وانتشابه . وألح أبو عبد الله حتى أحرج ابن ذي النون وأغراه ؛ فقال له الدون قوله : المهنيك ما يلقي الفؤاد وما لقي » . فخلا بها ابن شرف أياماً فوجد مركبها وعرا ، ومريرتها شزرا ، ولكنه أبلي عُدرا ، وارهق نفسه من أمرها عُسرا ؛ فيا قام ولا قمد ، ولا حل ولا عقد . وسئل ابن ذي النون بعث بعدل ، ولا عقد . وسئل ابن ذي النون بعث بعدل ، ولا عقد . وسئل ابن ذي النون

الس

<sup>(</sup>١) في الأصل: نعمت . (٢) الديوان ج ١ ص ٤٦٥ .

■ بلغتُ بسيفِ الدولةِ النَّنورِ » وأنشَدَ البيتين . وهذه غَريبةُ ولو صدَرتُ عن أبى العباسِ المأمون ، فضلاً عن (١) مُنتزع لقبه يحيى بن ذى النوب . وقدْمًا كبا الجُموح ، وذَهبَت بالباطلِ الرِّيح ؛ ولم يَنْدم مَن بَنَا على أُسَّه ، ولا هلكَ مَن عَرفَ قدرَ نفسِه .

وقد حُدِّثَتُ أيضاً أنَّ أبا على " ابن رَشيقِ ناجَى نفسه بمُهارضَةِ أبى الطيّب في بهض أشعارِه ، وراطن شيطاً نه بالدُّخول في مضارِه ، فأطال الفيكرة ، وأعمل النظرة بعد النَّظرة ، فاختار مِن شعرِه ما لم يَطِر ذكره ، ولا أبحط (٢) قدره ؛ فأدَّاه جَهده ، وذهب به نقده ، إلى مُعارضة قوله : «أمِن ازديارك في الدُّجَى الرُّقباله » ، فنبَث عُمونه ، واستمد ملائدكته وشياطينه ، ولم يدع في الدُّجَى الرُّقباله » ، فنبَث عُمونه ، واستمد ملائدكته وشياطينه ، ولم يدع ثمنية إلا طَلقها ، ولا زُويّة إلا اتَّسَعَ لها فوسَّعها ؛ من صمنع قصيدة — فيا بلغني — رأى أنها مادَّة طبعه ، ومُنتهى طاقة وسعه ؛ ثم حَكم نقده ، ورضي بما عنده ، فرأى أن قد قصرت بداه ، وقصر مناه مداه ، وعليه الإحسان كنر لا يُوجد بالطلب ، وميدان لا يستو لي عليه مداه ، وعان نفسه عن أن يُتعمد عنه بأن تكون الهرَّة أحزم منه .

وقد ذُكر عن صاعدٍ ، أنه افتُضحَ في سَرقة شعرِ غيرِ واحدٍ ، من أهلِ تلكَ ١٥ الآفاق ، من شُعراء الشام والعراق ؛ إذ كان وردَ بها وهي بغُبارِ السِسفَر، فاشتهرَ بها في غيرِ ما شعرٍ وخَبَر . منها قولُه يصفُ إبريقاً قد مُلئَ منه كأسُ و بقيتُ في فيه نقطة لم تَسقط .

وقهوة في فم الإبريق صافية كدمع مفجوعة بالإلف مِعْبارِ كَانَّ إبريقَنا والراحُ في فَمِيهِ طلب يرُّ تَناولَ ياقوتًا بمنقارِ ٢٠

<sup>(</sup>١) في الأصل : « من » . (٢) في الأصل ألحظ.

مْكَانُوا يُولَمُونَ بهذا التشبيه ، وكانَ قالَه - زعمَ - على البَديه ، وإنما نقل لفظاً أبي البَركات العَلوى ممَّا أنشده الثعالي (١):

> كَأَنَّمَا إِرِيقُنَا طَائُونَ مِحْمَالُ يَاقُوناً بَمَنْقَار أو قول أبي الفرج البَيِّغاء من أرجوزة خاطبَ بها الصابي (٢): كأنما الحبَّةُ في منقارها حَبابةٌ تطفوعلى عُقارها

وكانَ صاعدٌ مع ما قدَّمتُمه من صِفَته بديعَ الجوابِ حاضرَه ، طيِّبَ المعاشرة ، فيكمة المُجالسة ، مُعتماً مُحسناً للسؤال ، حاذقاً في استخراج الأموال. دخلَ على المنصور يومَ أنس وقد تقدُّمَ واتخذَ قَميصاً من رقاع ِ الخَرائطِ التي وَصلتُ إليه فيها صِلاتُه ولبسَـه تحتَ ثيابه ، فلمَّا خَلا المجلسُ ورَأَى فُرَصةً لِما أَرادَ ، تَجرَّدَ و بقِيَ في القَميص المَنخِيطِ من الخرائط ، فقال له : ما هذا ؟ قال : هذه رقاع صلات مَولانا اتخذتُها شيماراً ، و بكي ، وأتبع ذلك من الشكر بما استوفاه . فأعجب به المنصورُ وقالَ له : عندى مَزيد . وحُكى عنه أنه لم يحضُر بعدَ موتِ المنصورِ مجلسَ أنس لأحدِ ممن وَلِيَ بعدَه، وادُّعي وجمَّا لِحْتَى ساقَه . وكان صاعدٌ كثيراً ما يمدحُ بلادَ المشرق بمجلس المنصور ، ويُباهى بأخبارها ووصف أشرَبتها وأديارها ، فكتب الوزيرُ أبو مروانَ عبدُ الملكِ بنُ شُهيدٍ إلى المنصور في يوم قُرَّ بهذه الأبيات (٣):

أما ترى بردَ بومِنا هـذا صيَّرنا للـكُمون أَفذاذا! قد فُطرتْ صحةُ الكُبودِ بهِ حتى لكادَت تَمُودُ أَفلاذا فادعُ بنا للشمولِ مُصطلِياً أُنفِذً سيراً إليك إغذاذا

<sup>(</sup>۲) اليتيمة ج ١ ص ١٩٠

<sup>(</sup>۱) اليتيمة ج ٤ ص ٣٠٠ .

<sup>(</sup>۲) من ج ۲ س ۱۷۱.

1.

10

وادعُ المستَّى به وصاحبَه تَدعُ نبيلا وتدعُ أستاذا لو مَعبداً أو غريضَه لحقا لكان عن ذا وذاك أخّاذا ولا تُبالى أبا العلاء زَها بخمر قُطرُ بُسل وكلواذا ما دامَ من أرملاطَ مَشر بنا دع (() دَيْرَ عَا وطيزنا باذا

وكان المنصورُ قد عنهم ذلك اليوم على الانفراد بالعيال ، فأص بإحضار الأصحاب ، وأحضر الوزير أبا كمروان ، وأخذوا فى شأنهم ، فمر لهم يوم من الطيب لم يُشهَد ، وألونة من اللهو لم تُعهَد ، وطما الأمرُ وسما حتى تَصَايح القومُ وتَزافَنوا ، ودارَ الدورُ ، ثم انتهى إلى الوزير ابن شُهَيد ، وكان لايُطيقُ القيام ليقْرس كان يلازمُه ، فأقامه الوزيرُ أبو عبد الله بنُ عياش ، فارتجل القيام ليقرس كان يلازمُه ، فأقامه الوزيرُ أبو عبد الله بنُ عياش ، فارتجل

الشيخُ أبياناً جعلَ يقودُ بها ويُنشِد :

هاك شَيخ قادَه عُذْرُ لكا (٢) قام في رقصته مستهاك لم يُطِق يَرقُصها مُستمسكا عاقة من هزها مُستدلاً (٣) نقرس أيحتى عليه فاتسكا طرب اللهو وقد حُق لَه طربا أرمضه حتى اشتكى من وزير فيهم رقاصة قام من طيب يُناغى مَلكا أنا لو كُنتُ كا تَعْرِفُنى فَتُ إجلالاً على رأسى لكا تَعْرِفُنى فَتَ إجلالاً على رأسى لكا تَعْرِفُنى فَتَ أَجلالاً على رأسى لكا تَعْرِفُنى فَتِكا ورأى رغشة رجلي فبكى وكانَ أيضاً في أصحاب إن شهيد رجل بَعْدَادِي يُعرف بالكك (١) له

<sup>(</sup>١) في الأصل: « من # والتصحيح عن موم .

<sup>( &</sup>quot; ) في الأصل : « له « والتصحييج عن مورج « ص ١٧٧ .

<sup>(</sup>٣) فى الأصل: « معتزلا » . وفى موم ؛ « منفردا » .

<sup>(</sup>٤) هكذا رسم السكلمة فى الأصل ، وفى النفح : « الفكيك ، وهو خطأ لأن الفكيك المعروف لم يدرك الوزير ابن شهيد والمنصور .

(٣)

تُوادِرُ تُضْحِكَ ، فَضَرَ معه فى بَعَضِ تَجَاسِ الأُنسِ ، وقد أَلَمْ عليه وَجَعُ النَّقرسِ فِعلَ بُصَلِّى الصَاواتِ كَا حانَت واحِدةً بعد أُخرى جالسًا ، وكانَ عِنْدَه ذلك اليومَ أحدُ أصحابِ المنصورِ بمن يعزُّ عليه و يَكرُ مُ لدَيه ، فلما حَيى الوَطِيس ، وأنسَ الجَليس ، وطاب المجلس ، ودارَت الأكوش ، ونُسيَت أوجاعُ المنقرس ، وقامَ ذلك الصاحبُ الجَليسُ يَرقُص ، ودارَ الدَّورُ حتى انتهى إلى النقرس ، وقامَ ذلك الصاحبُ الجَليسُ يَرقُص ، ودارَ الدَّورُ حتى انتهى إلى ابن شُهيد ، فقالَ له البَغدادي : لله دَرُك ابن شُهيد ، فقالَ له البَغدادي : لله دَرُك يا وزير ! تُصلِّى بالقاعدة وترقص بالقاعمة ا فطاب المجلس بهسذا الكلام ، وتَمَّ عسنه أَ كُلَّ مَام ، وخلع ابن شهيد على السكك وانتهى الخبرُ إلى المنصور ، فندهب به كلَّ مذهب الضَّعْث . وكان ابن أبى عامر كثيرًا ما يَرتاحُ إليه ، ويُوالى الإحسان عليه ؛ انصرَف مَرَّة من عَنْ وق تخلف عنها ابن شُهيدٍ لعُذرهِ ، فَكُنْ إليه اليه من جُلة أبيات ؛

أَنَا شَيْخَ وَالشَيخُ يَهُوَى الصَّبَايَا فَبَنَفْسَى أَقِيكَ كُلُّ الرَزَايَا وَرَسُولُ الإِلَّهِ أَسْهَمَ فَى النَّى وَ لَمْنَ كَمْ يَحِثُ فَيَهِ اللَّطَاعِ وَرَسُولُ الإِلَّهِ أَسْهَمَ فَى النَّى وَلَمْنَ كَمْ يَحِثُ فَيَهِ اللَّطَاعِ وَرَسُولُ الإِلَّهِ أَسْهَمَ فَى النَّى وَلَمْنَ كَمْ يَحِثُ فَيَهِ اللَّطَاعِ وَرَسُولُ الإِلَّهِ أَسْهَمَ فَى النَّيْ وَلَمْنَ كُمْ يَحِثُ فَيَهِ اللَّطَاعِ وَرَسُولُ الإِلَّهِ أَسْهَمَ فَى النَّيْ وَلِمْنَ كُمْ يَحِثُ فَيَهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّةُ الللللَّهُ اللللْمُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الل

(۱) النفع ج ۱ س ۲۲۱.

 <sup>(</sup>۲) في النفع : « قد جلا ليله بياض النهار » .

فافتَفْهَن الشيخُ مِن ليلته ، وكتَبَ إليه 'بكر'ة :

واصطبَفنا مِنَ النجيمِ الجارى ولَمبنـــا بالدُّرُّ أو بالدُّرَّاري ذى مَضاه عَضْبِ الظُّبِ الثَّارِ واتَّخذُهُ نَحلاً على الكُمَّار

قد فَضَفْنا خِتَامَ ذاكَ الصُّوار<sup>(۱)</sup> وصَـــبونا في ظلِّ أطيب عيش وَقَضَى الشيخُ مَا قَضَى بِحُسَامٍ فاصطنِفْهُ فليسَ يَجْزِيكَ كُفْرًا

وأهدَى له ابنُ أبي عامر تَحَفَّةً خَيزُ رَانَ إِذْ نُقْرِسَ ، فقال :

عَمّدت عُلاها بالجواري الكُنْس عُنيَتْ مكارمُها بعــــلَّة يِنْفُرس عُليا مَطيّةِ رحملةِ لم تُحبس نَسَسِباً ولا هي بالأمون (٢) المرامس لم أَمَتذِر أَو أَحرجَت لم تَشْــُسُ

لله نفسك نَهِيَ أَزْكِي الْأَنفُس فتخيِّرتُ لِي إِذْ شَكَتُ قَدَّمِي الوِّنَي لا في المِتَاقِ ولا الشُّواحِيجِ تُلْتَهِي إن أهملت لمَ تَنْبِيثُ أُو أَجِهدَت تَعِيوكَةُ مَن خَدِيزُران مائس لَدن مهـــزُنَّتُهُ كُويمِ المَغُوس ويَحَقُّني (٣) فيهـــا إذا استمطيتها بيضُ الوجوهِ هِباتُ أروعَ أشوس

ودَخلَ صَاعِدٌ يُومًا على المنصور فلما وصلَ إليه ، وجدَ عُودًا بينَ يَديه ، مَقَالَ له المنصورُ : قد تَوَاتَرَ الخَبرُ ، وَتحدَّثَ عنك البَشر ، أنَّك فَرَدْ في عِلمِ 10 الـُمُوسيقي . وقد أردتُ غيرَ مرة الانبساطَ ممك سرًا في ذلك ، فشقَّ الأمرُ على صاعد هُنالك ، ولم يَجِدْ من تحيد عن أُخذِ المُود ، فتناوَلَه وجسَّ أُوتارَه وسوَّى تَسويةً أطرَ بَتَ ابنَ أبي عامر ، ثم اندفع أينشسدُه بَيْتي تَجنون بنی عامر:

 <sup>(</sup>٢) في الأصل : « بالأمور المرس » .

<sup>(</sup>١) في الأصل : « السوار » .

<sup>(</sup>٣) ق الأصل : ﴿ وَيَخْلِ ﴾ .

أَنَّى القلبُ إلاَّ حبَّهـا عامريَّةً لِمَا كُنيَّةً عرو وليسَ لما عَمروُ تكادُ يَدَى تَنْدَى إذا ما لَسَتُهَا ويَنْبِتُ فَي أَطْرَافِهَا (١) الوَرَقُ انْفُضِرُ فغَضَب ابنُ أبي عامر وتَسوَّر ، لتوهُّ به أنه عرَّضَ بخبر ، وقال له : يا أبا العلاد ، أبالإُخْوَة عَرَّضَتَ أم بالأبناء؟ . وهذه إشارة ُ رئيسٍ أَنفَ "ن أن يجاوبه ، على مَغْزى ما خاطبَه ، فأخرج الجواب على التذكير، هُمَّةً إمام غيور. وذكرتُ بهذا الحديث ما ذكره بعضُ الرواة عن المُعتصِم أنَّه قالَ يوماً للقاضي ابن أبي دُوَّاد ؛ أَتعلِمُ أَنَّ أَبَا دُلَفٍ من المَغَنِّينِ الْأَفْراد و إِن كَانَ من الشجمانِ الأنجاد ؟ قال القاضي ، فكيت بسماعه ؟ فأحضرَه المعتصمَ ، وخَبأ ابنَ أبي دُوَّاد ، وعنهَ عليه في الفِناء . فلما الدفعَ يُغنِّي هُتكت السِّتارةُ ، فخَجلَ أبو دُلف وقال : أُجِـبَرُونِي أَعَنَّ اللهُ القاضي . قالَ له ابنُ أبي دؤاد : يا ماجنُ ، هَبْهِم أجبروكَ على أَن تُعَنِّي فَمَن أَجبَرَكُ على الإحسان ؟ فقال أبو دُلف: ويُريبُني منك أيُّها القاضي مَعرفتُك بمحان الألحان وتآلُف الأوزان!! وكانَ صاعدٌ [كثيرا] ما تُستَغرَبُ له الأَلفاظُ ويُسأَلُ عنها فيُجيبُ عن ذلك أُسرعَ جَوابِ " على نحو ما يُحـكي عن أبي عرو الزاهد . ولولا أنَّه كانَ كثيرَ المزاحِ لما مُملَ إلاَّ على الصِدق . دَخُل يوماً على المنصــور وبيدِه كِتابُ وردَ عليه من عامل له اسمُه مَيْدمانُ بنُ يَزيد من أهلِ يابُرَة ، يذكرُ فيسه القَلبَ والتَر بيـل (٢) وما عندَهم من مُعاناة الأرض قبـلَ زرعِها ، فقالَ له ، يا أبا العَـلاء ، وقعَ إلى من الـكُتبِكتابُ القَوالِبِ والرَّوالِبِ لميدمانَ بنِ يَزيد . قال : ننم رَأْيتُه في نُسـخة ِ أَبِي بَكْرِ بنِ دُرَيد (٣) بِخَطُّ

10 4

<sup>(</sup>١) في الأصل: «أوراقها».

 <sup>(</sup>٢) واجع تركملة المعجمات لدوزى مادة «ربل». والكلمة غير واضحة تماما بالأصل

<sup>(</sup>٣) رسم السكامة في الأصل: ٥ ديرد، .

كُاْ كُرُعِ النَّمَلِ ، في جوانِها علاماتُ الوُضَّاع . فقالَ له : أما تَسْتَحى مِن هذا الكذب !! هذا كتابُ عامِلنا ببلد يابُرةً - يُعلِمُ بالذي تقدَّمَ ذِكْرُه من صِفَةِ الأرض - و إنما صنعتُ هذا تَجْر به لك . فِعل يَحلِفُ أنَّه ما كَذَبَ وأنه أمر وافق . وقالَ له المنصور يومًا : ما الخنبشار في اللغة ؟ قالَ حَشِيشةٌ يُعقَدُ بها اللبنُ ببادية الأعراب ، وفي ذلك يَقولُ شاعرهم :

لقد عُقدَتْ محبتُهُ القلبي كَمَا عُقدَ الحَليبُ بخنبشارِ وقالَ له مرَّةً وقد قُدُّمَ طبقٌ فيه تَمر ، ما التَمَركُلُ في كلام العرب؟ [ فقال ] : يُقالُ تَمَركُلُ الرجلُ تمركُلًا إذا التفَّ في كِسَانُه .

وكانَ مع ذلك عالمًا . حدَّث العاصِمِيُّ النحويُّ قالَ : لما سَأَلناه مرارًا عن مَسائلَ من النحو غامِضة بحَضرة المنصور فقصَّرَ فيها " قالَ ابنُ أبي عامر : فإنه من طبَقتى في النّحو أنا أناظر " . ثمَّ سأَلنا صاعدٌ يوما فقالَ : ما مَمْنَى فولِ امرى القَيس :

كَأَنَّ دِماء الهادياتِ بنَحرِه عُصَارَةُ حِنَاء بشَيبِ مُرَجِّلِ فَقَلْنا هذا وَاضِع ، و إنما وصف فَرَسا أشهب عُقرت عليه الوحشُ فتطابَرَ دَمُها إلى صدرِه فجاء هكذا . فقال صاعدٌ : سبحانَ الله ! أنسيتم قولَه قبل هذا في صفَته :

كُمَيتُ يَزِلُ اللَّبُدُ عن حَالِ مَتْنِه كَا زَلَّتِ الصَّــــــفُوّاه بالمَتَنَزَّلِ قَالَ فَهُمَّتُنَا وَكُانَا لَمْ نَقْراْ البَيْتَ قَطَ. وقد اضطررنا إلى سُؤالِه، فقال: إنما عَنَى قال فَهُمَّتُنَا وَكُانَا لَمْ نَقْراْ البَيْتَ قَطَ. وقد اضطررنا إلى سُؤالِه، فقال: إنما عَنَى أحدَ وَجهين: إمّا أنه نَضَحَ صدرُه بالعَرَق وعن أنظيلِ أبيضُ ، فجاء مع الدم كالشَّيبِ ، وإما أشياء كانت العربُ تصنعها وذلك أنها كانت تَسِمُ الدم كالشَّيبِ ، وإما أشياء كانت العربُ تصنعها وذلك أنها كانت تَسِمُ

<sup>(</sup>١) رسم السكلمة في الأصل: تمرا كلا .

باللبن الحارِّ في صدر الخيل فيتتمقطُ ذلك الشهرُ ، و بَنبتُ كَأَنَّه شهرُ أبيض ، فأيًّا ما عَنى من أحد الوَجهين فالوصفُ مُستةيم وكان لابن أبي عاص فتى بُستَى فاتنا أوحدُ لا نظير له في علم كلام العَرَب ، وكلِّ ما يتعلقُ بالأدَب فناظرَ صاعدًا بين يَدَيه ، فظهَرَ عليه ، و بكَّته حتى أسكته ، فازداد المنصورُ به فناظرَ صاعدًا بين يَدَيه ، فظهرَ عليه ، و بكَّته حتى أسكته ، فازداد المنصورُ به عُجْبا . وكان فاتنُ حَسنَ الحطِّ ، واسعَ المعرفة ، فصيح اللسان ، حاضِر الجواب عُمْفيه الله عُمْقية الله وخَلق المحلف المعرفة . وكان من تُباهى الملاك بخدمته ، وتستريحُ إلى حلمه . وتُوقى هذا الفتى فاتنُ سنة اثنتين وأربعائة ، وكان مؤمنة ألم تركيه قطعةُ دفاتر أدبيّة حَسنة الضبط دلّت على جَوْدة عنايته . وكان مؤمن مُنقاداً لما نزل به من المُثلّة ، فلم يشّخذ النساء ولا كشّفن له عَوْرة . وكان في ذلك الزمانِ بقُرطية مُجلةٌ من الفتيان الحجابيب ، ممن أخذ من الأدب بأوفر نصيب . ورأيتُ تأليفاً لوجل منهم يُدْعَى بحبيب مُترَجًا به «كتاب الاستظهار والمُفالمة على مَن أنكر فضائل الصقالبة » وذكر فيه مُجلةً من أشعارِه ونوادر أخبارِهم ، منهم عمارة الصّقلَبي الفتى الكبير ، والصّقيلي مَيْسور ، ونَجمُ ووادر أخبارهم ، منهم عمارة الصّقلَبي الفتى الكبير ، والصّقيلي مَيْسور ، ونَجمُ الوصيف ، وغيرهم من يشتمِلُ عليه ذلك التَصنيف المُوسود ، وشعرهم خارجُ من شرطنا ، وليس مِن جَهِمنا .

ومن ججائب الدنيا الغريبة الوُتوع ، العَجِيبةِ المَسموع ، أن صاعدًا أهدى إلى المنصور يَوما إيَّلا وكتب معه بأبيات يقولُ فيها :

يا حِرزَ كُلِّ مُحَوِّفٍ وأمانَ كُلُّ م مُشرَّدٍ ومُعِسَزَّ كُلِّ مُذَلَّلِ عَبْدُ جَذَبْتَ بِضَبْمِهِ ورَفَعَتَ مِنْ مِقدارِهِ أَهِسَدَى إليك بإيَّلِ مَعْبُدُ جَذَبْتَ بِضَبْمِهِ ورَفَعَتَ مِنْ مِقدارِهِ أَهِسَدَى إليك بإيَّلِ مَعْبُدُ عَنْ مَعْبُدُ فَي حَبْلِهِ لِيُتَاحَ فيه تفاؤلى

فَقُضَى فَى سَابِقِ عَلَمِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ أَنَّ غَرِسِيةً بِنَ شَانْجُه (١) مِنُ مُلُولُتُ الرَّوم ، وهو أمنعُ من النَّجوم ، أُسر فى ذلك اليوم بَعَيْنه الذى بعثَ فيه صاعِدٌ بالإيِّل وسمَّاه غَرِسِية على التفاؤل بأسرِه . وكانَ أُسرُه فى ربيع الأوَّل سنة خس وثمانين وثلاثمائة . وهكذا يكونُ الجَدُّ للصاحبِ والمصحوب .

ودخُلَ يوماً صاعِدٌ على المنصورِ في يوم مَطير ، وعليه ثِيابٌ جُدُدٌ وخُفُ وَطَيَّ هُ طَرِيُ فَشَى على حاشِمةِ الصَّهْرِ يَج لازدهام من حضرَ فزَلقِ وسقطَ في الماء ، فضَحَكَ المنصورُ وأمر بإخراجِه ، وكاد البردُ يأتي عليه . فلما نظر إليه أمر بخمِلَع مَالَ له : يا أبا الملاءِ هل قلتَ في سَقْطَتِك شَيئاً ؟ فأطرق ثم قال :

شيئانِ كَانَا فِي الزَّمَانِ غَرَيبِــةً ضَرطُ ابنِ وَهْبِ ثُم زَلْقَةُ صَاعدِ . فَاستبرَدَ مَا أَتَى به . وَكَانَ الــكاتبُ أَبُو صُروانَ العَجَزِيرِيُّ حَاضِرًا ، فقالَ له يا أَبَا العلاء هَلَا قلت :

سُرورى بغُرَّتِك الْمُشرقَة ودِيمةِ راحتِك الْمُدقَة ثَنانِي نَشُوَانَ حَتَّى هَوَي تُكُف لُجَّةِ البِرْكَةِ الْمُطْبِقَةُ لَئَن ظُلَّ عبدُكُ فيها الفَريقَ فيجُودُكُ مَن قَبلِ ذَا أَغْرَقَهُ ثَانِي ظُلِّ عبدُكُ فيها الفَريقَ فيجُودُكُ مَن قَبلِ ذَا أَغْرَقَهُ ثَ

مَقَالَ له المنصور : لله دَرُك يا أَبَا مروَان قِسْمناك بأهل العِرَاقِ فَفَضَلَتَهِم ، فَمِن تُقاس بَعْد ا فأنهض الجَزيريُ يَومئذِ للشَّرطة .

وقد فرَّق خُذَّاقُ النَّظَرِبِينَ البَدِيهِةِ والارتجالِ ، فجعَلُوا الارتجالَ ما كانَ عَلَى طريق الانهمارِ والتدفُّقُ لا يَتوقَّفُ فيه قائلُه ، كَالذى وقع للفَّرَزدق إذ أَمرَ . شُليمانُ بن عبدِ الملكِ بضَرَبِ عُنق أَسيرٍ رُومى ، ودَسَّ إليه بعضُ بنى عَبْس شُليمانُ بن عبدِ الملكِ بضَرَبِ عُنق أَسيرٍ رُومى ، ودَسَّ إليه بعضُ بنى عَبْس

<sup>(</sup>١) في الأصل بنقطتين فوق الهاء

سَيفًا كَهامًا فَنَبا حِينَ ضَرَبَ به ، وضَحك سُلمانُ ، فقالَ الفَرَزْدقُ :

فَإِنْ يِكُ سَيِفٌ خَانَ أَوْ تَدَرُ أَتِي لِتَأْخِيرِ نَفْسِ حَيْنَهَا غيرُ شاهد نَبا بِيَدَى ورقاء (١) عن رأس خالد وَيَقَطُّمنَ أَحِياناً مَناَطَ القَــلائد

إلى عَلَق دونَ الشرا سيف جَاسِد

كذاك سُيوفُ الهند تنبو ظُبَاتُها ولو شئتُ قَطُّ السيفُ ما بين أنفه

فسيفُ بني عَبْسِ وقد ضَر بوا به

شم جلس وهو يقول:

ولا نَقتلُ الأسرى ولكن نَفُكُمُ إِذَا أَثْقَلَ الأَعناقَ حَمْ لَ المَارِمِ ومن غريب البَديهةِ خَبَرُ حَبيب، مع الكِنْدي يَعْقوبَ، وقد أنشدَ أحدَ ابن المعتصم (٢) قوله:

إندامُ عمرو في سماحةِ خالدٍ في حِلْم أحنفَ في ذَكاء إياس فقال له الكندى : ما صَنعتَ شَيئًا فإن " الأميرَ أفضلُ مَّن ذَكرت ه وما هؤلاء وقدرُهم ؟ فأطرَقَ ثم قالَ :

لا تُنكروا ضَرْبي له مَن دُونَه ﴿ مَثَلًا شَرُودًا في النَّدَى والباس فاللهُ قد ضربَ الأُقلَّ لنُورِه مَثلًا من المشكاة والنَّهِ براس فَتُمُجِّبَ مِن بَدِيهِته يومشـذِ لأنَّه كانَ رَجُلًا مُصَنِّعا لا يجبُ أن يكونَ هذا في طبيعه . وقد قيل إنَّ الكندى لما خَرَج حَبيبٌ قال 1 أَرى هذا الفتي يموتُ ُ شابًا لأنَّ ذَكَاءهُ يَنحِتُ عُمَره كَا يِأْ كُلُّ السيفُ الصقيلُ غُلْدَه . فَكَان ذلك كذلك، ماتَ وقد نيَّف على الثلاثين . وكانَ أبو الطيب كثيرَ البَديهة إِلا أَنَّ شِعْرَهُ نَازِلٌ فيه . وأهلُ الشعرِ في ذلك في سَعةٍ من العُذرِ ۽ إذ هو

<sup>(</sup>١) فى الأصل : ورقاعلى والتصحيح عن طبقات ابن سلام (طبيع مصر ص ١٤١) . (٢) فى الأصل : المأمون . وهو خطأ .

#### كما قال ابن الرومي (١):

نَارُ الرَّويَّةِ نَارُ جِدُّ مُنْضِجَةٍ وللبَسديهةِ نَارُ ذَاتُ تَلويمِ وقد يُفضِّلها قومُ لسُرعَتها لكنها سُرعة تمفيى مع الرَّمِ وقال ابنُ المعتز (٢٠):

والقَولُ بعددَ الفكر يُؤْمَنُ زَيغُه شَدِيتَانَ بينَ رَوِيَّةٍ وَبَدِيهِ وَمِن الشَّعراءِ مَن شَعرُه فيهما وعند الأَمْنِ والخوف سَواء ، بمقدار قُدْرَة ومن الشعراء مَن شعرُه فيهما وعند الأَمْنِ والخوف سَواء ، بمقدار قُدْرَة كُلُّ أُحدٍ ، وسُكون جَأْشِه ، وقوة غَريزته ، كَهُدْبَةَ بن الخَشْرَم ، وطرَفَة بن كُلُّ أُحدٍ ، وسُكون جَأْشِه ، وقوة غَريزته ، كُهُدْبَة بن الخَشْرَم ، وطرَفَة بن المَّهْدِي ، إذْ يَقُولُ وقد أَمر مَصْعَبُ بنُ النَّهْدِي ، إذْ يَقُولُ وقد أَمر مَصْعَبُ بنُ النَّبير بقَتله ،

رَبِي أَسَسَدُ إِنْ تَقْتَلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الحَرِبُ الْعَوَانُ أَشْمَمَلَّتِ (٢) ولستُ و إِنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةً بِبَاكِ على الدُّنيا إِذَا مَا تُولَّتِ وَكَانُوا قَدَ وَكَانُوا قَد وَكَابُوا يَعْدُ يَغُونُ إِذَا أَعْطَى فِي نَفْسِه لَبْنِي تَمْيَمُ أَلْفَ نَاقَةٍ فَأَبُوا إِلاَ قَتَلَهُ ، وَكَانُوا قَد شَدُوا لَسَانَهُ خُوفًا مِن الْهِجَاء ، فعاهدهم فأطلقوه لينوح على نفسِه ، فقال القصيدة التي أو لها (١) :

<sup>(</sup>١) هذان البيتان غير مثبتين في الديوان ( نمرة الشبيخ محمد شريف سلم --

<sup>(</sup>٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه

<sup>(</sup>٣) السكلمة غير واشحة بالأصل والتصحيح عن الكامل للمبرد (ص ١١٣ نفسر رايت)

<sup>(</sup>٤) وردت مذه القميدة في النقائض ج ١ ص ١٧٣ (طبع بيڤان)

جَمِيلا ، فأحبُ المعتصم أن يَعلَمَ أَينِ المنظرُ مِن الحَبَرَ ، قال له تمكلُمْ ، فقال بعد أنْ حَمِد الله وَعُمِي الأفشدة ، وتُعمِي الأفشدة ، ولقد عَظُمت الجُريرة ، وانقطمت العُججَّة ، وساء الظنُّ ، ولم يبقى إلا العفو أو الانتقام ، وأرجو أن يكون أقربَهُما منى وأسرعُهما إلى أشبهَهُما بك ، وأولا عمل بكرَمك . ثم قال وقد كان قُدَّمَ السيفُ والنظمُ لقَدله :

وقد صُلِبَ عُرِيانا: لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِياخِ عَشِيَّةً ال إثنين مَفْ لُولاً ولا عَهُولا نَصَبُوا بِحَمْدِ اللهِ مِلْءَ عُيونِهِم حُسْنًا ومِل، قلوبهم تَبْجيل

مَا ضَرَّه أَنْ بُرُّ عنه غِطاؤه فالسيفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولًا ٢٠ إلى غير ذلك من غرائب أهل المشرق.

(١) في الأصل حافظين .

فأمًّا ما جاء في هذا الباب لأهل عَصر نا بهذا الأَفق، فكالذي وَقع َ لأبي عامر بن شُهَيد القُر طبي مَع لُمَّةً من أصحابه ، فإنَّه حُـكَى أنَّهم قالوا له : ياأباعامرِ إنَّكَ لَآتِ بِالْفَجَائِبِ، وَجَاذِبُ بِذُواثِبِ الْغَرَائِبِ، وَلَـكَنَّكُ شُدِيدُ الْإَعْجَابِ بما يأتي منك ، هازّ لمِطفِ الزُّهُو عندَ النادرَة تُتاحُ لك ، ولـكن تُريدُ أنْ تَصِفَ لَمُ اللَّهُ عَلَّمُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَكَانَ الذَّى طَلَّبُوهُ مِنْهُ يَوْمِئْذُ زُبِدَةَ التَّعْنِيت، وُتُحَّةً ٥ بَيْضِ التَّبَكِيتِ، لأنَّ المَعَى الجُلْفَ إذا لم يَطِبُ على النفسِ، وتناوَلَه المُحسِنُ أسلع فيه ١ وكانت هَيئةُ ذلكَ المجلسِ وصِفَته مما يَقْتُلُ سَمَاعُها لَبَرْدِه ، وهيئتهُ لا يَتَمكُّنُ فيها كلامْ ولا يَتركُّ عليها مَعنى ؛ باب ْ غَريبْ مُعَرَّض ْ في المجلس، ولِبْدُ أَحْرُ مِبْسُوطٌ عَلَى أَرضِهِ ، وصُدورُ أَخْفَافِهِم عَلَى حَاشَيَتِهِ . وذَكَّرَ أَبُوابَهُ وانضمامَها على أرْجُله فقال :

> كلمه شاعه تبيل كأنه الصارمُ الصَّـقيلُ والغَرْبُ مِن دُونِها فليلُ(١) كل كثير بها قليل وطارَدَتُ وَصَـفَهُ العُقُولُ ُ قد عَرَضَتْ وَسطَه نُصُولُ ا وهو على ذاك لا يَقُولُ ُ المُحرُ دُم تَحْتُه يَسِيلُ

مَرَاكَبُ مالهـا دَليلُ

فهي على شعلِّهِ تقيدلُ

وفتيّة كالنُّجوم حُسْمِ ناً مُتَّقِدُ الجانبيين ماض رَامُوا انْصِرَافِي عَنِ اللَّمَالِي فاشتد في إثرها مسعم الم في مُجْلس شابَهُ القصابي كأنَّما بابهُ أسير يُرَادُ منه المَقَالُ قَسْرًا ينظر من لبيده لدينا كَانُ أَخْفَافَنَا عَلَمِهِ \* ضَلَّتْ فَلَمْ تَذُر أَيْنَ تَجْرى

١.

<sup>(</sup>۱) في مور (ج٢ س ١٦٠) : كليل.

وانَّفَى أَن خَرَجَ مِن عندِهم فاجتازَ بِحانُوتِ بَعَض مَعارفِه مِن الطرائفيِّين (١) وبينَ يديه ِ رامسنةٌ (٣) جميلةٌ في زَنْبِيلِ مَلْآنَ حَرْشَفًا ، فجعلَ يَدَه في لِجَامِ دَابَّةِ ابنِ شُهَيَّدُ وقال له : صِف هذا أبا عامرٍ ، فإنَّ صاعِدًا رامَ وصفَ ذلك لابنِ أبي عامرِ فلم يَأْتِ بشيء غيرَ ذِكرِ الحَرْشُفِ. فقمال ابنُ شُهيدٍ وهو

على ظهر دابّته .

هَلْ أَبِصِرَتْ عَيْنَاكَ يَا خَلِيــلِي قَنَافِذًا تُبَاعُ في زَنبيـــــــل ذِي إِبَرِ تَنفُ لِلهِ الفِيل مِن حَرِشَاف (٣) مُعْتَمد جَليل لو نُخسَت في استِ امريء أَقيل كأُنَّهِ الْهُولِ عَلَيْهِ الْهُولِ لَهَنَّزْتُهُ نَحُوَ أَرْضُ النيـــل ليسَتْ ثُرَّى طَيَّ حَشا مَندِيل نقل السخيف المائق الجهول وأكلُ قوم بارحي (١) العقول أَقْسِمُ لا أَطْعَمْتُهُ الْمَرِيْنِ ولا طَعِثْتُم اللَّهِ عَلَى شُمُول وَكَانَ يُومًا مَعَ جَمَاعَةِ مِن أَهِلِ الأَدَبِ \* بَمَجَلُسُ ابْنُ ذَكُوانَ ، فجيء بِمَا كُورٍ بَا قِلِّي (٦) ، فقالوا لا يَنفردُ به (٧) إِلَّا مَن وَصفَه ، فقالَ ابنُ شُهيد : إِنَّ لَالْمِكَ أَحْدَثُت صَلَفَا فَاتَّخَذَت مِن زُمُو د صَدَفا تَسَكُنُ للحُسنِ رَوْضَةً أَنْفَا تَسْكُنُ دُرَّاتُهُا (١) البُحورَ (٩) وذي هامت بلُحف الجنان فاتَّخَذَت مِن سُنْدُسَ في جنانها لُحُفا

10

11

<sup>(</sup>١) كذا فىالأصل. (٢) سبق أنوردت هذه الكلمة بالذخيرة ج٢ ص٣٧٠ بالشين (٣) رسمت الكلمة بالخاء المعجمة في حذا الموضع ولكنها في الموضعين السابقين بالحاء المملة .

<sup>(</sup>٤) السكامة غير معجمة في الأصل فتحتمل أيضا أن تكون «نازحي»

 <sup>(</sup>٥) في الأصل: أكليل (٦) رسم الكلمة في الأصل: ناقلي

<sup>(</sup>٧) في الأصل: بها (٨) في موبر: ضرائبها.

<sup>(</sup>٩) في الأصل : البحر .

٤٠]

نثقبها (١) بالثفور من لَطَفِ حَسبُكَ مِنا في برٌّ مَن لَطُفا جَازَ " ابن و كُوان في مَكارِمه خُدُودَ كَعبر وَما به وصِفا قدُّمَ دُرَّ الرِّياضِ مُنتَخبًا مِنه لأَفْرَاسِ مَدحِدِ عَلَفا أَكُلُ ظَرِيفٍ وطُمُ ذِي أَدَبِ والفُولُ (٣) يَهُواهُ كُلُ مَن ظُرُفا رَخْصَ فيـــــه شَيْعٌ له تَلَازٌ فَسَكَانَ حَسْمِي مِن الْمَنِي وَكَنَى وخَرِجَ سَعْدَانُ المؤدِّبُ مِن قُرطبَةَ إلى الحجاز وَشَيِّعه جاعةٌ ، وكانَ قَد

باعَ دَارَه لسدٌّ جَهَازِ طَر يقِه [ ووضَعَه ] تحته في خُرجه ، فقالَ فيه يَومئذ مُؤْمِنُ ان سعيد :

زَادَ النُّتَقَى عَنْ بَنِي الدُّنيا إلى سَقَر (1) تَد بمتَ دَارَكَ فارحَلْ غيرَ مُعْتَقبِ حَصَّنْتَ دَارَكُ فِي خُرجِ عَنِ الْمَطْرِ لما رَأْيتَ أَذَى الأمطار مُتَّصِلا فلستَ تَخْشَى عَلَى حيطانها زَلَلا من واكف يَهدِمُ البُنيانَ مُنهمِر المّا غَدَوتَ بلا زَادٍ عَلَى سَـــفَر زَوَّدْتُكَ اللَّهْنَ تَخْصُسُوصًا بِهِ أَبِدًا كَا غَنيتَ (٥) بلا ماه وَلا شَـحِر فاغرُب إلى حَيثُ لا مالا وَلا شَجَر

وسايَر ابنُ عَمَّار في بعض الأُسفار غُلامَين وَسيمَانِن من َبني جَهور ا أحدُها أَشْقَرُ والآخرُ بعِدَارِ أَخْضَرُ ، فَكَانَ يَمِيلُ بحِدِيثِه مِن ظَهَرِ دَابَّتِهِ إلى 10 الذي وَصفَه منهما حَيثُ قالَ ارتجالا:

تَمَلَّقُتُ مِ جَهُورِيُّ النَّجارِ حُلُو اللَّهَي جَوْهَرِيُّ النَّفايا مِن النَّفَرِ البِيضِ جَدوَى (٧) الزمانِ رِقَاقِ العَوَاشِي كرام السَّجايا

<sup>(</sup>٢) في الاصل : حاز .

<sup>(</sup>٤) في الاصل : سفر

<sup>(</sup>٦) في الاصل : جهوري

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الاصل: بتقيما

<sup>(</sup>٣) في الاصل: والقول.

<sup>(</sup>٥) في الأصل : عميت

<sup>(</sup>٧) رسم المكلمة في الأصل : حدوا .

ولا غَرْقَ أَن تَغَرُّبَ الشارقاتُ وتَبَقَى مِحَاسِبُهُا بالقشاليا ولا قَصلَ إلا تُجَانُ الحَدِيثِ نُسَاقِطُه من ظُهُورِ المطاليا شَيِئْتُ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثَ المثلَّثُ المثلِّثُ المثلَّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلُّثُ المثلِّثُ المثلِّلُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّثُ المثلِّلُ المثلِّثُ المثلِّلُ المثلُ

قال ابنُ بَسَّام ؛ وكان الأستاذُ أبو الوَليدِ بن ضابطٍ قد بَدَأَ عليه بالقراءة الوزيرُ أبو مُحمَّد بنُ عَبدونَ وهو غُلامٌ ابن ثلاث (۱) عشرة سَنةً ، وكانَ ابنُ ضابطٍ المذكورُ مُتكسِّبا بالشعرِ . فضجِرَ يوماً وقال : « الشَّفرُ خُطَّةُ خَسفِ . فقال له ابنُ عَبدون : لحكل طالبِ مُعرف

للشيخ عَيْب أُ عَيْبٍ وللفَتَى ظرفُ ظُرُف

والبَديه والارتجالُ في هـذه الأشعارِ الأندلسيَّةِ وَإِن لَم تَلْحَق بِالأَشْمَارِ الْمَسْرِقِيَّةِ ، ولا فيها كَبيرُ طَافِلِ ، ولا تَقْربُ مما أَلصَقْتُه إليها ٢٠ من أشعارِ الأَوَاثُلِ ، فهي نحوى في هذا المجموع الذي انتحَيْتُ ، وطَلَقَ الذي إليه جَريتُ ، ولذلك ما أثبتُ مُذالها ومَصونَها ، وكتبتُ غَثَّها وسَمينَها . والأدبُ طريقٌ يسلُكُها الصَّحيحُ والجَرِب ، وسُوقٌ يَنفُقُ فيها الدرُّ والمَخَسَّلَب . ولأَخرُج من جدِّ إلى هَزل ٢٠٠ ، وأُنتقِلَ من سَهل إلى حَزن ، رَجعتُ ولا عَملَ بها ويذكرُ بَسَببها من الفوائد .

## إيجازُ الخَبَرِ عَن أَمْر غَرْسِيَةَ الذي ذُكِر

قالَ ابنُ حَيَّان : لما قَفَلَ ابنُ أبي عامر سنةَ أربع وَتَمَانينَ عن بلدِ غَرسيةً صاحبِ قَشْتِيلة ، حشر عــدوُ اللهِ مُجموعَه لَغَزوِ بلادِ الإسلام ، فاغتمَّ المنصورُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: من ثلاثة . (٢) في الأصل . إليه

<sup>(</sup>٣) السياق يقتضي : إلى جد من هزل .

لذلك . فبينا هو يُحاولُ بعض الأمرِ هنالك إذ ورد عليه كتاب قند الوزيرِ صاحبِ مدينةِ سالم يذكرُ أنَّه أسرى فى نُخبةِ أهلِ ثغرِه إلى بلدِ غَرسية فقتل وغنج ، ثم انكه ش قافلاً فتبعه غَرسية فى قطعة حسنة من نُخبة حاته ، فثبت الله أقدام الإسلام ، وأجلت الحربُ على أسرِ غرسية جَريما ، وسيق إلى مدينة سالم ، وأقام بيد قند يعالجه من جُرحه فهلك فى يده . وحزَّ رأسه وجعله فى تابوت ، وأنفذه إلى حضرة قرطبة ، واخترَن جسدُه إلى أن دُفع مع رأسِه إلى وَلدِه شائعُه عند عقد السِّلم بعدَ مُدة .

### مقتل أبي مروان الجزيري

وكانَ أَبُو مَرُوانَ عَبِدُ الملكِ الجَزِيرِى أَحَدَ شَعْرَاءِ الْأَنْدَاسِ الْمَجِيدِينَ وَقَتَهُ ا وَمَنَ اجْتَمَعَ لَهُ بَهِذَا الْإِقْلِيمِ نُوعًا البلاغةِ في المنثورِ والمنظوم . وتقدَّمُ عصرِهِ ١٠ منعَني من ذِكره ؛ وفي خبرِ مقتلِهِ طُول ، لسكن تُنَامِعُ منه بلُعة ، بعدَ أَن نقدِّمَ من نَوْعَيْ كلامِه قطعة .

فن ذلك أنَّ المنصورَ بنَ أبى عامرٍ صنَعَ صَنِيمًا فى ذلك الأوان ، لتطهيرِ ابنه مبدِ الرحن . وكانَ عام قط فارتفع السعرُ بقرطبة ، و بلغ رُبعُ الدَّقيق إلى دينارين ، فجلا الناس . فلما كانَ يومُ ذلك الصنيع ، نشأتْ فى السهاء سحابة عدّ عدّ الأَفَق ، ثم أتى المعلمُ الوابلُ فاستبشرَ الناسُ وسُرَّ ابنُ أبى عامر ، فقال الجزيرى بَديهة :

أَمَّا النَّهَامُ فَشَـــــــــاهَدُّ لِكَ أَنَّهُ لَا شُكَّ صِنْوكَ بِل أَخُوكُ الأُوثِقُ وافَى الصنيعَ فينَ تمَّ تمَامُه فى الصحوِ أَنشأ وَدَقُهُ يِتدَفَّقُ وأَظنَّه يَحَكيكَ جُودًا إِذْ رَأَى فى اليوم بحرَكَ زَاخِرًا يِتَفَهِّقُ ٢٠ [٤١]

#### ومنها (١) :

وتوسَّطتُها لَحِيهِ " في تَمْرها بنتُ السلاحفِ ما تزالُ أَتنقيقُ تُبْتَ الجَنان فإنَّ فاهُ أَخْرَقُ ا هاديه تحضُ الدرِّ فهو مُطوِّقُ مثلُ الليك عَراه زَهو "، مُطرقُ طرَب إليك بلا لســـان تنطقُ زَهُرَ الربيعِ فَهِنَّ خُسنًا تُشْرِقُ فَكَا أَمَّا هِي فِي اختلافِ رُقومُها ﴿ رَايَاتُ نَصْرِكَ يُومُ بَأْسِكُ تَخَفُقُ ۗ في تَجلسِ جمعَ السرورَ لأهــــلهِ مَلكُ إذا جُمعتُ قناه (٢) يَفْرُقُ ففدا ليحسكها عليه المشرق

تَنسابُ من مَكَّى هزير إن يَكن أ صاغوه من نَدِّ وخَلَّقَ صَفحتَى للياسَمين تطلُّم في عَرشِـــه ونَضَائُدُ من نَرجس وَبَنَفسجِ تَرَنُو بِسَعِثُو (٢) عُيونِها وتكادُ من وعلى يَمينكَ سَوْسَناتُ أَطلمتُ حازَتْ بِدُولِتِهِ المفارِبُ عِزةً

وعَبَّبَ عليه المنصورُ وسجنَه في مُطبقِ الزاهرة ، واستعطفَه برسائلَ وأشعار عدّة ، فلم يَسمع منه ، ثم صفّح بعد عنه ، فكتب إليه الجزيرى ، عَجبتُ مِن عَفوِ أَبِي عامر لابدً أَن تَتَبَهَـــــه منَّهُ كذلك اللهُ إذا ماعَمًا عَن عبده أدخلَه الجنَّهُ

فَسُرٌ المنصورُ بِذَلِكَ ، وصرفَه إلى حاله ، وردٌّ عليه ما كانَ اعتقلَ مِن ماله . ومن (٤) شعرِه أيضًا ، مما الدرج له في أثناء نثر ه الذي مَلُحَ فيه ، مخاطبتُه على ألسنة أسماء كراميم بزهور رياضِه . من ذلك عن بَهَارَ العامريَّة قصيدةٌ أوَّلها :

<sup>(</sup>١) راجع النفح (ج ١ ص ٣٤٨) .

<sup>(</sup>٣) في الأصل فناة (۲) النفع: بسحر .

<sup>(</sup>٤) النفح (ج ١ ص ٣٤٩).

وتَضِلُّ في صِفَتي النَّهَي وتَحارُ مثلَ العيون تحقُّها الأشـفارُ دُرُّ (٢) تَنطَّقَ سِلكُها دِينارُ وحَباه أنفسَ عطرِه العطَّارُ ببدیع ترکیبی نقیل بهار

أنا نَرجسُ حقًا بهرتُ عُقولُهم ومِن أُخْرَى على لسان نرجسَ العامريّة:

حَدَقُ الحسان ُتِقرُ لي وتَغارُ

طلقت على قضبي عيون كما تمي (١)

وأُخُصُّ شيء بي إذا شبَّهَ تَني

أُهـدَى له قُضُبُ الزُّمُرُدِ ساقَه

حَيَّتكَ يَا قَمْرَ الْمُلَّا وَالْمَجلسِ أَزْكَى تَحَيِّبُهَا عَيُونُ النَّرجس دارت عجلسهم مدار الأكؤس

زُهْرًا تُريكَ بحُسنها وبلونها ﴿ زُهْرَ النجومِ الجارياتِ الـكُنْس بملكن أفئدة الندامي كلما مِلْكَ الهَامِ العامريُّ محمد المكرُّماتِ وللنَّهِي والأنفس ومن أخرى عن اَبنفسَجَ العامريَّة :

إذا تَدَافَمَت الخصومُ - أيَّد اللهُ مَولانا المنصورَ - في مَذَاهِبِها ، وتنافرَتْ في مَفَاخِرِ هَا ، فَالِيهِ مَفْزَعُهَا ، وهُو الْمَقَنَعُ في فَصَلِ القَضَيَّةِ بِينَهَا ، لاستيلائه على المفاخرِ بأسرها ، وعلمه بسرِّها وجَهرِها . وقد ذهبَ البَهارُ والنرجُسُ في وصف تحاسنهما ، والفخر بمَشَابِههما كلُّ مَذهب . وما منهما إلَّا ذو فَضيلةٍ ، غيرَ أنَّ فَضَلَى عَلَيْهِمَا أُوضَحُ مِن الشَّمْسِ التِّي تَعَلُّونا ، وأُعذَبُ مِن الغَمَامِ الذِّي يَسقِينا . فإن كانا قد تشبَّها في شِعرِها ببعضِ ما في العالَم ِ من جَواهرِ الأرضِ ومَصابيح ِ الساء، وهي من المَواتِ الصَّامِت، فإنِّي أَتشبَّهُ بأحسنِ ما زَيَّنِ اللهُ به الإنسانَ وهو الحيوانُ الناطِق. مع أنَّى أعطرُ منهما عِطرا ، وأحمدُ خُبْرا ، وأكرمُ إمتاعًا شاهِدًا وغائبًا ، ويانِعاً وذا بلا . وكلاها لا يُمتع إلاَّ ريبًا يَمنع . ثم إذا ذَبَلَ

 <sup>(</sup>١) ف الأصل: تماثمي . (٢) لعلها دُرر .

1.

10

28

تَستكرِهُ الأنوفُ شمَّه ، وتَستدفعُ الأكفُّ ضَمَّه ، وأنا أَمتعُ رَطْباً ويابساً ، وتَدَّخرُنَى الملولةُ فى خَزائنها وسائرُ الأطلباء ، وأصرَّفُ فى منافع الأَعضاء . فإن فَخَرا باستقلالهما على ساق هى أُقوى من ساقى ، فلا غَرو إنَّ الوَشى ضَعيفُ ، والهوا؛ الطيفُ ، والمسكَ خَفيفُ ، « وليسَ الحجدُ يُدرَكُ بالصَّراع ...

وقد أودعتُ – أيَّدَ اللهُ مولانا – تَوافَى الشَّعرِ من وَصفِ مَشَابِهِى مَا أُودعَاه ، وحضرتُ بنفسى لئلا أغيبَ عن حَضرتهما ؛ فقديمًا فُضَّلَ الحَاضرُ و إِن كَانَ مَفضولا ، ولهذا قالوا ألذُّ الطعامِ ما حَضَرَ لوقتِه ، وأشعرُ الناسِ مَن أنت في شعرِه ؛ فلمولانا أتمُ الفَضلِ في أن يَفصِلَ بحُسكمه العدل . وأقول :

شَهِدَتُ لَنُوَّارِ البَنفسَجِ أَلسُنَ مِن لَونِهِ الأُحوى ومِن إِيناعِهِ لَمَشَابِهِ الشَّعرِ الأَثيثِ أَعارَهِ اللهِ مَمرُ المنيرُ الطلْقُ نورَ شُعاعِهِ ولربِّما جَدَ النجيع مِن الطَّلَى في صارم المنصور يومَ قراعِهِ في كاه غير تُخالف في لونه لا في رَواتِّجِه وطيب طباعهِ ملكِ جهلنا قبلَه سَبُلَ الهُدَى حتى وَضَحْنَ بَنهجه وشيراعهِ في سيفه قصر للهول يجاده وتمام ساعده وقسحة باعهِ في سيفه قصر للهول يجاده وتمام ساعده وقسحة باعهِ ذو هَمّة كالبرق في إسراعه وصريمة كالحين في إيقاعهِ ذو همّة كالبرق في إسراعه وصريمة كالحين في إيقاعهِ تلقي الزمان له مُطيعًا سامعًا وترى الملوك الشّم مِن أتباعهِ تلقي الزمان له مُطيعًا سامعًا وترى الملوك الشّم مِن أتباعهِ تلقي الزمان له مُطيعًا سامعًا وترى الملوك الشّم مِن أتباعهِ تلقي الزمان له مُطيعًا سامعًا وترى الملوك الشّم مِن أتباعهِ تلقي الزمان له مُطيعًا سامعًا وترى الملوك الشّم مِن أتباعهِ

قال ابنُ حيَّان ؛ وكانَ عبدُ الملكِ بعدَ أبيه قد فو ض إلى عيسى بن سميد القطَّاع وزيره أمرَه ، فصارَ عيسى قيِّم الدولة ؛ فحسدَه رجالُ العامريَّة ، وحَلوا طَرَفَة فتى عبد الملك على مُناوأته ؛ فسمَتْ نفسُ طرفة لذلك لفضل همَّة كانت له ، وحظ أدب ميَّزه عن طبقيه . فاستخاصَ من أعداء عيسى ألمَّة ، منهم عبدُ الملكِ الجَزيريُّ وأبو العباسِ بنُ ذَ كوان ، فرُيِّنَ له التقدُّمُ عليه . وعمَّفه عبدُ الملكِ الجَزيريُّ وأبو العباسِ بنُ ذَ كوان ، فرُيِّنَ له التقدُّمُ عليه . وعمَّفه

الجزيريُّ ما تهيَّأ لكافور الأسود متولى محمد بن طُغْج صاحب مصر من الهُلكِ باسم مولاه تلك المدة الطويلة ، وأنَّ محله فوقَ محلِّ ذلك بابيضاض النَّفس والحِلد ، واكتمال الفضل والمعرفة . فأصفى له طرفة وتدبَّر برأيه ، وحمَل مولاه على أن قدَّم عبد الملكِ الجزيريُّ إلى خُطَّة الوزارة . فعارض عيسى في كلِّ أمر حتى كاد يسقطه لولا استخذاه (عيسى له . ثم اعتلُّ عبد الملك المظفّرُ ، فانفرد طرفة بخدمته ، وكثر الإرجاف به ، فحمَّله (ابن الجزيريُّ بَغبيه وسُوء رأيه ، وجسَّره على أن يَضبُط الأمر لنفسه باسم الطّفل مولاه ، على رسم كافور وجسَّره على أن يَضبُط الأمر لنفسه باسم الطّفل مولاه ، على رسم كافور الذي ذكرناه .

ثم رأى المظفّرُ أن يُخرجَ عسكرًا إلى شَرقَ الأنداسِ لا نفاقِ ما فيه من الأطعمة ، فهش فَتاه طرَ فَهُ لذلك ، وسأل مولاه أن يُخرجَ معه عيسى الوزير وقد أسرً الإيقاع به ، فأجابَه مولاه لذلك ؛ فأخذَ في التجهّز وأسرف فيما أتاه ، ولم يُبق من وُجوهِ القوّادِ وصُنُوفِ العُدَدِ والتحلّي وكرائم النجائبِ عند مولاه إلاّ ما لا قدْرَ له حتى صار في أنّهِ في الملوك . وأخذ الوزيرَ عيسى في الحروج معه ، فتثاقل له ، وأحس بالشرّ في صُحبته ، ورام الانفراد بالمظفّر في ذلك ، فلم يُحكنه لضبط طرفة باب مولاه ؛ فألقى عيسى بنفسه إلى مُفرّج صاحب مدينة الزاهرة وقي المفلقر شرح فيها مُراد طرفة . فعد ذلك (هم المنفقر في الحروج معه ، فلم يساعفه مولاه ؟ عند ذلك (هم المنافر شرح فيها مُراد طرفة .

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل : استخدام .

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصل . ولعلها : فجمل له أو فحمله على .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : استغاثته .

<sup>(</sup>٤) في الأصل وأتي.

 <sup>( = ---</sup> ه ) مقتضى السياق أن المظفر أجاب رجاء عيسى فى التخلف وأن طر فه استعنى
 من الحروج أيضا فلم يجب رجاؤه ، فلفظ = ممه » فى السطر الأخير زائد .

فَنْهَذَ لَطَيَّتِه \* وَالْعُجْبُ يَقُودُه وَالْحَيْنُ يَسُوقُهُ . وَخَلا وَجُهُ الْظَفَّر لَعْيَسَي بعده \* وذكرَ له أشياء حَنِقَ بها على طرَّفةً . وتُعجَّلَ الظَّفَّرُ الخروجَ إلى غَزوتِه إثرَ طرَّفَة ، فَحْرِجَ معه وزيرُهُ عيسى ، والجَزيريُّ يغالِطُهُ في القَدحِ في طرَّفَةَ ، وفي قلبه من عيسي النارُ المتضرِّمَةُ ، وعيسي أعلمُ الناسِ بنفاتِهِ ، وأحبُّهم في سَفكَ دمِه . فلما صارَ عبدُ الملكِ إلى بمضِ الطريقِ دبَّرَ عيسى على ابنِ الجَزيريِّ أن تَنصرفَ إلى الخَصْرةِ ليحصِّلَ قَبضَ بَقَايا الخَراجِ والنفقاتِ ، ولم يحسُّ بما دُبِّرً عليه وعلى صاحبه . فلما وصلَ المظفرُ سرقُسطةً ، وطرَ فَةُ مرتقبُ قُدُومَ مولاه على مَقرُ به منها ، دخلَ في أُنَّهْتِه وتعبثتِه وصارَ إلى قصْرِ مولاه مُدلاًّ بمنزلته ، فعُدِل به عن تَجلسِهِ ولم تَقَعُ عينُ المظفِّرِ عليه ، وتُعيِّدَ لوقتِه ، وأُخرجَ إلى الجزائر الشرقيَّةِ . فلم يكن بينَ دخو له سَرقُسطةَ أميرًا وخروجه عنها أسيرًا إِلَّا سَاعَةً . وَاتَّخَذَ النَّاسُ حَدَيْتُه عَجَبًا . ثُمّ أَنْفَذَ الْطَفَّرُ إِلَى الْحَضْرَةِ بضّمّ عبدِ اللكِ الجزيريِّ إلى المُطبَقِ بالزَّاهرة . وكتب عيسى الوزيرُ إلى مُفَرِّ ج العامريّ وإلى عبد اللك بن مَسلمةً ، وكانا مِن أعداء ابن البخريري ، وحرَّضَهما على إبادتِهِ ؛ فأُدخلَ عليه في مُطبقِه قَومٌ من الشُّودانِ وخَنَقُوه ، وأُشيعَ موتُهُ وأُخرجَ مَيِّتًا بعدَ أيام ، وأُسلَمَ إلى أهلِهِ ولا أَثْرَ به ، ودُفنَ في شَوال سينةَ أربع وتسمين . فصُرعَ منه – رحمَهُ اللهُ ' – يومئذ فارسُ نثر ونظام ، و ُمنَ قَ بِمُتَلِهِ وشَيُ الـكلام ، وكان يُشبه في ذَكائه وأدبِه مع عَقْر بيَّةِ الطبع وكثرة الضرُّ وقالةِ النفع ِ، محمدَ بنَ الزيَّات في ذلك الصُّقع . أخبرني أبي خَلَفُ بنُ حُسين قال: سألتُ الذي تولَّى قتلَ ابنِ الجزيريِّ في محبسِه فجمل يصفُ لي سُهولةً ما عاناه منه لقَضافتِه وضَعفِ أسرِه ، ويقول : ما كانَ الشقُّ إلا كالفرُّوجِ في يَدى . دَقَتُ رَقبَتَه بركبتي فما زادَ أن نفخَ في وَجهي . فعجبتُ من جَهلِ هذا الأسود .

43

رجع ما انقطع : وكانَ صاعدٌ قد طُولبَ في أُخرِياتِ تلكَ الدولةِ . وانتهت به الحال ، إلى أن أُغرِمَ في خبر طويل مائة مشقال ، فاستغاث على ابن وداعة أحدَ الفُرسانِ الأَبط لِ و نبهاء الدولة كانَ في ذلك الأوان ، وكتب إليه رقعة قال فيها .

إنى على وَهَى ، وما أخذَه الدهرُ منى ، ونَحته من قَدْ حي ، لأَر بأُ بالفضلِ وَان ينحَطَّ إلّا في مَصَانِه (١) ، ويُحَلَّ رحلُه في غير مَعَانِه (١) ، فلم أُحوّم على أحد طير رجائي ، ولا رَمَقتُ بأملى إلّا من نوّه الله باسمِه ، وناسبَ بين أحواله " وشابه بين خلاله ؛ فسبحان من جعل سنانك عدل لسانك ، وبيانك كُفَ وَشَابِهُ بين خلاله ؛ فسبحان من جعل سنانك عدل لسانك ، وبيانك كُف المعانك " فالألسنُ تتنادمُ على وصفك ، والقلوبُ تُعاقرُ خرةَ حبّك ، خبيئة أذاعها الله منك ، وذوتية أبرزها الدهرُ بك . وما زلتُ في الأيام التي تعرفها ، امنقباً عن محاسنك " بحاثاً لآثارك بالعُدوة وذواتها ، ومقارعتك الأهوال ، ومماصعتك الأبطال ، عاركا بجبينك شوكة الأسنّة ، ومناجياً أطراف الأعنّة " ومُماصعتك الأبطال ، عاركا بجبينك شوكة الأسنّة ، ومناجياً أطراف الأعنّة " وفريد الخيل " وأنت يُمنُ السريّة وقرنُ السكتيبة ؛ وغارة قومك من سكيم وزيد الخيل " وأنت يُمنُ السريّة وقرنُ السكتيبة ؛ وغارة قومك من سكيم على فَزَارة و وندَيرُها يَهتفُ : أُتيتُم يا فَزارة ! هذه سُكيم والموت ! وأنا ابنُ عَمّك ها من رَبيعة ، إذْ هي وسُكيم أحلاف ، فالعدنانية تلفنّا ، والنسبُ يضمُ شعبنا . وفي البلد مَن وَتَرني فاستقادَ منه ليساني ، وظالمني فانتصر لي مُعاة كماتي ، فأرسلتها في البد مَن وَتَرني فاستقادَ منه ليساني ، وظالمني فانتصر لي مُعاة كماتي ، فأرسلتها وأزم له من طَوق الحامة ، فهو يَبغي الغوائل ، ويبثُ لي الحبائل .

<sup>(</sup>١) في الأصل: مضانه ... مغانه .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : عربانها .

ومن شعره فيه :

سينانُ زانَ عاليَةَ الرماح نَحَتَنَ دعائمي نَحْتَ القداح فليس َ حِمَى ابنِ على بالمُبَاح عُقابِ الدُّجْنِ كاسرةِ الجنَاحِ

أبا حسن ربيعة مِن سُلمِم وإنى عائلًا بك مِن هَناةٍ (١) فَكُرُ عَلَى ابنِ عَمَّكَ وانتشالُهُ فَانَ الجَارَ عندكُ بين جنبي ومنها في المدح:

تُصَدُّ الخيلُ باسمك في عَدير على ظُمَّا عن الماء القرّاح تظنُّكُ طالعاً ببني سُــليم عليها عند مُفتضح الصياح إذا ــــاورتَ قرْنَكُ في مَكُرٌ جعلتَ له ذراعَكُ كالوشاح

فما انتفع بعلى بن وَداعة ، ولا كانت له فيه شفاعَة .

وكان خاطَبَ أيضاً هشامَ بنَ الحَـكُم ِ الخليفةُ في تَلافي حالِه ، فما أصمَى له لزُ هدِه فيه وفي أمثالِه . وعُوجلَ (٢) عليُّ بنُ وداعة وتُثيل في خبر طويل . فانسدُّ بابُ الفَّهم ِ بقرطبة َ يومئذِ وطَمَست العِبدَّى العاقبونَ له رسَمه ، وأيسَ ذوو الأحسابِ منهم ، فتفرقوا شذَرَ مذَر ، ولم يبقّ بها منهم مَن له خَطَر . وتناصَرَتْ خِلالُ المكروه فيما بعدُ على صاعد بارتجاج الفتنة ، غلاء سفر ورخَصُ شِعْرُ ، حتى اختلَّ وعجَزَ عن ستر ولدِه وأهله . وبخِلَ هشامٌ على ذلك كُلُّهُ بِتُسْرِيحِهِ وَالْإِذْنِ لَهُ فِي الْأَنْطَلَاقِ عَنِ الْأَنْدُلُسُ فَرَقًا مِن خُبِثِ السانِهِ . فَعْرَجَ مُستَخْفِياً وَجَازَ بِشَلِطِيشَ عَلَى يَدِ أَبِي زَيْدِ الْبَكَرَى رَبْسِمُ سَنَّةَ ثُلَاثِ وأر بعائة ، فاتصلَ بصاحب صِقلِّيةً ، وفارقَ البؤسَ وراجَع النَّعمة . ثم رجمَ

<sup>(</sup>١) الهناة أي الداهية مفرد جمها هنوات واستعملها صاعد هنا جماً .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: وعولج.

إلى الأدلس إثرَ غلَمةِ سليمانَ والبرابِ على قراطبةَ مُستخرِجًا لمن تخلَف بها من أهلِه وولده. وتعرَّضَ أيضًا لمديح سليمانَ فما أُنجِحَ معه ولا أُفلَح. وقد كان استطرف أوّل دوليه (فرَعُه رِثمانَ العَلُوقِ) ولم يَقْرِه قَرَضًا لاستحاليته عن فعلِ الجميلِ بُجلةً. ثم عجّل الانكفاء إلى صِقليةً ، وماتَ بها رحمه اللهُ سنة عشر وأر بعائة.

قوله : « جملت له ذراعك كالوشاح ِ الْخَذَه من قولِ آمر (٢) يزيد الصَّعق :

تركتُ الركابَ لأربابِهِ اله وبعضُ الفوارسِ لا يُعتنَقُ وسُداءً له وبعضُ الفوارسِ لا يُعتنَقُ وسُداءً له وبعضُ الفوارسِ لا يُعتنَقُ ونُعقبُ أخبارَ صاعدِ بمصادرَ ومواردَ من أخبارِ ابن أبي عامر ، منسوقة الأوائلِ والأواخر ، مقيدة العيونِ والنوادِر . ونلمعُ بشيء من الأسبابِ التي ذَلَت له الصَّعاب ، وأخصتُ له الرقاب . وإنما نعتمدُ من الأخبارِ أشهرَها بُسوقًا ، وأخصرَ هاطريقا ، وأحسمت له الرقاب . وإنما نعتمدُ من الأخبارِ أشهرَها بُسوقًا ، وأخصرَ هاطريقا ، وأمسمها بالأدب رَحما ، وأشبهها بغرض هذا الكتاب أرضًا وسما . وبحسبنا من دولةِ ابنِ أبي عامر أن ننقلَ نعنَّ ابنِ حيّان ؛ كيف طلعت نجومُها ، ومن أبن نشأتُ غيومُها ، ونتيلي ذلك كيف مال (٣) ظلّها ١٥ واضطربَ حبلها ، إذْ أكثرُ ما يقال للحاضرِ من أبن طلع ، وللغابِ الدابِ ما صنع . ونهايةُ المُراد ، علمُ السكونِ والفَساد .

تلخيص التمريف بدولة ابن أبي عامر من الأول إلى الآخِر هو أبو عامر محد بن الوليد بن هو أبو عامر محد بن الوليد بن

<sup>(</sup>١ -- ١) رسم الجملة في الأصل : فرسه رعان العلوي .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : أبي يزيد (٣) رسمها في الأصل : ه ما طلها ، .

يزيدَ بن عبد الملك المُعافِرِيُّ . وعبدُ الملك جَدُّه هو الداخلُ بالأندلس مع طارق مولى موسى بن ِ نُصَير في أولِ الداخلين من المَغرب. وهو في قومِه وَسِيط. ونقلتُ من خطُّ ابنِ حيان ، قال : انتهت خِلافةُ بني مروانَ إلى الحُـكُمِ تاسعِ الأُعْةِ فيها ، فتناهتْ في السَّرُو والجلالةِ والكمال والأبُّهة ؛ ونظمَ رواةُ الأخبار وحَمَلةُ الآثارِ من مناقبِه ما طارَ كلَّ مَطار في جميع ِ الأقطار ، إلَّا أنَّه - تَفَكَّدَ اللهُ خطاياه – مع ما وُصفَ من رجاحتِه ، كان ممن استهواهُ حُبُّ الوَلَد وأَفرطَ فيه ، وخالفَ الحزمَ في ثوريثِه الْملكَ بعدَه في سنِّ الصِّبا ، دون مَشْيَخَةِ الإِخوةِ وفِتيانِ المَشيرة ومَن يَكُمُلُ للإمامةِ بلا محاباةِ " فَرَ ْطَ هُوًى ووهلةً انتقدها الناسُ على الخَـكُم ِ وعدُّوها الجانيةَ على دَولتِه . وقد كانَ يعيبُها على ولدِ العباسِ قبلَه ، فأتاها هو مختاراً ولا مردَّ لأمر الله . وذلك أنه نَفِسَ بسلطانِه على ثلاثةِ رجال من إخوتِه ولد الناصر: عبد العزيز شقيقِه والأصْبَغ ِ والمغيرةِ ، مع جماعة من ولد الخلفاء كهول وشبّان ، ما فيهم إلا مضطاح " للأمر قويٌ عليه . فتخطَّى جاعتهم إلى ابنه هشام وهو في الوقت طفل ما بلغ الحلم . قال ابن بسام ا وحُدُّثتُ عن أحمدَ بن ِ زيادٍ عن محمدِ بن ِ وضَّاحٍ عن رجلِ يتكلُّمُ ۚ فِي الحِدْثَانِ ، أنَّه قال : لا يزال ملكُ بني أميةَ بالأندلس في إقبالِ ودوام ما توارثُه الأبناء عن الآباء ، فإذا انتقلَ إلى الإخوة وتوارثُوه بينَهم فقد أدبرَ وانصرف. فلملُّ الحكُمَّ بهذا الخبرِ توهُّم ، فجاذبَه عن إخوتِه ؛ وإن كانَ ذُوو اللبُّ والنظَرِ لا يلتفتونَ إلى مثل هذا الخبر .

رجعُ الخبرِ إلى ابنِ حيّان 1 وكانَ جُوذَرُ وفائقُ فَتَيَا الحَكَمِ قد أَخْفَيا ع موتَه ، ودبّرا على صرف البيعةِ إلى أخيه المفيرةِ 1 وكانَ قالَ له فائق 1 إنَّ هذا لا يَتْمُ لذا إلّا بقتلِ جعفرِ اللَّصْحَفي . فقالَ له جُؤْذر : ونَستفيّحُ أَمرَ نا بسفكِ دم 28

10

شيخ ِ دَولةِ مولانا ! ؟ قال له : هو واللهِ ماأقولُ لك . ثم بعثَما إلى المُصحفيِّ ونَعَيما إليه الحـكم ، وعرَّفاه برأيهما في المُغيرة ، فقالَ لهما المصحفي : وهل أنا إلَّا تَبَعْ احكما وأنتما صاحِبا القصرِ ومدبِّرًا الأمرِ ، ولـكما الرأىُ فيما قُلتماه 1 فأخذا في تَدبير ما رأياه . وخرجَ المصحفيُّ وجمَّع حاشيتُه وجندَه ، ونَعَى إليهم العَسَكمَ َ وعرَّفَهِم مذهبَ جُؤذر وفائق في المغيرة . وقال : إن بَقِينا على ابنِ مولانا كانت الدولةُ لنا ، و إن بدَّلنا استُبدِلَ بنا. فقالوا الرأيُ رأيك. فبادر : المصحفيُّ ببعثِه عمدَ بنَ [أبي] عام مع طائفةٍ من الجندِ وقتَه إلى دارِ المغبرةِ لقتله . قالَ ابنُ أبي عامر : فألفيتُ المفيرةَ مطمئناً لا خبرَ عندَه ، فنعيتُ إليه أخاه الحَكمَ فَرْعَ ، وعرَّفته جلوسَ ابنه هشام ف الخلافة . فقال : أنا سامع مُطيع. فَكُتبتُ إلى جعفر بحالِه و بالصورة التي ألفيتُه عليها من السلامة . فراجعني جمفر " المصحفي وهو يقول : غرّرتنا ، اقض عليه و إلَّا وجَّهت عيركَ مَن يقتُله! فَقُتِلَ رَحْمُهُ اللَّهُ خَنَقًا . وَكَانَتُ عَلَةُ الْحَسَمِ ِ الْفَالِيجُ ، وَكَانَ تَقَدُّمُهُ عَبِدُ الْعَزِيزِ أَخُوهُ بَمُدَيدةٍ ، وتعطَّلَ أَخُوهُ الأُصبَغُ بَبَطَالَةٍ أَزَالُتْ عَنهُ الرَّهْبَةَ . فذهبتْ من جمفر بن عثمان فيهما الحزَّةُ (١) ، وتوفَّرَ اهتمامُه بمدَّها بالمفيرةِ . وكانَ فتى القومِ كَرَماً ورُجُلة ، وتمن أُشِيرَ نحوت بالأمرِ بأسبابِ باطنة (٢) ، فأخذَ له أهبتَه ؛ فلما قَضَى الحكمُ نحبَه ليلةَ الأحدِ الثالثةَ من صفرٍ سنةً ستٍ وستين ، بادرَ بالمغيرةِ على الصُّنَّةِ اللَّهُ كُورة .

وافتتح المصحفيُّ أمرَه بعدُ بإيثارِ النَصَفةِ ، واطّراحِ الكِبْر . وكانَ أول ما أتاه من ذلك صدرَتقلَّدِه حجابةً هشام وصوقد رُفِع فِراشُه فوق فراشِ الوزراء أصابِه، وأُبدلَ بالكَتَّانِ الدِّبباجَ على سالفِ العادة — أن قالَ : إِنِّى أستحى من

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل . (٢) في الأصل : وبأسباب باطنه .

أصمابي أن أتمهِّدَ أفضلَ مِن فُرُشِهِم ، مع عَجزى عن دَركِ شَاوِهم ، غيرَ أنَّا نسلِّمُ لأمير المؤمنين اختيارَه ، فإمَّا يُساوى بينَنَا في فَرش كرامتِه ، و إمَّا أقرَّ نا على الأمر الأول ولا كُفرانَ لنعمتِه . فأَفرشَ للجميع ِ، مدَّ زالَ فرشُ الديباج " فرشَ السَّكَتَانَ ، فجرَى عليهم الرسمُ إلى آخر الزمان . واستُحسنَ فِعلُ جعفر يومئذ وعُدًّ مِن غَوره ِ . وعوَّل جعفر ۖ في سائر أوقاتِ دولتِه على هذا النوع ِ من السياسة ، فلزمَ التواضعَ للناسِ، وأطلقَ لهم البشرَ وألانَ كنفَه ووطَّأ خُلُقه ، ورأى أنَّهم بذلك يصلُحونَ له ، دون البذل لذاتِ اليدِ والمواساة في النَّعمة ؛ فاستأثرَ بالأعمال ، واحتجنَ الأموالَ ولم 'يفِلهم ، و بنَى المنازلَ وهدَّمهم ، وشحَّ بالنشب وسنحَى بهم . وعارضَه مِن محمدِ بن أبي عامر ماجدٌ أخــذَ معه بطَرفَىْ نقيض: بالبخل جودًا ، و بالاستبداد أُثرَاه ، [ و ] باقتناء الضياع اصطناع الرجال، حتى غلبَه عنَّا قليلٍ . وتحركتْ حالُ ابن أبي عامر لأوَّل الدولةِ ، وشاركَ في التدبير بحقِّ الوزارة ، وتقوَّى على أمره بنظره في الوَكالة وخدمته للسيدة صُبْح أمِّ هشام . وكانت جاله عندَجميع الْخْرَم أرفع الأحوال، بقديم الاتصال، وحُسن الخِدمة، والتصدِّي لمواقع الإرادة ، وطلاقة اليد فياب الإلطاف والهَديَّة . فأخرجنَ له أمرَ الخليفةِ هشام إلى حاجبهِ جعفرٍ في الاستعانة به في التدبير والشورة له في الأمور ، والاختصاص به على الجُمهور . وكانَ جعفر ُ لحمد على بعض ما أربدَ منه ثقةً به وسُمكوناً إلى جهته ، فامتثلَ ما أمر به في ابنِ أبي عام لغفليّه ، وتَز يَّدَ في برِّه ، وأَشركه في سرِّه وجَهره . وانهمَك (١) ابنُ أبي عامر في مُغالطة جَعفر ، وأراه أنه صاحبُه الحائطُ لحاله ؛ وعوّل جعفر على رَأى محمد ، ووصل يده بيده ، واستراح إلى كفايته ، وابنُ أبي عامر يمكُرُ به ويُضَرِّب

10

20

۲.

<sup>(</sup>١) في الأصل لا وانهتك .

بينَ حَسَدَته ، ويُناقضُه في أَكَثَرِ ما يعامِلُ به الناس، ويستعملُ () إليهم بالبَدْلِ وقضاء الحوائج ، ويَتقدَّمُ من المعالى إلى ما يُحجِمُ جعفر عنه ؛ يستضمُ الرجالَ وجعفر لا يَدَفَعُهم ، ويَزيدُهم جعفر لا ينقصُهم ، يظنُّ أنه كَلُّ يحملُه عنه ، فيالكَ مِن جعفر لا إلى أن هَوَى نَجُمُه وزالَ أمرُه .

وكان أول اتصال ابن أبي عامر بالحكم أنه وصف له فاستُخاف على ، قضاء كورة ربّه ، ثم تصرّف في وكالة صُمْح أم هشام؛ فاضطلع بكل ما قلد، واستهوى هذه (٢) المرأة بحسن الجدمة - وهي الفالية على الحكم - فأزلفته وقرن والشهر طة والسّمكة والمواريث والسكة يومئذ أعلى الخطط في الإفادة . وقرن الشهر طة والسّمكة والمواريث ، والسكة يومئذ أعلى الخطط في الإفادة . وقرن له بهذا كله القضاه بأشبيلية ، فعلت حاله وغرض جاهه ، وغر بابه في حياة الحكم باب جعفر و بروح ، و يختص به و يتحقق نصيحته ، إلى أن أحظاه الحد باب جعفر و بروح ، و يختص به و يتحقق نصيحته ، إلى أن أحظاه الحد توثق لنفسه وحصَّن حاله ، ورني إلى الفرض الأفقى من ضبط الملك والحجر عليه والاستبداد دُونه . وامتثل رَسْم المتفليين (٢) على سلطان ولد العباس بالمشرق من أمراء الديلم في عصره فافال بعميدة ، وتهناً معيشته ، وأورثه عقبه بعند خاص ولا صيال بعميرة ولا مكاثرة بمال بعمد ، من غير اقتدار عليه بجند خاص ولا صيال بعميرة ولا مكاثرة بمال ولا عده ، من غير اقتدار عليه بجند خاص ولا صيال بعميرة ولا مكاثرة بمال ولا عده ، من غير اقتدار عليه بجند خاص ولا صيال بعميرة ولا مكاثرة بمال ولي مقالها ، وانتضلها أموالها وعدا عليها بأعضادها ، وانتضلها في عليه الموالها وعدا عليها بأعضادها ، وانتضلها في وسبكها في مشبكها في وسبكها في المشاقصيها ، وأنفق على ضبطها أموالها وعدا عدة حوها الها ، وانتضاها أموالها وعدا عدى حوها الها ، وشبكها في

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ولعلها : ويستميلهم .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: بهذه.

 <sup>(</sup>٣) رسم السكلمة في الأصل : المستغلبين .

<sup>(</sup>٤) في الأصل : وانتصلها .

قَالَبِهِ ، وسلخ رجالهَ ابرجاله ، وعَنَى رُسومَها بما أوضحَ من رُسومِه ، وأسقطَ رجالَ الحَكَم من سائرِ الطبقاتِ : والكنّابِ والهُمّالِ والقُضاةِ والحكمَّامِ وأصحابِ السيوفِ والأقلامِ ومزّقهم ، وأقامَ بإزائهم مِن تَخريجِه واصطناعِه رجالاً سدُّوا مكانَهم ، ومحوَّا ذكرَهم ، أعانوه على أمرِه .

وأوّلُ عُروةٍ فَعَنَّ ابنُ أَبِي عامرٍ مِن عُرَى الْمَلكَ جَاعةُ الصَّقْلَبِ، استخرجَ منهم بأسبابِ المُصادرةِ أموالاً جَّةً استأثر بأكثرِ ها وتتبَّع لذلك كُتّابَهم وأسبابهم وقتاً بعد آخر ، وتقسَّمتهم أيدى القدر نفياً وقتلا ، صبراً وغلَبة ، سرّا وعَلانية ، حتى هَلَكُوا عن (١) آخرِهم في أسرع مُدّة ، واختلفت مقاتِلُهم مُدَد أعمارِهم ، فلم يَصِحَ لى تاريخُ ذلك على حقيقتِه ، فكانت بحسب استيفائهم مُدد أعمارِهم ، فلم يَصِحَ لى تاريخُ ذلك على حقيقتِه ، فكانت تلك الطائفة أوّل مَن ظهر انتقامُ الله تعالى بابن أبي عامر منها ؛ فكانوا جبّارين قاسطين في بلادِه ، متمرّدين على عبادِه ، فأرسله بقدرته على هذا النَمَط من خَلْقهِ فأبادهم ، ونجا أهلُ السلامةِ من سورتِه ، وتلك عادتُه تعالى في مَن نَكب عن سبيله ،

ذكر ُ دفاع ِ ابنِ أبي عامر العدوَّ صدرَ الدَّولة وقيامِه بالجهادِ دونَ الجماعةِ وتوصُّلِه بذلك إلى تَدبيرِ المُلك

قال ابنُ حيَّان ؛ وجاشَتْ النصرانيةُ بموتِ الحَكَمِ ، وخَرجوا على أهلِ الشُّورُ ، فجاء صُرَّاخُهم إلى بابِ قُرطبة فلم يَجَدُوا عند جعفر غَناءٌ ولا نصرة . وكانَ مما غَرَّبَ به لحُبنِه وعظيم أفنيه أن أمرَ أهلَ قلعةٍ رَباح (٢) بقطع سدِّ نهرِهم آنَةَ لَعُمقِه وسُوء وجُلتَه ، يلتمسُ بذلك دفاع العدوِّ عن حَوزتِه ؛ لم

<sup>(</sup>١) في الأصل: من . (١) في الأصل: رياح .

تَتَسَعَ حِيلُتُهُ لَأَ كَثَرَ مِن ذَلِكَ مِعَ وُفُورِ جِيشِ السَّلْطَانِ يُومِئْذِ وُجُومٍ أَمُوالُهُ ، فكانت من سَقَطات جعفر المأثورة ؛ فأنِفَ ابنُ أبي عامر من تلك الدنيَّةِ ، وأشارَ على جعفر بتجريدِ (١) الجيش للجهادِ ، وخوَّفَه سُوءَ العاقبةِ في تَركِه ، وأجمعَ الوزراء على ذلك إلَّا جماعةً خاموا عنه ، فبادر ابنُ أبي عامر إليه ووعَدَ من نفسه الاستقلال به على أن يَختارَ الرجالَ ، ويُجهِّزَ لغزوتِه مائة ألف ِمِثقال، فنفرَ بالجيش ودخلَ على الثّغر الجوُّفِّ إلى جلَّيقية ، فنازلَ حصن الحامةِ من أعمال رُدْمير ، فدخلَ رَبَضَه وأفشى النِّبكايةَ وغَنم ، وقَفَلَ ووصلَ الحضرةَ بالسُّنِي إلى اثنينِ وخمسينَ يوماً ، فعظُمَ السرورُ وخَلَصَ الجندُ له ، واستهلكوا في ظاعته لما رأوه من كرَّمه.

حدثني أبي خلف بن حُسين قال: آذا كرنا جُودَ ابن أبي عاص يوماً ، 13 و بالخضرة عمدُ بن أُفلح غلامُ الحكم ، فقال عندي من جُودٍه غريبةٌ : أنكحتُ بنتي على عهدِ مولانا الحكمِ والحالُ بنا ضيَّقة ، فاضطُررتُ لما أُصلِحُ به حال الجارية إلى بيم لِجام جُلِّي ثقيلِ الوزن رَدى؛ العيار ، وكانَ عندى لزينتي أيامَ المراكب، وتقاعدَ فيه التجَّارُ فانقطع بي أُملي ؛ فوقعَ في نفسي قَصدُ ابنِ أبي عامر صاحب السكَّةِ للذائع من كرمه ، وأعظمُ رغبتي أن يُضربَ لي في السكة دَراهم ، فقصدتُهُ وعرَّفتُه رغبتي ، فسارعَ بأطلقِ وجهِ وقال : سِمر إلىَّ بدارِ الضَّربِ ؛ فجئتُه وأوصلني إلى نفسِه والدراهمُ المطبوعةُ بينَ يديه ، وأومأ إلىَّ فأخرجتُ اللجامَ وأنا خايفٌ من صَرفِهِ لسُقوط عِياره \* فواللهِ ما نظرَ إليه ولا عايرَ \* وراطلني والله باللجام بحدائده وسُيوره . فأخذتُ ما لم يَدُرْ في ۲.

وَهمي أَنِّي أَظْفُر بمثله . وعظُمَ ابنُ أبي عامرٍ في عيني ، وقتُ عنه وحِجْرى

<sup>(</sup>١) في الأصل: بتحديد.

ملآنُ ولا أُصَدِّقُ بِمَا حَصَلتُ عليه ؛ فِهزتُ بنتى وَفَضَلَ لَى شَى لا يَكَفَينى ؛ وقَلَّ مُولاى الحَكمُ فَى عَينى وأحببتُ ابن أبى عامرٍ ، حتى لو دَعانى إلى مَعميةِ الحكمِ — وهو ماللِثُ رِقِّ وإِمامى — لما تَعَدتُ عَنه .

# مُظاهرةُ غالب مولى الناصر لمحمد بن أبى عامر ومظاهرتُه على المُصَعَق إلى أن أسقطَه ومات في سجنه

قال ابن ُحيَّان : وكانَ بين المسحق وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الأندلس غير مُدافع أشدُ ما كان بين اثنين من العداوة والتقاطع فأهم المصحق شأنه ، وناظر الوزراء في ما بدا من تشأقله في الذَّبِّ عن الثغر ، فأشاروا باستصلاحه ، وبادر بذلك ابن أبي عامر لما أراده من مُظاهرته ، فلم يزل يقوم بشأنه ويخدُمه داخل الدار من قبل الحرَّم كمادته حتى تم طل ارادته ، وخرج الإذن أن بُنهض غالب إلى ثني الوزارة ويُدبر حيش الثغر ، وابن أبي عامر الى غزاتِه الثانية ، وابن أبي عامر الى غزاتِه الثانية ، واجتمع به وتعاقدا على الإبقاع بجعفر ، وقفل ابن أبي عامر غاها ، و بعد صيته ، واجتمع به وتعاقدا على الإبقاع بجعفر ، وقفل ابن أبي عامر غاها ، و بعد صيته ، فوجتم عليها ابنه ، فرج ابن أبي عامر يحو كُرسم الدينة ، وكانت في يده يومثذ ولا خَبَر عند جعفر ، و إنَّ ابنه لجالس جعلسها في أثمته ، حتى صَعد ابن أبي عامر نحوه ، فولى ولد المصحفي الله بُر ناكما على عقيم ، وأتبسع بذابته ، وعاد عامر نحوه ، فولى ولد المصحفي الله بُر ناكما على عقيم ، وأتبسع بذابته ، وعاد وبحوه الحيلة ، وحَلَّه من أبي عامر الباب بو لايته الشُرطة ، وأخذ على جعفر وبحوه الحيلة ، وخَلَّه " وليس بيده من الأمر إلاً قله ، وكن ذلك — زعوا — وجوه الحيلة ، وخَلَّه " وليس بيده من الأمر إلاً قله ، وكن ذلك — زعوا — وجوه الحيلة ، وخَلَّه " وليس بيده من الأمر إلاً قله ، وكن ذلك — زعوا — وجوه الحيلة ، وخَلَّه " وليس بيده من الأمر إلاً قله ، وكن ذلك — زعوا —

<sup>(</sup>١) الثنى بالكسير والقصر: الأص يعاد مرتين. (٧) في الأصل: وجلاه.

٤٧

بتدبير غالب معه عند اجتماعهما بالثغر، وقال له: سيطيرُ لك ذكرُ بهذا الفتيح ويَشَغَلُ السَّرُورُ أَهْلَهُ عَنِ الخَوْضِ فَهَا تُحَدِّثُهُ مِن قِصَّةً، فَإِياكُ أَن تَخْرِجَ عَنِ الدار حتى يُعزل جعفر عن المدينة وتتقلَّدَها ، ويزول أمرُ ، عن الباب والدار ويتم عليه التدبيرُ حتى يُزال عن الحجابة ، ففعَل ذلك وضبَطَ المدينة ضَبطاً أنسى به أهل الحضرة من ملف قبل من السكفاة أولي السياسة .

وانهمك ابن أبي عامر في صُحبة غالب ؛ فَعَطِن جعفر المتدبير ابن أبي عامر عليه بعد وَهلته (١) ، فكاتب غالباً يستصلحه وخَطَب أسهاء بنته لابنه عامر عليه بعد وَهلته (١) ، فكاتب غالباً يستصلحه وخَطَب أسهاء بنته لابنه فقامت قيامته ، وكاتب غالباً يخوفه الحيلة ويهيّج منه الحقد . وألتي عليه أهل الدار وكاتبوه فصرفوا غالباً ؛ ورجع إلى محد بن أبي عامر وأنسكح ابنته أسماء منه وتم العقد له في محر سنة سبع وستين ، وأدخل السلطان تلك الإبنة إلى قصره وجهّزها إلى محد بن أبي عامر من قبله ؛ فظهر كل الظهور ، واستوثق له التدبير ، وصار عنده جعفر لا شيء ، إلّا أنّه غالطه زمنه إلى أن أحكم أسباب صرفه ، واستقدم السلطان غالبا وقلّد خطه الحجابة مُشتركاً مع أسباب صرفه ، واستقدم السلطان غالبا وقلّد خطه الحجابة مُشتركاً مع لياة عرس بالأندلس ، ولجعفر في ذلك رسالة إلى السلطان حسنة في بابها تملّق فيها وتصنّع ، وهو قد أيقن بالفكبة ؛ وكفت عن اعتراض ابن أبي عامر في شهاء شيء من التدبير ، وابن أبي عامر بي شيء من التدبير ، وابن أبي عامر بي شاه ولا يكاشفه ، وجعفر يَشك في أمره ؛ قد استولى عليه الإدبار والحقيرة ، فلم يصح له رأى ولا روية ؛ وانقبض الناس عنه ، وانثالوا على ابن أبي عامر إلى أن صار يغدو إلى قصر قُرطبة ويروح ، وانتألوا على ابن أبي عامر إلى أن صار يغدو إلى قصر قُرطبة ويروح ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: بعد من وهلته ـ

وحدَه وليسَ في يدِه من الحِجابةِ سوى اسمِها ، وابنُ أبي عامر قائمٌ بشروطها؛ ينصِبُ الحباثل لسقوطِ جعفر ، والأقدارُ السماويَّةُ تنجدُه . وَكَانت لله عنسدَ جعفر في إيثاره هشامًا بخلافيته ، واتَّباعه شهوةَ نفسِه وحظَّ دنياه ، وتسرُّعه إلى قتل المغيرةِ لأوَّل وَهلةِ دونَ قِصاص جَريرةٌ (١) استدركتُهُ دونَ إملاء، نسَّالًم عليه مَن كَانَ قَدَّرَ أَنَّه يتسلُّطُ على الناسِ باسمِه . ولما اتفقَتْ على جعفرِ هــذه الأسبابُ ، جدُّ القدارُ به وسخطَ السلطانُ عليه وعلى وَلدِه وأنسابِه وعلى أخيه هشام وسائر طبقيه ، وطولبوا بالأموال وأخذوا برفع حساب ما تصرُّ فوا فيه لأول الزمان . وأخذَهم انْ أبي عامر بالخروج عنها ، وتوصَّلَ بذلك إلى استئصال أموالهِم وانتهاكِ حُرْمَتهم وأبشارهم ، واجتثاثِ أصولِهم . وكانَ هشامُ ابنُ أخى جعفر قد بلغ من حَسادَتِه لابن أبي عاص أَنْ سَرَقَ له في غَزَاتِه الثالثة في طريقه رُءُوساً للنصارَى كانت تُساقُ للحضرةِ ، فَنَفِسه فيها وأَمرَ غامانَه فَصَبُّوهَا فِي النهرِ ، فقامت قيامَةُ ابنِ أَبِي عامر لذلك ، وَكَاشِفَ آلَ(٢) عَبَّانَ من ذلك اليوم ؛ وتجرَّدَ لابادتِهم فاستبلغَ في مَكروه هشام وعاجَلَه بالقتل في المُطبق قبل عمِّه جعفر ، فلما (٢) استقفى ابن عامر مال جَعفر باع دارَه بالرُّصافةِ \* وكانت مِن أعظم ِ قُصُور قُرطبة . واستمرَّتْ النـكبةُ عليه سنين \* مرةً يُحبسُ ومرةً يُحَلِّى وُيُقَرُّ بالحضرةِ وتارةً يسيَّر عنها ، ولا يُراحُ في الحالتين من المُطالبةِ والأذى . إذا سَئِم (٢) ابنُ أبي عامرِ إعناتَه وَكُله إلى غالب صهره نيتولي كَبْرَه ، ويُضْعِفُ عَذَابَه . والأخبارُ عنهما في ذلك كثيرة . فلما بانَ عجزُ جعفر وضَعَفُه أُقرِّ في المُطبق بالزهراء إلى أن وافاه (١) هنالك حِمامُه وأُسلمَ

<sup>(</sup>١) في الأصل: ولا جريرة . (٢) في الأصل: الى .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : حتى باع داره .

<sup>(1)</sup> في الأصل : وفاه .

مَيتًا إلى أَهلِه ؛ وما تَرَكَ الناسُ بعدُ أَن عَدُّوه في قَتلَى ابنِ أَبِي عامر ، وزعموا أنَّه دسَّ له شَرْبَةَ سَرِّ قضت عليه . والله أعلم .

أخبر تى مُحمدُ بنُ إسماعيل كاتبُ ابنِ أبي عامرِ قال : سِرتُ مع محمدِ بنِ مَسْلُمةً ثقة ابنِ أبي عامر إلى الزهراء لبُسلِم جسدَ جَعفرِ بنِ عُمَّانَ إلى أهلِه والنَّظرِ (١) إلى عَيْنِه . وسِرنا إلى مَنزلِه وما غَطَّى جسدَه إلَّا كسامِ خَلَقُ والنَّظرِ (١) إلى عَيْنِه . وسِرنا إلى مَنزلِه وما غَطَّى جسدَه إلَّا كسامِ خَلَقُ والمَّخ المِوابينَ ألقاه على سريره . ودعا له محمدُ بنُ مسلمة بغاسل يغسلُه على فردِ بابِ اختُلعَ من ناحية الدار . وخرجنا بنعشه وواريناه ، وما جَسَرَ أحدُ لشهوده معنا سوى إمام مستجده المُستدعى للصلاة عليه ومن حضره من ولده . فعجبتُ من عُدوانِ الزمانِ بعد تَصريفه له ، و إنَّ لى بالاعتبارِ بشأنه في الحالتين مع قُربِ المدة الموعظة .

وقفتُ له في طريقه من داره وقتَ علّة الحكم ، وقد تناهي أمرُه في الجلالة أرومُ أن أناولَه قصة ، فوالله ما تمكنتُ من الدُّنوِّ إليه لكثافة مَوكيه ، وأخذِ الناس الطرُق عليه مسلِّمين وسائلين ، فانثنيتُ حسيرًا مبهوتًا . فلم تَطُل المدَّةُ حتى سلبه ابنُ أبي عامر حالَه وقبض عليه ، وجعل يحملُه في الغزوات معه . وسرتُ في صُحبة ابن أبي عامر فاتفق لي أن نزلتُ في بعض المنازل بجليقية إلى وحبب خبائه . وفي ليلة نهى ابنُ أبي عامر عن و قود النار ليخفي على المدوِّ مكانه ، خبب خبائه . وفي ليلة نهى ابنُ أبي عامر عن و عدرًا دقيقًا قد خلطه بالماء عمل أوده ، فرأيتُ والله عمان بن جعفر يسقى أباه جعفراً دقيقًا قد خلطه بالماء عمل الموظة . والشيخ يحسوه و يحرص (٢) عليه ضعف حال وعُدْم زاد ؛ فلا أنسى تلك الموعظة . وما يغترُ بالأيام إلا ضعيفُ العقل . وكانَ مَهلكُ جعفر فيما أخبرني به أبي خلف .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ولعلها: ولننظر . (٢) في الأصل: يمحرض .

ومما طُولب به جعفر مالُ الصقلبي جَعفر . كانَ الحَكُمُ وَقَفَه قِبَلَ خالدِ بن هشام وتورَّع عنه وأوصَى أن يوزَّع في الحَكُورِ التي كانت إليه وقته التحلّلاً من مَظالم أهلها . فأرجأه عندَ خالد مُدة إلى أن احتاج إليه فقبضه سراً الوائد فع إلى جعفر وأَخَذَ خالدٌ بنُ هشام براءته منه ، فَسُمْل جعفر عنه . فقال : كنتُ خادم الرجل وصاحب سرِّه فعمِلتُ برسمِه الوان رُجعَ في الاستدلال إلى زمامِه الماضى الذي كنتُ أقيَّدُ فيه الأموال الباطنة وُجد فيه ثَبتُه . فجيء في ذلك اليوم بذلك الزِّمام وقد قُطع منه الدَّرْجُ (١) الذي فيه ذكر المال الباطن ووُصِل ما انقطع بذلك من الكلام بما بعده . وأرشدَ جعفر الى هذه الوَهلة ، وحسب أنَّ مع وُجودِها لا تلزمُه الحجة . فقدَلوا به إلى بيداء مُضلَة .

قال ابن حيان : ولما أمر بضمّه إلى المُطبَقِ بالزهراء ودَّعَ أهلَه وولدَه وداع الفُرقة ، وقال لستم تَروْني بعدها حيّا ، فقد أَتى وقتُ إجابة الدَّعوة وأنا أرتقبُه منذُ أر بعينَ سنة . وذلك أنّى أُسرفتُ على فُلان - رجل سُجنَ بعهدِ الناصر - وما أطلقتُه إلّا برُؤيا ، قيل لى : أطلق فلانا فقد أُجيبَتْ فيك دعوته . فأطلقتُه وأحضرتُه وسألتُه ، فقال : نعم ا دعوت على مَن شاركَ في أمرى أن يُعيتَه الله في أضيق الشُجون . فعلمت أنّها قد أُجيبَتْ ، وندمت عيثُ لا تُغنى الندامة ، فأطلقت الرجل . قالوا فما ليث في تحبسه إلا قليلا وأخرج مَيْتاً ، فشكم إلى أهلِه في أقبيح صورة . وما زلت أسمع أنّه قتل خنقا والله أعلم بالحقيقة ، المُغضى ٢٠ على مُحال هذه الخليقة . انتهى ما لخصتُه من كلام والله أعلم بالحقيقة ، المُغضى ٢٠ على مُحان أحد من اجتمع له في ذلك الوقت ابن حيان في شأن جعفر بن عثمان . وكان أحد من اجتمع له في ذلك الوقت

٤A

۲.

<sup>(</sup>١) في الأصل: الروج. (٢) إن الأصل: المقضى على مجال ...

10

نَوْعَا البلاغةِ في النظمِ والنشرِ ، وهو القائلُ في نكبتِه :

لا تأمنن من الزمان تقلبًا إن الزمان بأهـ له يتقلّب ولقد أرانى واللّيوث تخافنى وأخافنى من بهـ ذاك الثّه للب حسب الكريم (١) مَذَلَة ونقيصة ألّا يزال إلى لئيم يطلب وإذا أتت أنجو بَة فاصبر لها فالدّهر يأتى بالذى (٢) هو أعب

وحدَّثَ غيرُ واحدٍ أنَّه استعطفَ المنصورَ بهذِه الأبيات :

هَبْنِي أَسَاْتُ فَأَيْنَ الفَصَلُ والسَكرَمُ إِذْ قَادَنَى نَحُوَكَ الْإِذَعَانُ والنَّلَمُ اللَّهِ أَمَا تَرْفِي لَشَيْخِ نَعَاهُ عنسَدَكَ القَلَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَمَا تَرْفِي لَشَيْخِ نَعَاهُ عنسَدَكَ القَلَمُ اللَّهُ عَنْ مَن مُذَّتِ الأَيْدِي إِنَّ اللَّهُ كَ إِذَا مَا اسْتُرْجُمُوا رَجُمُوا بِالْفَتَ فِي الشَّخْطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مَقْتَدِرٍ إِنَّ اللَّهُ كَ إِذَا مَا اسْتُرْجُمُوا رَجُمُوا

فأجابَه بهذِه الأبياتِ وهي لعبدِ الملك الجزيرى :

أَلْآنَ يَا جَاهِلَا زَلَّتْ بِكَ القَـــدَمُ ﴿ تَبَغِي التَكَرُّمَ لَمَا فَاتَكَ الْكَرَمُ لَمَ الْإِذَانُ والنـــدَمُ لَدُمتَ إِذْ لَم تَفَرُّ منـــا بِطَائِلَةٍ وَقَلَّا ينفعُ الإِذَانُ والنـــدَمُ ومنها ا

نَفْسَى إِذَا جَمَحَت لَيْسَت بِرَاجِعَةٍ ﴿ وَلَوْ تَشَفَّعَ فَيْكُ الْمُرِبُ وَالْعَجِمُ ۗ وَأُخْبِرِتُ أَنَّ المُصِحِفِي لَمَا بِلْغَ إليه هذا الجُوابُ قال :

لى مُدَّةُ لا بد أَبلَعُها فإذا انقضَتْ أَيّامُها مُتُ لو قَابَلَتْنَى الْأَسْدُ ضاريةً والموتُ لم يَدَنُ (٣) لما خِفْتُ فانظُر إلى وكنْ على حذر فمثل (١) حالك، أمس قد كُنتُ

(٢) في الأصل: ما ..

(٣) في مورج ١ ص ٣٩٧ : يقرب ﴿ ﴿ ٤) مورد : في مثل .

(١) في الأصل : اللئم .

قالَ ابن ُ بِسام : وثما يُروى لجعفرِ المُصحفي عندَ ظهورِ ابنِ أبي عامر عليه ، وانتزاعِه ما كانَ من الحِجابةِ في يديُّه ، وإفضائه به إلى هذه الحالِ من الهَضْمِ والاعتقال ، قولُه :

وهَلْ ينفعُ الإنسانَ أَنْ يتندَّما

تندَّمتُ والمغرورُ مَن قد تندَّما غَرستُ قَضيباً خلتُه عُودَ كَرمة وكنتُ عليه في الحوادث قَمًّا أَكُرِّمُهُ دَهرى فيزدادُ خِسَّةً ولوكانَ من عُودٍ كريم تكرَّما

## جمل وجُوامع من كبار الأحداث بالدولة العامرية

قالَ ابنُ حيان : أَوَّلُ ذلك الوَحشةُ الحادِثةُ بينَ ابنِ أَبِي عامرٍ والخليفةِ هِشَام ووالدَّيِّه صُبِح . والذي أَثارَها أسبابُ الحسدِ ودواعي المُنافسةِ بينَ أَهل القَصر الهشاميّ والمامريّ ؛ وأَشاعوا عنه أَنَّه يُريدُ أَنْ يستبدُّ بالأمرِ . فقامَ ابنُ أبي عامرٍ في ركائبه لحسم حدَّته ، وعَلَم أنَّه أَتِي (١) من حاشيةِ القَصر . وكانَ به عِدَّةٌ مِن الْخَدَمِ فَفَرَّتَهُمْ وَمَزَّقَهُمْ ، ولم يَدَعُ في خِدمةِ القَصرِ إلَّا مَن استشعرَ له رَهبةً وهيبةً . وأَذَكَى العيونَ مع ذلك عليهم حتَّى مَلَكَ نفوسَهم . ثم نظرَ في شدِّ الأموال المُحْمَرَ لَهُ فيه مُذ عهد الخلفاء ، ووَصفَ أَنَّ أَيدى الْحُرَم تنبسطُ عليها . قال ابنُ حيان : أُخبرني ولد الخال من بعضٍ ما (٢) كَانَتْ تَفعُلُه السيدةُ صُبح مع أُخِيها رائقِ ! أُنَّها أُخرجتْ عندَ تمكُّنِ الوَحشةِ بينهما وبينَ ابنِ أبي عامرٍ ما لهُ كُوزِ على أعناقِ الخَدَمِ الصقالبةِ تَختومةً ، قد صَيَّرت أشطارَها مالاً عَيْناً ذَهباً وفِضةً ، ومَوّهتْ على ذلك كلَّه بالمُر بَّى والشُّهدِ وغيرِ ذلك من الأصباغ ِ الرفيعةِ المَتَّخذةِ بقصرِ الخِلافةِ . وكتيَتْ على رءوسِ الحكيزانِ أسماءَ

 <sup>(</sup>١) في الأصل: أوتى .
 (٢) في الأصل: من .

29

ذلك . ومرتت بصاحب المدينة فحسبَها كما كتبَتْ عليها . وكانَ في تلك الـكيزان ثمانونَ ألف دينار . فأحضرَ ابنُ أبي عامر جماعةً وأعلَمهم أنَّ الخليفة مشغولُ عن حفظها بانهما كه في العبادة ، وأنَّ في تَضييعِها على السلمين وعلى الدولة أعظمَ الآفة . فرأت الجماعةُ أَنَّ كُوْنَ الأموالِ بيدِ المنصورِ أسلمُ " وهو على حفظِها أُقدرُ وأَقوم . ثم نالته على ذلك بقيَّةُ عِلَّةٍ طاولتــه فأَرجِفُوا به ، فانتقَلَ ابنُه عبدُ الملكِ إليه بالزاهرةِ ليُنفذَ الأمورَ عنه . فكشفُ أعداؤه وجوهَهم عندَ استحكام الإرجاف به ، وراسلوا حاشيةَ الخليفةِ هشام سرًّا ، وجهَّزوا للقيام عليه ؛ فلم يكن فيهم فَضلُ لدَّهابِ أعيانِهم . واشتدَّ [ذلك] على (١) ابنِ أبي عامر فتقدُّمَ إلى ابنِه عبد الملكِ أَن يَعترض أَلَقَيْ فارسٍ من المُصطنَعينَ للدولة والغلمان العامريين ، وأن تيبيتُوا معه بالزاهرة لإنفاذ العزيمة فما رآه من حَمْل الأموالِ إليه . وأُحكمَ الأمرَ مع الفقهاء والوُزراء ، فركِبَ ذلك الجيشُ من بين يَدَيه يومَ الثَّلاثاء الثالثَ من ُجمادى الأولى سنةَ ستِ وثمانينَ . فأتَى قصرَ الْحَلَافَةِ بَقُرَطَبَةً \* وَأَذِنَ لَمَن وَافَى مَن الْفُقَهَا؛ وَالْوُزْرَاءِ بِالْوُصُولِ إِلَى تَجَلَسِه ، وشافَههم في ذلك ، فاعترف الملاُّ بفَضلِ أبيه المنصورِ ، فقالَ لهم عبدُ الملك : إِنْ قَوِماً مِن يَتَّصلُ بأسبابِ الْخُليفةِ هشام يُؤثِرُ الفتنـةَ ويكرهُ الدَّعَةَ . فأنكرَت الجاعةُ ذلك. وأحبَّ عبدُ الملكِ الوصولَ بهم إلى تَعجلسِ هشام لَيْشَافِهُوهُ بَهِذِهُ الْكُرُوبِ العَظَامُ ۚ فَكُرِهُ هَشَامٌ ۖ ذَلِكَ وَامْتَنَّعُ مِنْهُ وَتَبَرَّأُ مِن أعداء ابن أبي عامرٍ . وانصدعَ جمُّهم على انتقالِ المالِ . فَنُقلَ فَي ثلاثةِ أيامٍ حتى استُنفِدَ جميع ما ظُهِر عليه من ربيتِ المالِ . وتعذَّر ما كانَ مجَوفِ القصرِ من تبيتِ مالِ الخاصَّةِ ؛ ودافَع عنه أهلُ الدارِ لقيامِ السَّيدةِ أُمِّ هشامٍ

<sup>(</sup>١) في الأصل: عليه.

دونه . أخبرنى أبى بعظيم ما شاهدة من صرامة تلك المرأة ومُنازعتها لابن أبى عامر ووَلدِه وَرَميها (١) لهما بكل عظيمة ، وعبدُ الملكِ يومئذ ساكتُ يتجرّع عُ عُصَصه ، لا يردُّ كلةً . فبلغ عبدُ الملكِ رغبته وانكفاً إلى أبيه بالزاهرة بعد أن تُقّف القصر ؛ فسكن جأشُ ابن أبى عامر بإحراز تلك الأموال . وكان جلهُ ما مُحلِ - زعوا - مِن الوَرقِ خَسةَ آلافِ ألفِ دينار دراهم قاسِميّة ، ومن الذهب سَبُعائة ألف حَفر بيّة .

ثم استبل المنصور ، ووصل إلى مجلس الخليفة هشام مع ابنه عبد الملك وسائر عُظاء الدولة . فحلا هشام مع ابن أبى عامر واعترف له بالفضل والاضطلاع بالدولة . فرست السنة الحسدة . وعلم المنصور ما فى نفوس الناس لظهور هشام ورؤيتهم له ؛ إذ كان منهم من لم يرة قط . فأبرزه للناس وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له فى خلق عظيم لا يُحصهم إلا من أحصى آجالهم ، فى بهجة ولبوس وهيئة ، مُعمّماً على الطّويلة ، ساد لا الله قابة ، والقضيب فى يده ، زى الحلافة . و إلى جانبه المنصور راكباً يسايره ، وقد أمّه الحاجب عبد الملك راجلا يعشى ، ويسير الجيش أمامه . ومن المواكب وطوائف الجنسد والغلمان والفيمان القصريين والعامرين ما عُجِب من كثرتهم .

## وفاةُ المنصورِ ابنِ أبي عامرٍ

قالَ ابنُ حيان : وخرجَ المنصورُ إلى الغَزَاةِ ، وقد وقعَ في مرضِه الذي ماتَ منه في صفرٍ سنةَ اثنينِ وتسمينَ وثلاثمائةٍ ، واقتحمَ أرضَ جِلِّيقِيَّةَ مِن

<sup>(</sup>١) ف الأصل : ورميه .

تَلْمَاءُ مَدينة طُلَيَطُلَةَ ، ومرضُه يخفُّ وقتاً ويثقُلُ وقتاً ، ونفَذَ على عمل بَني غُومسَ إلى أرض قَشْتِيلةَ ، بلدِ شَانْحُهُ مِن غُرْسِيَة . وهو كانَ مطلوبَه الذي أُلَّف عليه الحِماعة ، فأحلَّ الغاراتِ بأقطاره . فقو يَتْ عليه العلةُ هنالك فاتَّخذَ له سريرُ خَشب ودَّع عليه أعضاءه ، وسُوسِّي مهادُه ، مُتطاولُ الشكل يمكنُه الاضطجاعُ عليه متى خارَتْ قواه . وكان يُحملُ سريرُه على أعناق الرجالِ . وسِيجِفُه منسدِلُ عليه ، وعساكرُه تحفُّ به وتطيعُ أمرَ . وكان يُحملُ بين يدَيْهُ شِراعٌ خَفَيفٌ منصوبٌ يُنقلُ على الأَيدى ، فإذا حركته الخَلْفَةُ أُنزلَ سريرُه إلى جَنبِ ذلك الشِّراع ليقضي ما به من حاجةٍ . وتناولُ وضوءه جاريتانِ من تُورَّامِه كانَ حملَهما في غَزاته ، فكانتا تسيرانِ وَسُطَ الفتيانِ . وما كانَ بينَ نُزوله واستقلاله إلَّا الفَترةُ لقوة الخُلْفَة . بذلك قطَعَ أربعةَ عشرَ يوماً حتى وصلَ إلى مدينة سالم . وكانَ هجرَ الأطباء في عليه تلك لاختلافهم فيها ، واقتصرَ على أوصاف كاتبه الجزيريُّ عبد الملك . وأيقنَ هنالك بالموت . وَكَانَ يَقُولُ ۚ إِنَّ زِمَامِي يَشْتَمَلُ عَلَى عَشْرَيْنَ أَلْفَ مُرْتَزَقَ مَا فَيْهِمَ أَسُوأُ حَالاً مَني. وَدِدتُ أَن أَقَالَ زَلَّتِي وَأَنا كَبِعِض هؤلاء الشُّودان الحاملينَ لسريري . وكانَ تَحملُ سريرَ ه الشُّودانُ الرقَّاصةُ لِلينِ مَشيهم ، وكانَ يتأذَّى بصُنانِ ريحهم مع ما كانَ حَولَه من الطيب . فاشتغلَ ذهنُه يومئذِ بقُرطبةً وهو بمدينةِ سالم وقد أيقنَ بالوفاة . فأمرَ ابنَه عبدَ الملك بالنُّفوذِ لشَدُّها في طائفةِ من ثقات غِلمانِه بعدَ أَن أُوصَى كُلُّهُم أَشْمَانًا وَجَمَاعَةً . ثُم خَلا بولدِه عبدِ اللَّكُ يُوصِيه ويودِّعه ويَقبضُ على يده ، وكلما ذهبَ عنه استردَّه مستدركا بوصيَّته . وعبدُ الملك يَبِكِي فَيِنْكِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : هذا أُوَّلُ العَجْزِ وَالْفَشَلُ ؛ إلى أَنْ قَضَى وطرَه مما بينَه و بينَ عبد الملك . وأمرَه أن يستخلفُ أخاه عبدَ الرحمن على العَسكر

10

إلى أن رينفذَ إليه حُكمَه فيه . وخرجَ عبدُ الملكِ إلى قُرطبةَ ومعه القَاصَى ابنُ ذَكُوانَ فدخَلها في صَدرِ شوالٍ من العامِ ، فسكَّنَ الإرجافَ بموتِ والدِه وعرَّفَ الخليفة كيف تُركَه .

قال ابن ُ حيان ، قال لى أبى خلف ُ بن ُ حُسين : ووَجدَ المنصورُ بعض الراحةِ ، وأمرَ أن تَدخل عليه جماعة ودخلت فى جُملتهم ودنوت منه وهو كالخيال لا يُبين كلاماً ، وأكثر عله بالإشارة كالمسلم المودّع . وخَرجْنا فكانَ آخرَ العهد به . ومات ليلة الاثنين لثلاث بقين لرمضان من العام المؤرّخ ؛ وعلينا فى العسكر عبد الرحمن ابنه فعزّيناه . وكان أوصى أن يُدفن حيث يُقبَض ولا يُنقل تابوته . فدُفنَ فى قصره بمدينة سالم . ورأوا أنّه اختار الله ويقبض ولا يُنقل تابوته . فدُفنَ فى قصره بمدينة سالم . ورأوا أنّه اختار الله يُ

وتلوهم ابنه عبد الرحمن بالعسكر مُدّة الأسبوع وهو يَنتظرُ رأي أخيه عبد الملك في القُفول ، والفِله ان يضطر بون عليه وطمعوا في ردّ الدولة ، فقال عبد الملك في القُفول ، والفِله ان يضطر بون عليه وطمعوا في ردّ الدولة ، فقال لهم عبد الرحمن اصبروا . فكشفوا ما في أ نفسهم له ، وقالوا : وإنّما نحن في حجر آل أبي عامر الدهر الداهر ؟! تلحق بباب مولانا الخليفة هشام ولا نتذ بر إلا بأمره ، فتقدّمه إلى قرطبة منهم نحو سبعائة معهم عبيد الله بن بدر ، مم جاءه بعد إذن أخيه ، فقدم هو بسائر العسكر . وتجدّد يوم ورد قرطبة من الحرن بابن أبي عام ، وحرّ كه خدمه وقيانه قد ألبست المسوح والأكسية بعد الوشي والحبر ، ما لاشيء فوقه .

أخبرَ نَى أَبِى قَالَ : سَمَعتُ محمدَ بِنَ أَبِى عَامَرَ يُوْصَى ابَنَه عَبدَ الملكَ فَى

٢٠ مَرْضَتِه تَلكُ ويقُولُ فَى جَملةِ كَلامِه 1 يا بُنِيَّ 1 لستَ تَجدُ أَنصِحَ لكُ مَنى فَلا

تُعدُّينَ مشورتى ؛ فقد جرَّدتُ لك رَأْبِي ورويَّتَى على حينِ اجتماع مِن ذِهنى .

فاجعلها مثالاً بين يديك . قد وطَّأْتُ لك مِهادَ الدولة ، وعدَّلتُ لك طبقات أوليائها ، وغايرتُ لك بينَ دخل المدكة وخَرجها ، واستكثرتُ لك من أَطْعُمْتُهَا وَعُدَدِهَا ، وَخَلَّفْتُ جَبَايَةً تَزيدُ عَلَى مَا يَنُو بُكُ لَجِيشُكُ وَنَفْقَتُكُ ! فلا تُطلقْ يدَك في الإنفاق ، ولا تُقيِّض لظاَمَةِ العُمَّال ، فيختلَّ أَمْرُك سريعاً ، فكلُّ سَرَف راجع الى اختلال لا تحالة . فاقصد في أمر ك جهدك ، واستثبت فها يَرَفَعُ أَهَلُ السُّمَايَةِ إليك . والرعيَّةُ قد استقصيتُ لك تقويمُها ، وأعظمُ مُناها أن تأمنَ البادِرةَ وتُسكنَ إلى إين الجنبة . وصاحبُ القصر قد علمتَ مذهبه . وأنَّه لا يأتيك من قِبَلِه شيء تكرهُه والآفةُ (١) ممَّن يتولاَّه ويلتمسُ الوثوبَ باسمه ، فلا تنم عن هذه الطائفة أجملة ، ولا ترفع عنها سُوء ظنّ وتُهمة ، وعاجل بها مَن خِفتَه على أقلِّ بادرة ، مع قيامِك بأسباب صاحب القصر على أتمِّ وجه ؟ فليسَ لك ولا لأحمايك شيء يقيكم الحنثُ في كمين البيعة إلا ما تُقيمه لوليًّا من هذه النَّفَقَة . فأمَّا الانفرادُ بالتدبير دونَه مع ما بلوتُه من جَهلِه وعجزه عنه . فَانِّي أُرجِو أَنِّي وَإِياكَ منه في سَعَةٍ ما تمسَّكنا بالكتاب والسُّنة . والمالُ الخزونُ عند والدتك ، هو ذخيرةُ مملكتك ، وعدَّةٌ لحاجة تنزلُ بك ، فأقمُّهُ مقامَ الجارحة من جوارحك التي لا تبذُّلُهَا إلَّا عندَ الشدة تخافُ منها على سائر جمدال . ومادَّةُ الخراج غيرُ منقطعة عنك بالحالة المعتدلة . وأخول عبدُ الرحن قد صيرت اليه في حياتي ما رجوت أنى قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي ، وأخرجتُه عن ولاية الثَّغر لئلا يجدُ العدوُّ مَساعًا بينكما في خلاف وصيَّتي فَيُسرعَ ذلك في نَقْض أمرى، و يَجلِبَ الفاقرةَ على دَولتي. وقد كفيتُك الخَيرةَ فيه فاكفه الحَيْفَ منك . وكذلك سائرُ أهلِك فيما صنعتُ فيهم بحسب

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل: والآفا.

01

ما قدّرت به خلاصي من مال الله الذي في يدى . وخلافتك بعدى أجدى عليهم ممّا(١) صرفته ! فلاتضيع أمر جميعهم ، والحظهم بعيني " فإنك أبوهم بعدى " فلرِّج ذكورهم باستخدامك " وألحف إناتهم جناحك " جبر الله جماعتهم " وأحسن الخلافة عليكم . فإن انقادت لك الأمور بالحضرة فهذا وَجه العمل ، وسبيل السيرة " و إن اعتاصت عليك فلا تلقين " بيدك إلقاء الأمة ، ولا تفظر بك وأصحابك السلامة فتنسوا ما لهم في نفوس بني أكية وشيعتهم بقرطبة . فإن قاومت من توثّب عليك منهم فلا تذهل عن الخزم فيهم ، و إن خفت الضعف فانتبذ بخاصتك وغلمانك إلى بعض الأطراف التي حصّنتها لك . واختبر غدك إن أنهرت يومك . و إياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوع ثلك بنانك ، فإني أعرف ذنبي إليهم .

قال : وسمعتُه يقول لفلمانه عند هذه الوصيّة ا تَنبّهوا لأمركم ، واحفظوا نعمة الله عليكم ا في طاعة عبد الملك أخيكم ومولاكم ، ولا تفرنّكم بوارق بني أمية ا ومواعيد من يطلب منهم شتاتكم . وقدّروا ما في قلوبهم وقلوب شيعتهم بقرظبة من الحقد عليكم ا فليس يرأسُكم بعدى أشفق عليكم من ولدى . وملاك أمركم أن تنسوا الأحقاد وأن تكون جماعتُكم كرجل واحد الأبه لا يُفلُ فيكم . وما زال يُكرار هذا وشِبهه لطائفة بعد أخرى حتى ضَعُف وشُغلَ بنفسه الله المنفسة المنافقة المداهدة المنه المنفسة ا

قيامُ عبدِ الملكِ ابنهِ بالدَّوْلةِ

ولماً وردَ النَبأُ بمَوته ركبَ عبدُ لللك إلى هشام و نَعَى إليه للنصورَ أباه ،

ولماً وردَ النَبأُ بمَوته ركبَ عبدُ لللك إلى هشام و نَعَى إليه للنصورَ أباه ،

وفأظهرَ الإشفاقَ ، وعرَّفه بما اضطربَ من أمرِ الفِتيانِ وعصيانِهم ؛ فخرجَ هِشامُ (١) في الأصل : ما .

وأمرَه بتدبير أمرِهم بحسب ما يستقيمُ به أمرُ الدُّولةِ ، وحذَّرَه مُواقعةَ الدِّماءِ وتَلقيحَ الفِتنة ، وخلعَ عليـه ، وأخرجَ معه كِتابَه بولايةِ الحِجابةِ مكانَ أبيه ، وقُرِيٌّ (١) على الكافَّةِ ، وأُنشِيُّ به الكُتُبُ إلى الأقطار . وعاقبَ بعضَ الفِتيانِ العاصِينَ ، وأُخرِجَ بعضَهم إلى سَبْتَة ، فما قَفَلُوا عنها إلاَّ عندَ وُثوب المُهْدِيِّ بنِ عبدِ الجبَّارِ على الدَّولةِ العامريَّة . ثم وافَّى العسكرُ الكبيرُ مع أخيه عبدِ الرحمن ، واجتمعَ الشملُ ، وتمكُّنتُ الطاعةُ ، وأيسَ الأعداء من دَولةِ

بني عامر ۽ وعلموا أنَّها وراثة .

وأسقطَ عبدُ الملكِ سُدُسَ الجبايةِ لأوَّلِ ولايتــهِ في جميع ِ أقطارِ الأندلُسِ عَن الرعيَّة ، فراقَتْ أيَّامُه ، وأحبّه الناسُ سِرًّا وعَلاَنية ، وانصبَّ الإقبالُ والتأبيدُ عليه انصبابًا لميُسمع بمثله . وسكنَ الناسُ منه إلىءَهَافِ ونَزَاهةِ نفس، فباحُوا بالنَّعمة ، وأخذُوا في المكاسب والزِّينة من المراكب والملابس والقيان ، حتى سَمَتْ أَثَمَانُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي مُدَّتِهِ . و بلغَتْ الأندلسُ في أيامِه إلى نهايةِ الجَال والكمالِ وسَمةِ الحال ، في كَنَفِ ملكِ مُقتبِلِ السَّمد ، مَيمونِ الطائر ، غافلِ عَن الأيَّام، مسرور بما تَنافسُ فيه رعيَّتُه من زُخرفِ دُنياها. فاجتمعَ الناسُ على حُبِّه ، ونَجامن الفِتَن . وأخبارُه في ذلك مأثورةٌ . وكان على أهل الأندلس أُسْعَدَ مَولُودٍ وُلِدٌ . بَلِغَني عن أحمدَ بنِ فارسِ البصريُّ المنجِّم ِ زَعيمِ الصناعَةِ بها على عَهدِ الحَكُم ، أنَّه نظرَ في مَولدِ عبدِ الملكِ هذا وهو طِفلُ فأشارَ مِن بُمْدِ سمادتِهِ إلى أمر كبير[و] لم يُدرِك هو وأخُوه ، فعجِبَ مَن شاهدَه من جَودة إصابيّه ، وذلك أنَّه قالَ : لم يُولد قطُّ بالأندلس مَولودٌ أسعدُ منه على أبيهِ وعلى نفسِه وحاشيتهِ . نَعَم ا وعلى أهلِ الأندلسِ طُرًّا ، وعلى أرضِها فضلًا عن 4.

<sup>(</sup>١) في الأصل : وقوي

ناسِها، وأنَّها لا تَزالُ بخير حياتَه، وإذا هلَكَ ما أراها إلا بالضَّد. . قالَ ابنُ حيّان : سمعتُ هذا الحديثَ عَن ابنِ فارسٍ مِن غيرِ ما طَريق، فكانَ كما قال. لقد حدثَ بالأندلُسِ إثرَ مَهلِكِه ما هو مَشْهورٌ.

وكانَ عبدُ الملكِ من أَحْيَا الناسِ ، فإذا كانت الحربُ عُوينَ منه الأسدُ الْمُحَرَّبُ فِي بَرَاثِنِهِ خَطْياً وشِدَّة . من رَجلِ عَديم ِ الفَهْم ِ والمعرفةِ جُهلة ، صِفْرٍ من الأدب والتعاليم ، حتَّى ما كانَ يُسايرُ \* وينادِمُه إلَّا العَجمُ مِن الجلالقة والبرابرة مّن لايهَشُّ لسماع، ولا يَطربُ لا يقاع. فارتفعَتْ بذلكَ عن تَجالس لَمُوه طبقَةُ المعرفَة ، وقُوِّضَ عنها كلُّ فاضلِ وعالِم ، واعتاضَ منهم بجُفَاةِ البرابرِ والأعاجم . إلاَّ أَنَّه مع زُهــده في الأدب تمسَّكَ بمن كانَ استخلصَه أبوه مِن طبقات أهلِ المعرفةِ من خَطيبِ وشاعي ، ونَديم وشطرَ نجيي ، ومُعدِّل وتاريخي وغيرهم، حفظًا لصنائع والده وقيامًا برُسُومه ، فقر َّرهُم على مَر اتبهم ، ولم يَنقضهم سِوى الفوزِ بخُصوصيَّتِه . وكانت تُرفع إليه بَطائقُ أهلِ الشِّعرِ ويَصلُهم ، على تَساهِلهم في مَدِيحِهِ لأمانِهم مِن نَظَرِه فيها . وأُحرِ زَلهم مع الفائدةِ عَفُو القَريحة ، وذلك بَيِّنُ آمَنْ تأمَّلَه في أشعار مادحِيه افْتُورِها . ثم أُغْرَقَ عبدُ الملكِ النَّزَعَ في دَولتهِ ، وانهمكُ في طلَب الآلاتِ المُلوكيَّةِ حتى جُلِبَ إليــه مِن ذلك كُلُّ عِلْقِ خطير ، وَبَأْنُقَ فِي مَرَاكِبِهِ هُو وأَصِحَابُهُ بِالْحِلْمِةِ التَّالَةِ بِخَالَصِ اللَّجَيِن . عَهْدى به يومَ فَصُولِهِ لَغَزُوتِهِ سَنَّةً ثَمَانَ وتسمينَ التي احتَفَلَ فيها لشانُجِه بن غَرْسِيَة ، واستكثرَ فيها من العُدّةِ والعَددِ ، فبرزَ على جوادٍ من مُقرَباتِهِ (١) المنسوبةِ ، بأفخرِ تلك المراكب المُسَلسلَةِ ، ولَبُوسِ دِرع ِ فِضَيَّةٍ مطرَّزةٍ بالذَّهَب ، وعلى وأُسه خَوْدَةُ (٢) مُثَمَّنةُ الشَّكل ، مُحدّدةُ الوأس ، مُرصَّعةُ الطُّرُق بدُرٍّ فاخرٍ ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: مغرياته . (٢) في الأصل: حزرة .

واسطته حَجَرُ ياقوت أحمرُ مرتفعُ القيمة ؛ قد لزم وَسطَ الجيشِ ، وطُوحَ الشعاعُ على سُنّة وجههِ ، فما رأى الناسُ بعدَه مليكاً يَعدلُه فى البهاء والبهجة . وكانتْ مما راقتْ به دولتُه فى الجمالِ ما نلاحق فيها [مِن] غلمانِ أبيه العامريين الناسبينَ فى دَولة المنصور ، وكان قد وفرَّ عنايته بهم ، وجدَّ فى تدريبهم ، ووقف حُذَاق المُناقفينَ على تخريجهم ، فأثمر غرسُهم ، وأمكن جناهُم ، وراقت مُملتُهم فى الفُروسيَّة والرِّماية ، وبَلغوا أَلفَى غُلام . وانهمك أيضًا فى اصطناع للبرابرة المُدُويينَ ، ودعا القبائل منهم إلى الدخُولِ إليه والخدمة له .

وكانَ من أعظم من هاجر إليه منهم زاوى بنُ زيرى بن مَناد الصِّنهاجيُّ عُمُّ أَبِي للمزِّ بنِ باديس بن منصور صاحب إفريقيّة وصاحب الفرقة الخارجة عليه للمؤرِّ بيته . وكان المنصورُ أيامَه قد التوكى في الإذن له بالدُّخول إلى الأندلس حذَرًا من دَهْيه ومكر " و بُعد صيته في المغرب . فأضرب عبدُ الملك عن الفيكر في شأنه وطلب السُّمعة باستخدام مثله " فأدخله بمن معه من إخوته " وهم من سَعة النَّعمة و بُعد الهم واستصغار الرغائب فيا يكونُ عليه أشباههم من أبناء الملوك . فاستقلُّوا ما وصلهم به عبدُ الملك على كَثرته " وما استقرُّ [ وا ] الدار الإعلى المتدال وحُقرة ، ولا وَهُم المدار الما المناهوا أمد المقام بالأندلس إلا بذكر الرحلة والتماس التسريح مُبكرة وعَشيّة ، جهلاً وفَرْطَ أَنفَة ؛ والأقدارُ موكَلَة بَثْني والتماس التسريح مُبكرة وعَشيّة ، جهلاً وفَرْطَ أَنفَة ؛ والأقدارُ موكَلَة بَثْني عزم عبدالملك عن إسعا فهم بسراحهم ليما كان قدَّره حن وجهه من الفيّنة وتفريق شمل الأندلس بأشباههم . فلم يَخرجوا عنها إلى أنْ قاموا على الجماعة ، وتفريق شمل الأندلس بأشباههم . فلم يَخرجوا عنها إلى أنْ قاموا على الجماعة ،

04

<sup>(</sup>١) في الأصل: في الفكر عن شأنه.

<sup>(</sup>٢) في الأصل : ببأض والسياق يقتضي ما أثبتناه أو ما في معناه .

وشغَبُوا عليها بعد عبد الملك . وكان شيخُهم زاوِي أوّل دُخوله الأندلس يُظهر [من] أنواع البرِّ والبِشرِ للناس ما لا شيء فوقه . وكان شأنه في الدَّهي والمكر والمخطرة عجباً . وكان يَرجع في (١) إقامة ما اعتاده من سَعَة إنفاقه إلى ما جاء به من بلده من عُقود وذخائر العيم عن ذلك النفيس والخطير، وربما اشترى من ذلك غبد الملك فيزيد في حسرته . وكان عبد الملك [راغباً] في رفعة منزلته ، وولا ه الوزارة أرفع خطط أصحاب السلطان بالأندلس . ووصل إليه الرسول بالمسك في ذلك وطلب أن يصله عليه ، فقال الوجئتنا بمال لأسهمناك ، وإنما المسلك في ذلك وطلب أن يصله عليه ، فقال الوجئتنا بمال لأسهمناك ، وإنما يَعتنع عبد الملك مع غطرسة زاوي هذا مِن إقامة الحد على مَن وجب عليه مِن أهله : عدا ابن أخيه على مَولى لهم فقتله فأقاده عبد الملك لحينه ، وأسلمة أهله السيف فضر بت عُنقه على قبيله ذلك ، بمقبرة كلاع بمشهد عظيم مِن الناس الأسلمة وأسلمت جثته إلى أهله . ونبت الأندلس بعد بأخيي زيري أبيه فقوض عنها أول المقوضين مِن صِنهاجة بِسَراح (٢) مِن عبد الملك .

قالَ ابن ُ حيّان : وانبسطَتْ حاشيةُ الخليفةِ هشام على عبد الملك طول مدته في جميع أحوالها ، فعملَهم على مُرادِهم . وانهمك هشام مُلول أيامه فلم يظهر وقتًا فيها ، ولا شهدَ صلاةً ، واحتجبَ في نُزَهِهِ الباطنةِ على رَسمهِ في أيام أبيه المنصور . وبلَّغَه منها عبدُ الملك بُغيتَه ، وجعل يُخرجُه إليها مع حُرمِه مستخفييًا

<sup>(</sup>١) في الأصل: (إلى ه.

<sup>(</sup>٢) فى الأصل : وإنما خططتها لا الوزارة . . . . وواضح أن هناك سقط ولمل ما أثبتناه هو الصواب .

<sup>(</sup>٣) الباء غير المحال الواو .

04

بعدَ طردِ الناس عن طريقه ، فيضربُ به إلى كلِّ ناحيةٍ ، ثم يمود إلى قصره . ونالَ في مدَّةٍ هــذا الانهماكِ والدَّعَة أهلُ الاحتيالِ منَ الناسِ عندَم الرغائبَ النفيسة ، بما ازدَلفُوا به منأثر كريم ، أو زَخرفوه مِن كذبِ صريح ، حتَّى لقد اجتمع عندَ نساء القصر ثمانيــةُ حَوافِرَ عُزِيَ جميعُها إلى حِمار عُزَيْر الْمُسْتَحيَى بالآية الباهرة . واجتمع عندهن من خَشب سفينة تُوح عليه السلام وألواحِها قطعة ، وظَفِرنَ من نَسلِ غَنَم ِ شُعيب عليه السلامُ بثلاث . وكَلِفْنَ مِن هذا ومثلِه لعفَّتهنَّ وزُهدِ صاحبهنَّ بأشياء توجَّهتْ على أموالهن مِن قِبَلها أعظمُ حِيلة ، ولِهَجِنَ مَعَ ذَلِكَ بَطَلَبِ ذُوِى الْأَسْمَاءِ الفريبةِ مِن النَّاسِ ، المُوافقةِ أَسْمَاؤُهُم لمن اجتباهُ اللهُ مِن خُلقِه ، مثلُ عبد النور وعبد السّميع وعبد اللطيف وعبد المؤمن وحِزبِ الله ونصرِ الله وفَضلِ الله ، ومثلُ ياسينَ واليَسَعَ ومَن جانَسَه ، يَصِيرُ الرجلُ =ن هؤلا في الحاشيةِ ، و يُستعملُ على وكالةِ جهَةِ ، ولا يَبعدُ أن يتموَّلَ فى أقرب مدَّة ، و إن ا تَّفقَ مع ذلك أن يكونَ ذا لحية عَثْلُويَّة ، وصاحب سِبال وهامة ، فقد تَمَّتُ له السَّمادة ، ولاسمَّا إن كانت لحيتُه حراء قانِية ، فإنَّهَا أُجِدَى عليه مِن دارِ البطِّيخِ غَلَّة ، ثم لا يُسألُ عما ورَاء رُوائة من أصل ولا فضيلة ولو كان مُردَّدًا في بني اللخناء (١) . وعاريًا من جميع الخصال . والأخبارُ في مثل هذا عنهن كثيرة مأثورة . فباهَت حُرَمُ هِشام بمثل (٢٠ هذه المعانى الشاذَّة ، وبذلنَ الأموالَ في التماسِها بما لم يُسمع مثلُها . ولم تَزَلَ الدولةُ تَزْدَادُ انهِمَاكاً إلى أن ماتَ عبدُ الملك ، وكَبتْ كبوَّةً لم تستقِلْهَا آخرَ الدهم . قالَ ابنُ حيَّان : وكانتْ ولايةُ عبدِ اللك وفِرَقُ النصرانيةِ بأسرِها منتقِضَةُ " وعهـدُها قريب ۖ بالاجتماع ِ على المسلمين " واطاعُها بموتِ حَتْفِها

(١) الـكلمة مطموسة في الأصل = وما أثبتناه أقرب قراءة لها .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : من مثل .

المنصور ثابتة . وكانتُ الإفرنجةُ في آخر وقتِ المنصور قد تمسَّكتْ بالمُسالمةِ ، فلمَّا سِمِعَتْ بموتِهِ طبِعَت ، واحتاجَ عبدُ الملكِ إلى التثاقلِ عنهم توطيدًا للحضرةِ ، إلى أن اعتــدلَتْ فيها الدُّولة ، وأخبارُ الثغور تُوافيه كلُّ وقتِ بما لا يوافقُه . وكان أهم مُجموع طَوائف الطواغيت عليه يومئذ أمراً (١) شيطانهم الرجيم ، ومُغوبهم الزعيم ، شانحُهُ مِن غَرسية بن فَرْ دِلَنْد صاحبُ قَشْتيلَة . وكانَ يَلِيه في النِّكاية مِنندس [ بن ] غُندشلْب قَو مس (٢) غليسية ، وكافلُ مليكهم أَدْفُونْس بن برمُند ، وسائرُ القواميس (٢) عندها سَقُطْ وحاشِيَة . فقدَّمَ عبــدُ الللِثُ الحذَرَ منهما ، فألقى مولاه واضحًا الفتى صاحبَ مدينةِ سالم على شانُجه فصالَحَه واضحُ سنةً ثلاث وتسمينَ ولاطفه إلى أن تمهَّدَت قواعدُ الدولة . وجرَّدَ عبدُ الملك يومئذ إلى تُغرِ قُلُمْرية قاصيةِ الثغرِ الجَوْفق المواجهِ لأرضِ غَليسية جيشًا كثيفًا • وَبَقَى في وجهِ مِنندس [ بن ] غُندشلْب ، وصمد (٢) عبدُ الملك بلد الإفرنجة إذْ لم تَزَلَ عندَ وُلاةِ الأندلس مَبدأً كلِّ علة ، فاستعدَّ لقَصدِهم ، واقتحَم أرضَهم في مُجوعِه وأوغل (٤) في بَسيطِ بَر شِلونة ، وحطَّمَ غيرَ ما مدينة ، وعادَ قا فِلاً سالمًا غانمًا . فَهَا بَيْنَهُ الْإِفْرِنْجُهُ وَأَذْعَنَتْ إِلَى السِّلْمِ ، وجاءَ رسولُهُا إِلَى قُرُطْبُهَ ، وَقَد أُعدُّ عبدُ الملكِ لُورُودِهِ أَ كُلِّ الْفُدَّةِ مِن تَرتيبِ الجنودِ ، فَكَانَ يُومُ دخلَ ذلك الرسولُ بقرطبة آخرَ أيام ِ الزِّينةِ ، إذ انتقَضَ الْمَاكُ على أَثَرِه سريعًا ووقعت الفقنة .

قال ابنُ حيان : سمِعتُ بعضَ المُشَايِخِ يومئذٍ يقولُ : إنَّه ما كانَ بالأندلُسِ مثلُ ذلك في أَمَدِ الدولةِ ، بما اجتمع له مِن كثرة الجَمْع ِ والزينةِ والعزةِ

<sup>(</sup>١) في الأصل: أمير شيطانهم .

<sup>(</sup>٢) في الأصل ؛ قومين ... ... قوامين . (٣) في الأصل ؛ وصد .

<sup>(1)</sup> رسم الـكلمة في الأصل 1 وأوعلي .

الشّلطانية ، وأمّا التُّجارُ الغرباء فدخُلوا يومئذ إلى موضع هَيئة (١) التجافيف والأعلام المصوَّرة وسائر القطع المَجَمِيّة والقَنَا الهنديَّة ، ومَوقف خيل الركاب السُّروج الثقال ، والتَّراس اللُهْ هَبة والمُفضَّفة ، معها بغالُ الركاب الرائقة في زيِّها المشهور ، وما اتصل بذلك مِن عُدَّة غريبة ، وتُوصَّل أُولئكَ التُّجارُ إلى ذلك المكان قبل إباحته للنظّارة بإذن التمسوه مِن عبد الملك ، فلم يَختلفُوا في استيساع (٢) ماعاينُوه ، واتَّفقوا – وكانوا جُملة عَراقيِّينَ ومِصريين وغيره – على أنَّه ما شاهَدُوا لأحد مِن مُلوكهم مِثْلَه .

ولما أحكم عبد الملك الشد لفتن الفرنجة دبر قصد شانجه الخوج في تفهر صائفة سنة أربع وتسعين اوأوغل في أرضه (٢) وخام عنسه شانجه ولم يظهر له ، وقفل عبد الملك إلى قرطبة ، فاضطر شانجه إلى السلم ووقد بنفسه إلى قرطبة ، فأعظم عبد الملك مأعظم عبد الملك منة خمس وتسعين ، فاقتحم جليقية وغادر أعمال بني غومس (٤) مصملة ، وهدى المسلمين شانجه إلى عورات قومه اوانتهى بهم إلى مدينة ليونه وهي من المسلمين شانجه إلى عورات قومه اوانتهى بهم إلى مدينة ليونه وهي من أمنع المعاقل اولم يكن المنصور بلفها لصعو بتها ، وطمع عبد الملك فيها ونازلها أمنع المعاقل اولم يكن المنصور بلفها لصعو بتها ، وطمع عبد الملك فيها ونازلها فأعيت عليه ، وقفل إلى قرطبة ، و بقي شانجه في مسالمته ثلاثة أعوام يستعد الله عبد الملك بقدره ، فسابقه بالغزو سنة ست بعد الاقت أعوام يستعد (٥) عبد الملك يومثذ بمدينة سالم ، ووافاه هنالك رسول الرقم من القسطنطينية بمد الملك يومثذ بمدينة سالم ، ووافاه هنالك رسول الرقم من القسطنطينية بكتابه إليه اليه المواصلة على سبيل سلقه مع مُلوك المروانية ، وساق له بكتابه إليه الهذ المواصلة على سبيل سلقه مع مُلوك المروانية ، وساق له

<sup>(</sup>١) رسم الـكلمة في الأصل ، هنية . (٢) في الأصل : استساع .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: في أرض وحام . . . (٤) في الأصل: غوس .

<sup>(</sup>٥) في الأصل : وصحى .

0 %

هدية وعِـد الله عن أسارَى الأنداسِ طير (١) عليهم بأطراف جزائره البحرية المسرَّ عبد الملكِ بذلك ، وإذا كتابه مكتوب بالدَّهبِ على رسمِ مُلوكِ الرَّومِ الدَّى فاتَ السَّنعة ، وذكرَ صاعد ورُودَ ذلك الرَّسولِ في شعرِ قالَ فيه : زلزلتَ بالمُرْهَمَاتِ صاحبَ قســطنطينَ حتى اتقاكَ بالكُتُبِ بَطُلُبُ فيها رضاكَ مُجْتهدًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يتقيكَ بالهَربِ فليسَ بالفائتِ (١) البحيدُ مع الله إذا [ما] همت بالطَّلبِ فليسَ بالفائتِ (١) البحيدُ مع الله إذا [ما] همت بالطَّلب

وتمادَى استعدادُ شانجُه سِرِ الغِزَوِ عبدِ الملكَ فسا بَقَهُ سنةَ سبع وتسعين ه وظهر المُسلمون عليهم . ثُمُ قَفَلَ إلى قَرَطْبة آخرَ ذى الحجة منها . ثُمُ غن اسنة ثمان غنورتَه الأخيرة في شو ال ، فاعتل في مدينة سالم ، ورجع إلى قرطبة عحر م سنة تسع وتسعين . فكانت آخر غزاة نفذت (٢) إلى بلاد الحرب لو شكان موته في صفر منها . وضبط أخوه عبدُ الرحنَ الأص بعدَهُ لنفسه .

 <sup>(</sup>١) كذا بالأصل : ولمها ظهر .
 (٣) في الأصل - نفدت - بغير نقطة على الدال = وكذا في جميع المواطن السابقة التي ذكرت فيها السكلمة في هذا الحجاد .

فصل في ذكر الوزير أبى الفَضْلِ محمّد بنِ عبدِ الواحدِ البَهْداديّ الدّارى ، وإثباتُ جَلةٍ منْ أَشمارهِ مع ما يتشبَّتُ بها مِنْ طريفِ أَخبارِه.

بَلَفْنِي أَنَّه خَرْجَ مِنْ بَفْدَادَ إِذْ مَاتَ أَبُوهُ ، وأَسَاءَ عَشْرَتَهُ أَخُوهُ ، وسُنَّهُ دونَ العشرين ، فلَحقَ بالأمير محمود ، وشهدَ حروبَهُ بأرض الهنود ، ولهُ فيه غيرُ ما قصيد . إِلَى أَنْ تُوفَّى فَوَ لِيَّ أَكْبَرُ ولَدِه بعدَه ، فبقَّيَ أبو الفَصْلِ علَى حالهِ عنده، إلَى أَنْ خَرَجَ بِعَضُ إِخْوَتُهُ عَلَيْهِ ، فَنَهِضَ تَلْحُرْبِهِ ، فَدَبَّرُ ( ) وزراؤهُ في طريقهِ الغتكَ به ، وشاوَروا أبا الفَضْل في القضيَّة ، فأنَى مِن تلكَ الدُّنيَّة ، وأَوْدعَ أَذُنَ الأَميرِ ، ذلكَ التَّدبيرِ . فخافَ وزراؤه أن يَفتضحوا ، وعاجَلُوه قبلَ أَنْ يُصبحوا ، وقَيَّدُوهُ قبل أَنْ يَقْدُمُ أَخُوهُ ، فَسَبَّهُم أَبُو الْفَصْلَ إِلَيْهِ ، وقَصٌّ ما فعاوه بأخيه عليه . فشكر له وفاء، لصاحبه ، وقال : الوفاء حليَّة الأحرار ، والفدرُ ثوبُ الأشرار . ووصلَ القومُ بَهْدُ بأخِيه ، فَفَكَّ عِن أَغَلالهِ ، وحبسَه عند بعض تُحَّاله . وضربَ أعناقَ الغَدَرة ، وقَرَّبَ أبا الفضل واستوزَره ، إلى أن خرج عنه في خبر طويل . ولحقَ بشرُّوان شاه وَصَحِبه إلى أن تُوفى أيضًا . وولُّوا أخاه ، فكاتَب أبو<sup>(٢)</sup> الفضل الخليفةَ أباجعفر القائمَ ببغدادَ في الوصول إليه ، فاتفقَ ورودُ كتابهِ إثرَ وفودِ رسول المعز بن باديس عليــه ، فطاب الخليفةُ رجلًا يَسفُر بينهما « فأرشِدَ إلى أبي الفضل ، فوجَّه عنه ، وورَدَ فجهَّزَه . وخرجَ مُستتِرًا من بلد إلى بلد حتى وصلَ حلب ، فاشتهرَ خبرُه ، وطُلب فمدحَ معزَّ الدولةِ بقصيدته التي أوَّلُهَا : « مُهودَ الصِّبا مَنْ بعدَ عهدكِ آمُلُ » فأمرَ له بثيابِ سَرِيَّة ، وحَمَلَه على فرسِ غَر بيَّة . ثم انفصَلَ عنه واجتاز بمعرَّةِ

<sup>(</sup>١) في الأصل: فدبروا وزراءه . (٢) في الأصل: أبا الفضل .

النُّعان ، وبها للمرِّي أحمدُ بنُّ سلمان . فوصلَ إليه ، وأنشدَه قصيدتَه اللامية ، فَقَبِّل المعرِّي بِينَ عَينَيْهِ ، وقال له : بأبي أنت مِن ناظم ا ما أراكَ إلاَّ الرَّسُولَ إلى المغرب . فوصلَ مِصر ووزيرُها يومئذِ صَدَقَةُ بنُ يوسفَ بن على الملقبُ بالفَلاّ حي . فقصدَ مجلسَ قاضي القُضاة بها ، وأثبتَ عقدًا على رجل مشهور كانَ يومئذ ببلاد الغرب بشهادات زُور ، ولما ثبت ذلك من الطُّومار ، خرج من مصر في زيِّ التُّجار ، "يؤمُّ بلاد إفريقية . فوقع على خبره صاحبُ الإسكندرية . وطلبَه فأعجزُه . و بلغ أطرابُلُس المغرب أوّل عمل المعزّ ، فأفشِي أمرُه ، وفضح صِرُّه . فأص المعزُّ بإشخاصه . فلمَّا وصل سُعي به عنده وأرادَ قتلَه ، فقال له ، تأنَّ في ، واستقص على ، فإنْ صدقتُ و إلَّا تُتلتُ . فشَي أبو الفضل بالقَيْروانِ مُراقَبًا عليه ، إلى أن وردَ كتابُ القائم بصدُّقه ، فاعتَذَر إليه ، ورفعَ منزلتَه ، وأكرمَه و بسطَ يدَه في مَطا لِيبه ، وحكَّمه (١) . فحملَهم أبو الفضل إلى منز له ، وأحسنَ إليهم ، وخلع عليهم . فعجبَ المعزُّ من كرَّمه ، وقلَّدَه تدبيرَ حَشَمِه . وَكَانَ وَرُودُ أَنِي الفَصْلِ بِلِدَ القَيْرُوانَ سَنَّهَ تِسْعِ وَثَلَاثَينَ . حَكَى ذلك أبو علىّ ابنُ رَشِيقِ ، وقال إنه أوَّلُ من أدخلَ كتابَ اليتيمةِ للثعالبي عندهم ، وشَهدَ حصارَ القيروان معهم . فلمَّا كان عامُ ستةِ وأر بعين صَرفَ للعرُّ خُطبتَه إلى صاحب مصر، ونبذَ العبّاسيّة . فخرج أبو الفضل إلى سُوسة ، فتَطاول عليه أهلها ، فخرج عنهم بعد أن أوقعَ الفتنةَ بينهم ، وتركهم فرقتين : قيسيَّةً و يمنيَّةً " وأوقع في نُفُوسهم أنَّ الحربَ قائمة بين هانين القبيلتين إلى يوم القيامة . فاقتتلَ الفريقان إلى أن تَعَلَّب عليهم تميمُ بنُ المُعزَّ ، وتُردَّد أبو الفضل هنالك عدَّةً سنين ؛ وشهد الحروب مع مُبلُقين . ثم انتبذَ من تلك الناحية وركبَ البحر،

<sup>(</sup>١) يريد وحكمه فيمن سعوا به .

00

سَسَقَى اللهُ عَبِرًا حَلَّ فَيَهِ أَبُو الْفَضْلِ سَحَابًا بَسِيَّ الْمُزْنَ وَ بِلاَ عَلَى وَ بَلِ
وَكَيْفَ يُسُقِّى المَزْنُ قَبِرًا يَحَـلُهُ وَفَى طَيِّهِ بِحِرُ المكارمِ والفضلِ عَلَى وَبُدرُ قَمَامِ مِن تَمْيَمٍ نَجِـارُه ملوكٌ لهم قامَ الملوكُ على رَجْـلِ
وَمِنْهَا:

وما الدَّهُرُ إِلا آكلُ مِن نُفُوسِنا وَنَحَنُ لَدَيْهُ فَى الحَقَيْقَةِ كَالْأَكل وهذا كقول المرتّى:

وما الأرضُ إلاّ مِثلَنَا (١) الرزقَ تَبْتَغِي وتأكلُ مِن هـــذا الأنام وتَشربُ ١٥ وقد كرّر المرّى هذا المعنَى في مَواضع (٢٠):

نَشِيمْ صَارِمًا وَارَكَرْ قَنَاةً فَلَارِدَى يَدُ هِيَ أَدْرَى بِالطِّمَانِ وَأَدْرَبُ أَفْضُ لِهِمَاتٍ وَأَرْبُ أَفْضُ لِهِمَاتٍ وَأَرْبَى بِأَسْهُم وَأَطْمَنَ فَى قلبِ الحَيْسِ وَأَصْرَبُ أَفْضُ لِهِمَاتٍ وَأَصْرَبُ وَوَرْبِرُ مِصْرَ اللَّقِبِ بِالْفَلَاحِي المُتَقَدِّمُ الذَّكْرِ ، وَالدُّهُ كَانَ يَوْسُفَ بَنَ عَلَيْ وَوَزَيْرُ مِصْرَ اللَّقْبِ بِالْفَلَاحِي المُتَقَدِّمُ الذَّكْرِ ، وَالدُّهُ كَانَ يَوْسُفَ بَنَ عَلَيْ وَوَزِيْرُ مِصْرَ اللَّقْبِ بِالْفَلَاحِي المُتَقَدِّمُ الذَّكْرِ ، وَالدُّهُ كَانَ يَوْسُفَ بَنَ عَلَيْ

<sup>(</sup>١) في الأصل 1 = مثلث الرزق ، والتصحيح عن اللزوميات .

<sup>(</sup>۲) اللزوميات ج ۱ س ۷۶ .

الذي هجاه الواساني بالقصيدة التي أوَّ لُهُـا(١):

یا أهل جَیْرونَ هــــل لِسامرِ کُمْ إذ استقلّت کواکب الحَمَلِ
وهو یومثذ مُشرف علی دِمَشق فی أیّام الحاکم ، وهی قصیدة فی ممناها
فریدة . وقال الحاکم یومًا : أرید سماع هذه القصیدة من رَجل حسن النشید ه
فقیل له صوت الذی قیلت فیه لا أحد یُجاریه ، فأحضر واستَعفی مِن نشیدها
فلم یُمذَر ، وأنشد إلی أن انتهی إلی قول الواسانی فیها ه

كنتُ على باب منزلى سَحَرًا أنتظرُ الشاكرِيَّ يُسرِجُ لَى وَطَالَ لَيسلِي بَحَاجِة عَرَضَتْ باكرتُهُ الشاكرِيَّ يُسرِجُ لَى فَمَرَّ بِي فِي الظّلامِ أَسْوَدُ (٢) كالسفيل عَرِيضُ الأكتافِ ذُوعَضَلِ فَمَرَّ بِي فِي الظّلامِ أَسْوَدُ (٢) كالسفيل عَرِيضُ الأكتافِ ذُوعَضَلِ مُشقَّقُ السكَعبِ أَفَدَعُ اليدِ والسرِّجْلِ طَويلُ الساقينِ فِي سَمَلِ فَاهَدَتِ الرَّحُ منه لَى أَرَجًا مثلَ جَنَى الروضِ فِي النَّدَى الْحَضلِ فَاهَدَتِ الرَّحُ منه لَى أَرَجًا مثلَ جَنَى الروضِ فِي النَّدَى الْحَضلِ فَصِحتُ مِن خَلْهِ رُوَيْدَكَ يَا أَسُودُ ما لَى بالعَدْوِ مِن قَبَلِ فَصِحتُ مِن خَلْقِ يَعَمُّر فِي مَرْطِ كَسَاء مُبرِغَثِ قَمَلِ وَقَد مَذَى فالمَذِيُّ يَقَطَر مِن غُرمولِهِ فِي الذَّيولِ كَالوَشَلِ وقد مَذَى فالمَذِيُّ يقطر مِن غُرمولِهِ فِي الذَّيولِ كَالوَشَلِ وقد مَذَى فالمَذِيُّ يقطر مِن غُرمولِهِ فِي الذَّيولِ كَالوَشَلِ وقد مَذَى فالمَذِيُّ يقطر مِن غُرمولِهِ فِي الذَّيولِ كَالوَشَلِ وقللَ الجَمَلِ وقالَ الجَمَلِ وقالَ الجَمَلِ وقالَ الجَمَلِ فَالْمَدِي الْمَعْدُ مَنْ لِيسَ لأَمْثالِ مِن عَبْدُ فَبُلِ فَلَا الجُمَلِ فَالْمُ الْمِنْ رَايَتَ لَمَا شَيْمًا فلا تَدْعُنِي أَبا الجُمَلِ وَخُدُ فَا فَلْمُ إِلَيها فَإِنْ رَايتَ لَمَا شَيْمًا فلا تَدْعُني أَبا الجُمَلِ وَخُدُ فَا فَلُولُ إِلَيها فَإِنْ رَايتَ لَمَا شَيْمًا فلا تَدْعُنِي أَبا الجُمَلِ وَخُدُ فَا غَلَاقُهُ شَرَحَ فَلَا الْمُعَلِ وَالْ الْعَلَى اللَّهُ الْمَدَاءُ فَلَا الْهُ فَا فَلَا الْمُعَلِّ وَالْمَا لَا الْمَدَالِ الْمَلْ اللَّهِ فَانِ رَايتَ لَمَا شَرَحَ فَلَى اللَّهُ الْمَالِهِ عَلَى وَالْمَالُولِ عَلَاقُهُ مَنْ اللَّهُ الْمُعَلِّ وَالْمَا لَا الْمُعَلِّ وَالْمَا لَا الْمُعَلِّ وَالْمُ الْمُ الْمُ الْمَالِي الْمَالِي فَانِ مَا الْمَالِي الْمَا الْمُولِ عَلَى الْمَالِي اللْهُ الْمُلُولِ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْلِ الْمَلْمِ فَيْ الْمُولِ اللْهُ الْمُولِ اللْمُعَلِّ وَلَا الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُ

(١) راجع القصيدة في اليتيمة (ج ١ ص ٢٧٤).

<sup>(</sup>٢) لم ترد في الأصل والتصحيح عن اليتيمة .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: « أبا المجل » والتصحيح عن اليتيمة .

1.

10

قلتُ له : والذي يَمدُّ لك السفُمْرَ ويُعطيكَ غاية الأمَل مَاشَقٌ دُبْرِيَ مُذَ تُطَّ فَيْشَلَةٌ وَلَا انتخابُ الْأَيْورِ مِن عَمْلِي ولا لهــذا دُعِيتَ (١) فأطلبُ لِغُرُ مُولِكَ مَنْ يَستلذَّهُ بَدَلَى فقال : لي بتُّ عند عامِلكُم ﴿ هَـذَا أَبِي الفَصْلِ يُوسَفَ بنِ على فصاكَ بي طِيبُه وصاكَ به ِ مني صُنانٌ في حِـدَّةِ البَّصَل تَرَكَتُه في النهار أخفشَ لا ﴿ يَنظُرُ فِي خِدْمَةٍ وَلا عَمَل قلتُ تَرَدُّيتَ (٢) واعتدَيْتَ على شَيْخِ نبيلِ أَيْنَتَى إلى أُنبُلِ لَعَلَّهُ غَـــيرُهُ فَصِفْهُ فَمَا تَخَدَّعُ مِثْلَى بَهِذِهِ الْحِيَلِ فقال ١ يا سيدي عجلتَ بمكروهِي وكانَ الإنسانُ مِن عَجَل هذا (٣) الذي بتُّ عندَه نَصَفُ دُونَ مُسِنِ وَفَوقَ مُكَتَهِلِ أَذَرُّ رِخُوُ العِجَانِ مُنحرِفُ المِبْسِمَرِ أَتَلَى مُهَيَّعِجُ السُّفُل أُنتنُ مِن كُلِّ ما يُقال إذا بالنَّعَ في النَّتْنِ ضاربُ المَثَل نَعَم ، وفي باب سُر مه (١) وَضَح أبيتُ ليلي منهُ على وَجَلِ أَخَافَ يُعْدِى أَيْرِى بِبَرَصَتِهِ فَاعْتَدِى مُثْلَةً مِنَ الْمُثَلِ 

## ومنها فى التمريض عِنشًا بن إبراهيم فقلتُ قُلُ لى من مسذه المُقَلِ فقلتُ قُلُ لى من أينَ تعرِفُه فقالَ زِدْنى (٥) من هسذه المُقَلِ

<sup>(</sup>١) لم ترد في الأصل . (٢) في اليتيمة و تزايدت ، .

<sup>(</sup>٣) في الأصل « هو » . (٤) في الأصل « صرمه » .

<sup>(</sup>٥) في اليتيمة : ذرني .

كنتُ أُجِيرًا بِبِئُرُ ( ) مَعْصَرة كانت قَديمًا لكاتب البَجَل ( ) فنِمتُ يومًا وكنتُ من مَهرَ الليالِ وقيدًا كالشاربِ الثمل وَكَانَ من مُنْ التَّفَاتَةُ فَرأَى فَيلَ قَيْصِي قَدْ قُدُّ من تُعْبُل فَاشْتَدُ تَحْدِيقه (١) إلى كَا حَدَّقَ ذَبْ طاو إلى حَلَ ولَمَ أَبتُ لَيلِي وعَيشِكَ يا مولايَ حتَّى رُفعتُ بالرُّسُلِ فَجِئْتُه خَائِفًا كَمَا يَلِيجُ السِمصفُورُ مُستَكَرَهًا على الورَل فارتمتُ لمــــا رأيتُ لحيتَه ﴿ وكدتُ أُخْرَى من شِـدَّةِ الوجَلِ وظُنَّ أَنِي استَحْيِيتُه فَقَدَا يَبِسُطني بالمُزاحِ والفَزَلِ وقالَ إِنْ كَنْتَ مُكْرِمِي ثُلَّ قَدْ ﴿ رَى فَبِعَضُ الْمُوانِ أَرْفَعُ لَى اِنتِفْ سِبالِي وَاصْغَمْ قَفَايَ وَلا تَنظُرُ إِلَى قُدُرَتِي وَلا خُولِي ولم يَزَلُ دائبًا يُشمرخُ شَا قُولي (٥) ويَحْتَالُ لي عَلَى مَهَلِ يَرَفَعُ أَثُوابَهُ (١) على الكَفَل غَيْنَ أُدليتُ كَالْحَمَارِ بِدَا رَطَّبَ حَولَى خُصييهِ بالبالَ وخر ً للوجه والجبين وقد بيب أصم الكُموب مُعتدل طَمنتُه طَمنةً بِصَدْقِ الأنا فقلتُ داء الشّرم (٧) من بني ثُمّل أنم رَّمَى صَفحتى بلحيته فقلتُ كَلاً والله لم يَسل فقال أخطأت إذ أسلت دَمى أين النّجيع القاني فَدَيتُك من الطخ رجيع كالورس منسجل

07

١.

10

<sup>(</sup>١) في الأصل: بيد . (٧) كذا بالأصل .

<sup>(</sup>٣) في الأصل : رحل ، والتصحيح عن البتيمة .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: تخديمه .

<sup>( · )</sup> في الأصل ! يشمرق سافولي ، والتصحيح عن البتيمة .

<sup>(</sup>٦) في البتيمة : أجلاله عن . (٧) رسم السكلمة في الأصل : الصرم .

فقال أير أرى به هَوَجًا (١) قد جازَ حَدَّ الْجَنُونِ والخَبَلِ ياسيَّدى ما اسمُه فقلتُ أبو الأسر ود يُسكنَى وليسَ بالدُّولَى وهي طَويلَةٌ ، فلما فرَغَ قال له الحاكم لم لم تقطَعُ لسانَه ؟ والله لا عملتَ لى عملاً بعدُ ، فصرفَه .

> ُجِمَلةٌ من أشعارِ أبى الفَضلِ فى أوصافٍ شَتَى النَّسيثُ وما يناسبُه

كَانَ يُومًا مِع اللَّمَزِّ بنِ باديسَ في تَجلسِ أُنسِ ، وغلامُ وسيمُ يَدورُ بالكَاسِ فقالَ فيه :

ومُعـنَّر نقش الجَالُ بمسكه خَدَّا له بِدَم القلوب مُضرَّجا لله الله النجادَ بنَفسَجا لله النجادَ بنَفسَجا الله الله النجادَ بنَفسَجا وكانَ له هوى بغُلام في مدينة السلام فإذا راه أنكر حبَّه ا والغلامُ يَعرفُ شِدَّةً وَجده وكَلفه ؛ فدمَعت يومًا عَينا أبي الفَضل ، فقالَ الغلامُ : دممُك شاهد عليك ، فقال :

وهَبنى قَدَ أَنكَرَتُ حَبَّكُ مُهِادةً وَآلِيتُ أَنِى لا أَرُومُ مُحَطَّها (٢) فَن أَينَ لَى فَالحَبِّ جَرْحُ شَهَادةً سَقَامِى أَملاها ودَمْعَى خَطَّها ؟ ١ ودخل يومًا على قينة وهى تَلْبخَّرُ بالنَّدِ ، ودُخانُهُ قد عَلا وجهها فقال : وحَعُطُوطةِ للتنبيْنِ مهضومةِ الحَشَا مُنقَمةِ الأردافِ تَدَمَى من اللمس إذا ما دخانُ الذَّدِّ مَرِّ (٣) جبينها على وجهها أبصرتَ غَيًا على الشمس وهو القائل :

<sup>(</sup>١) في الأصل : أوى به هونا . وفي اليتيمة ا فخاص جسمي أبر به هوج .

<sup>(</sup>٢) كذا بالأصل . (٣) كذا بالأصل ولعلها من بجيبها .

وحياة ما غرس الحياه بخد من ورده بمتابه وعتابي وما فرس الخياه بخد ومتابي أهدى لى البَلبالَ دُونَ حِجابِ وَمُبلبَلِ مِن صُدعَهِ المَطِرِ الذي أهدى لى البَلبالَ دُونَ حِجابِ لأُغرِّرُنَ بَهُجتى في حُبِّهِ غَررًا يُطيلُ مع الخُطوبِ خِطابي ولئن تَهدَّدَ إنَّ عندى ذِلَّةً تَستعطِفُ الأحبابِ للأحبابِ للأحبابِ

وقال :

ياليلُ هـ للا انجليتَ عن فَلَقِ طُلْتَ ولا صبرَ لى على القَلَقِ جَفَتْ جُفُونِي الآماقَ فيك فما تُسبَلُ أشفارُها على الحَدَقِ كَانَى صُورَةٌ مُمُّ مَنطَبِقِ نَاظِرُها الدهم غيرُ مُنطَبِقِ كَأَنّى صُورَةٌ مُمُّ مَنطَبِقِ نَاظِرُها الدهم غيرُ مُنطَبِقِ وإنما أشار في هذا إلى قول بشار:

جَفَتْ عيني عن التغميضِ حتى كأنَّ جُفونَهَا عنها قِصَارُ فنقل لفظه ومعناه ، وقصّرَ عنه كما تراه . وقد أخذ أيضا العثّابي هذا المعني ،

١٥ واجتناه أزيًا ، فرده شَرْيًا ، بقوله :

في مَاقِيتِيَّ انقباضُ عن جُفونهما وفي الجُفونِ عن الآماقِ تَقَصِيرُ وقال أبو الفضل:

بَدْرُ نِمْ عِلَى لِيسَ يَلِينَ خَابَ فِي رَجُوتُ فِيهِ الظَّنُونُ طَالِبًا للخَلافِ إِنْ لَمْ أَكُنْ كَا نَ وَإِنْ كَنْتُ حَاضِرًا لا يَكُونُ فَعَدَ خَاضِرًا لا يَكُونُ فَعَدَ خَاضِرًا لا يَكُونُ فَعَدَ خَاضَرًا لا يَكُونُ فَعَدَ خَاضَ وَالتّنوينُ فَعَدَ خَافَ وَالتّنوينُ لَا يَكُونُ لَا يَكُونُ وَالتّنوينُ لَا يَكُونُ وَالتّنوينُ لَا يَكُونُ وَالتّنوينُ لَا يَكُونُ اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ اللّهَ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الل

وقال :

وظبی أرانی غُرَّةً من جبینه تجرعةً ظَلمهِ تجرعةً ظَلمهِ وَكُمْ أَمْ كَنْتُهُمْ الْمُحَلِّمُةُ فَرَّسَةُ فَرَّسَةُ فَرَكَتُهُا وَلَوْ كَنْتُ فَى تُوبِ الشبيبةِ رافلاً وهذا كَقُولِ الآخَر:

دَعتنی عینُك نحو الصِبا فلولا وحقّك عُذرُ المَشیب وهذا مثلُ قول جَریر ومنه أنشد: لولا الحیاه وأننی مشهورُ لحَلاتُ منزلکَ الذی تَحتله وابنُ الرِّقاع هو القائل:

لولا الحياء وأنَّ رأسي قد عَسَا وقالَ بمضُ أهل عَصرنا :

فلولاً حياً ه المُحيَّا وما لمرَّغتُ خَددًى وأُلَّقتُ بينَ وقال محمدُ بنُ هانيُ (١)

والله لولا أن يسمنه في الهوى الموى الموى الموى الموك المرت دُملُجها بضيق عناقها بنتم في المولا أن أغير (٢) الله تى المطلق شيباً في عذاري كاذباً

تَزيدُ ضِياء بين أصداغِه الدُّهْمِ لَانْ رأيتُ الظُلمِ يدرأُ بالظَلمِ حَياء من الشيبِ الموقّرِ بالحِلمِ لَصحّ على إنيانِ زلْتِمِا عَزْمى

دُعاء تَكَرَّزَ فِي كُلِّ سَاعَهُ لقلتُ لعَينكَ سَمْعًا وطاعَهُ

والعيبُ يلحقُ بالسكبير كبيرُ المح ولكانَ منزلُنا هو المهجورُ ١٠

فيه المشيبُ لزرتُ أمَّ القاسمِ

عَراني الفقد الصّبا مِن مُصابِ هَشيمِ المشيبِ ورَضِ الشبابِ

> ويقولَ بعضُ القائلينَ تَصَابَى ولثمَتُ مِن فيها البَرودِ رُضابا عَبثاً وألقا كم على غضابا ومحوتُ مَحوَ النِقْسِ عنه شَبابا

> > (٢) في الأصل: غيَّسر.

(۱) راجع الديوان س ١٠٦. (٢) أ

۲.

وخَلَعتُهُ خَلَـعَ النِجاد مُذَمَّا واعتضتُ من جلبابه جلبابا وخضَّبتُ مُسوَّدٌ الحِدادِ عليكمُ لو أننى أجـدُ البياضَ خِضابا وسأله أبو مَنصور الثماليُّ أن يصفَ غُلاماً صـغيراً كانَ بديعَ الْحُسنِ، اليُثبتَ ذلك في كتابه المنرجِم ِ بألفِ غلام ، فقال :

إنِّي عشقتُ صَفيراً قد دبَّ فيه الجالُ وَكَادَ يُفَشِّي حَدِيثَ ال فَضُولِ مَنْمَهُ الدُّلالُ \* لومر في طُرُق (١) المَجِير لاعتَراهُ ضَالالُ وتاة فيه اغتراراً لولم يُغِثْه الوصالُ يُريك بدراً تَماماً في الخسن وهو هلال أ

وسأله أيضاً أن يصف غُلامًا كاتباً كانَ حَسَن الْخُطَّيْن خطِّ اليد وخط الوجه ، فقال :

فاستأصلاها وهي من غرسه عشكه أتلف أم نقسه

وكاتب أهديتُ نفسي له فهي من السوء فدا نفسسه سلط خدَّيه على مُرْجَى كأنما خَطَّ على خددٌه مثلَ الذي قد خطَّ في طرسه فلستُ أدرى بعسدَ ما حلُّ بي وقال فيه :

وشادن أُسْرِفَ في صدِّه وزادَ في التيهِ على عبده الحسنُ قد بتَّ على خسدِّه بنفستجاً يرنو إلى ورده خطًّا أيضاهي الدُّرّ في عقده الخسن قد خطَّ على خدِّه

رأيته يكتب في طرسه فِلْتُ ما خِصِطُه كُفُّه

<sup>(</sup>١) في الأصل : ماريق

وألم أبو الفضل في هذا بقول بعض السكُتَّاب :

ما أخطأتُ نوناتُه من صُـدغه شيئًا ولا ألِفاتُه من قدِّم وكأنما أنقاسُه (١) من شعره وكأنما قِرطاسُه من جلده وينظر إلى هذا من طرف خني ، قولُ أبي سَمُرة الدارميّ قال ؛

سرابُ الفّيافي صادق عند وعدها وسمُّ الأفاعي مُبرئ عند صدِّها رمتني ولم أسمَدُ بأيام وصلها بقيْدني مَهَاة أنحستني ببُعدها تعلَّقها قال على كا قد تعلقت صوالج صُدْغَيها (٢) بِتُفَّاح خدِّها

نقلي لمَّا أضعفته كحصرها ودمعي لمَّا نظَّمتُه كعقدها

وقال أبو الفضل :

قلت الدُلقي على الخدُّ (م) بن من وَرد خِمارا والذي سلَّ على المُشــاق باللحظ شفارا أُسَبَلَ الصُّدعُ على خدِّ كَ من مسك عـ ذارا أم أعانَ الليلَ حتى (م) قهرَ الليلُ النهارا؟ قال مَيدانٌ جرى الحس نُ عليه فاستدارا ركضتْ فيمه عيونٌ فأثارته عُبارا 10

وقال يتشوّق إلى بلده :

تناثر من أجماني اللؤلؤ الرطب

4.

أهيمُ بذكرِ الشرق والغرب دائباً وما بي شَرقٌ للبلادِ ولا غربُ ولَكُنَّ أوطاناً نأتْ وأحبَّةً فَقَدْتُ مِنْي أَذَكُر عِهودَهم أصبُ إذا خطرت ذكراهم في خُواطري ولم أنْسَ مَن ودَّعتُ بالشطِّ سُحرة وقد غَرَّدَ الحادونَ واستعجل الركبُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: أنقاشه . (٢) في الأصل: خديها .

وقالَ سقَى اللهُ الحِمَى وسقَى نَجدا فهاجت إلى الوجد القديم له وجدا إذا طَفئتُ نيرانُها وَقَدَتُ وَقَدَا لأبدَى الذي أخنَى وأخنَى الذي أبدا إذا ما تُنتَى كدتُ أعقدُه عَقدا

حكى بدر الدُّجي حُسْناً و بُعْدا دَنَا ورَأَى لدى الفَيَّ رُشدا وذقت مُدامةً وقطَفْتُ وَرْدا على ظمأ الهوى العُذريِّ كَرْدا ويا نَجِماً لحظتُ فكانَ سَــ هٰدا

لابدُّ من عَسلَم على الديباج إذْ كَانَ مُلتحِفًا بليلِ داج

لم يلتفت خُلق إلى العطر لفظُ الذي أودعتُه شــــــمرى قبَّلتُه فيــــه ولم يَدْر

أليفانِ هذا سائرٌ نحو غُربةِ وهذامقيمٌ سارَ (ا)عنصدرِ والقلبُ وقال في مثله:

> تذكَّرُ نجداً والحِمِّي فبكي وَجْدا وحيَّته أنفاسُ الْخَرَامَى عشيَّةً ولو أنَّه أعطَى الصبابة حُـكمَها ولم أنسَهُ والسُّكرُ يَفْتُلُ قَدَّه وقال :

وجاد بقبيلة فشممت مسكا فكان السكر لي سبباً سيقاني فيا شربًا وردتُ فكان عَذبًا وقال :

0 /

قالوا تَبَدِّي شَـــمُرُهُ فأجبتُهُم والبدر أنهر ما يكون ضياؤه وقال :

ظبي إذا حراك أصداعُه غَنَّى بشعرى مُنشداً ليتني اا فكلُّما كَرْزَ إنشادَه

<sup>(</sup>١) رسم السكلمة في الأصل: صار .

1.

10

## وقال:

يا ذا الذي خطُّ الجمالُ بوجيه ما صبح عندى أنْ لحظَكُ صارِمٌ حتَّى لبستَ بعارضَيْك حَائِلا وهذا كقول ابن رشيق :

وقال أبو الفضل في بعض غِلمانِه وكانَ له به هوّى :

على لا تَصِــِلْ وِبن فقلبي غـــيرُ مُرتَهُن غَضِبتَ فَزِدْ ودُمْ غَضِباً فَإِنِي عن رضاك غَني أَتُحْفِي بِفُضَـتِي سِرًا وتُبدِي الحبُّ في العَلَن ؟! لقد غرَّتك في مَيْلي إليك كواذِبُ الظِنَن أتطمعُ أن أزيدَ هوًى وودُّكُ لي على دَخَنِ؟! إذا فسدت يد قطعت ليسلم سائر البدن

## فأجابه الغلام ا

غلامُك غـــيرُ مُمْهَنَ تَخَـــو "نَهُ ولم يَخُنُ وتَطَلَبُ عَنْبَهُ ظُلْمَا عَلَى غَضِ وَلَم يَكُنِ و تُوقف عا قد قا ت في بحر من الفتن (٢) فقل لى كُلَّ طرفك أَمْ خلا مَارِفي من الفِــــــتَنِ ٢ وقال أبو الفضل :

وحبيب [ضَنَّ] بالوصل رتيها هل تَضِنُّ (١) البدورُ بالإشراق

أنا أخشى إن دامَ ذا الهجرُ أَنْ يُنْ شِطَ من حبِّه عِمَّالَ وَثاق ۲.

<sup>(</sup>٢) كَنْمُوا وَلِعُلُّهَا : الظُّنُّلُ تَفَادِي الْأَبِطَاءِ .

<sup>(</sup>١) في الأصل : يظن .

فأريحَ الفؤادَ ممّا اعتراهُ وأردّ الهوى على المُشَّاق وقال:

غَراماً على القمر الآفل وأبكى على الجسّدِ الناحلِ يَحِنُّ ويَصبو إلى القاتل؟!

سمَحتُ بنفسي غداةً الرحيل وبتُ أَفضُ خِتَامَ الجِفُونِ ومن عجب المشق أنَّ القتيلَ

وقال:

ماذا تريدُ بقلبي أيُّها الحادي؟ وهل يَسيرُ أسيرُ ما له فاد؟ فكيف يَرحلُ مشتاقٌ بلا زاد؟ يا حادِيًا وجمالُ الحيِّ ســـاعَةُ كَلْفَيَّهُ السَّيرَ من جسمى ففارقه (١) رفقاً فقد هجت شوقاً ما استعدُّ له

وقال :

أيا بَصَرِي أعدَى (٢) عليَّ ويا سَمعي ويا مُسرفًا عند التضرع في مَعي إذا كنتَ مطبوعًا على الهجر والجفافين في أينَ لي صَبْرٌ فأجعلَه طَبعي ؟ ا أجاء بمقدار الذي فاض من دَمعي؟

سَل المطر الغَمْرَ الذي عم الرضكم

ما أخرجتُه من شمر = في سائر الأوصاف

كَانَ ليلةً مع بعض إخوانه وبينَ أيديهم شَمعة ، فأفضَى حديثُهم إلى وصفِها ، فِمُلَ مَن حَضَرَ يُريِّضُ نَفْسَهُ ، ويُعْمَلُ في ذلك حِسَّه ، فقالَ أَبُو الفضل :

ذَهَبنا فأذهبنا الهموم بشمعة غنينا بهاعن طلعة الشمس والبدر أقولُ وجسمى ذائبٌ مثلَ جسمِها ودمعتَها تَجرى كما دَمعتى تَجرى

كلانا لَعمرى دُو بَيان من الهُوَى فَنَادُكُ مِن جَمْرٍ وَنَارَى مِن هَجْرٍ

<sup>(</sup>١) في الأصل: ففارقته .

 <sup>(</sup>٢) رسم الكلمة في الأصل " عذا " ولعلها ما أثبتناه أو لعلها « أعزى » .

وأنتِ على ما قد تُقاسين من أذًى فصدرُك في نار وناريَ في صَدْري وله في وصف طر ف :

فقابلَه البدرُ عند اضطرار حكى فرسى الليل فى لونه فكانَ له غُرّةً في التمام وَنَعْلاً لِحَافِرِه فِي السِّرار

وقال:

رُبّ ليسل أبطًا على فلت مَدَّ ضافي ( كُجاه ما استبطائي جئتُ أُسعَى إليه سَعىَ زُلال ال ماء يَستَنُّ في حشَّى الظمآن أنا فيـــــه كهيئة الإنسان فهو طَرْفُ له حصَانی (۲) سَوادٌ وأرى السلَاميُّ قد نَبُّه على هذا التشبيه ، وإن كان أبو الفضل قد زاد فيه . وَكَانَ السَّلَامِيُّ قَدْ رَكِّبَ زُورِقًا بِدِّجِلَّةً فقال :

وميدان تجول به خيول تقودُ الدارعين وما نقادُ ركِبتُ به إلى اللذات طر فأ له جسم وليس له فؤاد جرى فظننتُ أن الأرضَ وجه ﴿ ودجلةَ ناظِر ۗ وهو السوادُ وقال عبدُ الجليلِ للمعتمد بن عبَّادٍ مِن شعرِ قد تقدُّم إنشادُه في صفةٍ جواز البحر:

فسرتَ فوقَ دفاع الله تَهَصِرُه براحة الدينِ والتَّقوى فينهصرُ كَأْنَّمَا كَانَ عَيِناً أَنتَ نَاظِرُ هَا وَكُلُّ شَطِّ بِأَشْخَاصِ الورَى شُهُرُ

وقال أبو الفضل في زام، أسود :

وحالك اللون كالليل البهيم له فضائل مشرقاتُ الحشن كالفكَّق تَنُوب عن نطقه ريح" مؤثرة في قلب مُصطبح أو لُبٌّ مُعتبق

> (٢) في الأصل: وخضاني ، . (١) في الأصل: « صافي » .

(11)

10

09 4.

فتستقيم (١) به الألحانُ في الطُّرُقِ فناسب السك في لون وفي عَبَق

تَخَالُ مجلسَنا وجها به حسناً إذْ صارَ فيه كال مُعجب لبق كَأَنْهَا كُفَّه مِن زَمْرِهِ شُلِيبَتْ أُو زَمَرُهُ مِن يَدِيدِ جِدُّ مُستَّرَق تَرَاه يَحفظُ ما يُوكى إليه به وسيرُه أبداً يَهوى بمُنخرق يحدو بأنفاسه الأوتاز مجتهدآ أهدى الشباب إليه حسن بهجته

وقال ا

10

ما قال فيما ريم منه قط لا

هاتِ اسقنى فالعيشُ شاك جُرأةً والدهرُ أَلَكَّبَ عن لِقاء أعزَلا من قهوة تَدعُ الفتي مُستحسِنًا من غَفْلةٍ في شُربه أن يَجهلا مع ناعس الألحاظِ تُخبر أنَّه والثلجُ يحكى في اكتنانِ سقوطِه وضَلْيلِ (٢) جِثْتُهِ دَقيقًا غُرُ بِلا ويا بُمُدَ ما بين هذا و بين قول بمض أهل عصر نا وهو :

والشمسُ طالعةُ ولمَّا تَغَرُب قد غُرُ بلت مِن فَو ق زطع مُذهب

خِلتَ الرذُّ اذَ بُرُ ادةً من فِضَّــــةِ ولأبي الفضل في الشيب :

طاقة نَفْتَت عَلَى شبابي فتقمدت تَتفَها غير وان فأقامت عندَ المكان ونابَت عند نَتْني مِن غيرِها طاقتان قلتُ ماذا حــذا لَمـرُ التَّصابي لشبابي وجــدّتي محنتان قالتا(٤) قد جَرى مِن الرّسمِ للسلمطانِ أَخذُ البُراءِ قَبْ لَ الجانِ و إن ازددتَ في الجفاء فلا تُنسِكر قُدوى عليك مَع أعوان

<sup>(</sup>١) في الأصل: « فتسبقهم » .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : وطيل .

 <sup>(</sup>٤) في الأصل : قالت . (٣) بياض بالأصل .

## ألم في البيت الأخير بقول (١):

رويدَكُ حتى يَلحقَ الجيشُ مِن خَلْف

أَخِي أُمْ فعاوني على شيبة بَفَتْ ﴿ فَإِنِّي مَهَا فِي عَذَابِ وَفِي حَرُّبِ وقد أُخِذت مِن دُونها جارةُ الجنبِ تَعَلَّقَ بِالجِيرِانِ مِن شِدَّةِ الرُّعبِ

يطعمه من حرصه خباله وفى وَدِيقِ أَمِسه جِريالُه فكأنا من صيده عياله

وفي البيت الثاني والثالث بقول كشاجم ا

إذا ما مُضَى المنقاشُ بأتى بها أبتُ كجان على السلطان يُجزَى بذنبه وقال أبو الفضل من طَرَ ديَّة :

أنت (٢) كلمًا لم يُصَبُّ مِثَالُهُ اللهُ عَلَيْهُ مِثَالُهُ ا مِثْلَ الْهِرْبُو سُلبتُ أَشْـــبالُه لِلسَّام من مَصالِه مَصالُه (٢)

وله من قصيد طويل:

كأعا الفَحمُ والنّبرانُ تُلهُبُكُ أوالز أنودُ براها(٤)السيفُ في رَهَج مَدُّ الرمادُ عليهـــهِ بعدَ رَقَدُته أقولُ للنار والأحزانُ ناثِرةٌ إِيَّاكِ أَن تَقْرَى (١) نَارًا مؤجَّجةً أظنُّ أنكِ ما لاقيتِ ما لَقيتُ ولا مُنيت (٧) بتوديع وقد جعلوا

هَامٌ مِن الزُّنجِ فِي ثُون مِن السَّرَق من الهُنُودِ عليها شَطبة (٥) العَلَق عينًا له حَسَكُ مِن مُحرةِ الشَّـفَقِ والقلبُ في غرَات الحبُّ لم يُفِق بلاء يج الشوق في قلبي فتحترقي قلوبُ أهلِ الهوى من تجاحم القَلَق بيض السواعدِ أطواقاً على المُنْق

10

(١) بياض في الأصل . (٢) في الأصل : أبعث .

(٣) رسم هذا الشطر في الأصل : سام من مطاله مطاله .

(٤) في الأصل: أو الربود برها . (ه) في الأصل: شطة . (٦) في الأصل : تقرني . (٧) في الأصل ا سنيت .

ولا فُجمت بغزلان ألفتهم ساروا بقلبك إذْ ساروا مع الرُّفق سطًا الفراق عليهم غفلةً ففدو السرت من جَوْره فرقًا من شدَّة الفَرق فسرتُ شَرقًا وأشواق مُغَرِّبة المُدَما تَزحت من طُرُ قيم طُرُق لولا تدارك دَمعي يوم كاظمة لأحرق الركب ما أبديت من حُرَق يا سمارة القلب جَهْراً غير مُكتَرث

فَ كُلُّ ذَلِكَ تَحُولُ عَلَى الْخُرِيدُ فَي

ومنها في وصف الطَّل والنَّوْر:

كَانَ قَطْراتِهِ مِن بِعِدِ مَا جَدَتْ لَآلَى فُوقَ أَصِدَافِ مِن الوَرَقِ فَالنَّورُ قَدَ رَمِدَتْ بِالشَّلِجِ أَعِينُهِ فَلِيسَ بَرَنُو بِجِفْنِ عَيْرِ مُنطِيقِ وَالْفُصِنُ قَد ضَربت أَيْدى الضريب على

قوله « بيضَ السواعدِ أطواقاً على العُنُق ■ معنى مشهور ، ومنه قولُ القائل وهي أبياتٌ يَتداولها القوَّالون :

مشتاقة طرقت بالليل مُشتاقاً أهلاً بمن لم يَخُنْ عهداً وميثاقا

<sup>(</sup>١) في الأصل ا بعدى

<sup>(</sup>٢) رسم الكلمة في الأصل: أهنت.

<sup>(</sup>٣) في الأصل: صل . (٤) في الأصل: اهجر .

يا زائراً زارَ مرف قُرب على بُعُدُ آتَ ما ذاقا آنشت مُسِتوحِشاً لا ذُقت ما ذاقا يا ليلُ عَرِّسْ على خِلَّيْنِ قد جَعلا بيض السواعدِ للأعناقِ أطواقا ومن قصائده المطوّلات ، في المدح وما يتعلّق به من الصفات .

قال من قصيدة في معزِّ الدولة صاحب حلب:

وقفتُ على رسمِ الديارِ مُسائلاً وهليَشتني (المناوعةِ الحبِّسُوَّ الْ ؟ فألوى رُسومَ الصبر رسم "من اللَّوى وطلَّ دُموعى بالسَّبِيبَةِ (٢) أطلالُ يُعيِّى بها صَوبُ الحياء مَعالماً خَلَعن عليهن المحساس أنوال (٣) في روَّضَتْ أرضُ المهسادِ مَلاحِفُ في روَّضَتْ أرضُ المهسادِ مَلاحِفُ

ورَهرُ رُباها الحُلْئُ والنَّـــوُرُ خَلَخَالُ ١٠ ورقاء تَستملى حَنِيني بنوْجِها كِلانا على عَهدِ الأَحبةِ هَدَّالُ وإنى إذا ما ازورَّ عنِّيَ منزلُ رَمي الحِلَّ في قُطْرَيهِ شَدُّ وَرَحالُ أقيمُ إذا ما العِزُّ وطَّدَ مَفرِشي وأَنبو إذا ما أعقبَ (١) العِزَّ إذْلالُ أنا إن السُّرَى إن مَلَّني (٥) مَتنُ سابقِ

تَسلّمني شَـَــَــُتُ الْبُلْزَارة مِرْقَالُ ١٠ كَأْنَّ الفَلا ظَنْرُ (١) لها الليلُ حَجْلةٌ تَحَنْ إليها مِن رَكابِي أَطفــالُ

(١) في الأصل: يشني .

<sup>(</sup>٢) رسم الكلمة في الأصل: « بالست » ولعلها « بالسبيبة » أو « بالسبية » من مواضع بلاد المرب . (٣) في الأصل: توال .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: أعقت ولعلها ما أثبتناه أو لعلها: أعنت .

<sup>(</sup>٥) رسم السكلمات في الأصل : إن حلى متق ... ولمل الصواب ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٦) في الأصل : طير .

تُفُوِّزُ في قَطْمِ المفاوزِ جُرأتي إذا انصاعَ عن قَطْع المجاهل جُهَّالُ (١) إذا البدرُ جَلَّى وَجَنَةَ البرُّ نُورُه فَجُونُ الطُّلَى مِن فَوقٍ وَجنتِهِ خالُ (٢) فَكُمُ أَعْرَتُ فَيِهِ القَنَا مِن مُناقِفِ وَكُمُ أَتَعَبَّتُ فَيِهِ الصَّوَارِمَ أَبْطَالُ إذا خطبوا العلياء يومَ كريهة فأسسيافهُم فيها مُهُورٌ وأَجْعَالُ بُيُمن مُعزِّ الدولة انكشفَتْ اننا من الدهر أحوالُ مَرَتَّهُنَّ أحوالُ

له النَّقْعُ أكالُ له الزَّانُ (٦) أميالُ وأسمر عَسَّال إذا احتَدمَ الوَعَى تَصدَّقَ مَنه الزادَ أطلسُ عسَّالُ

ولا يَرِدُ الْمُحِيَّا الطلَّق بَغْرِتَه كَالقِرِن عَنَّ بِبَرَق خُلَّبِ خُلْبًا ما بال بَالَى إذا سَكَّنْتُه نَفَرَتْ عِشَارُه وإذَا كَفْكُفُتُه انسَرَبَا بهِمَّةِ الْمَاكِي المَّامِون حين غَدا إفضًا لُما لِتَناهِي هِمَّتِي سَبَبا

سَقَى حَلَمًا والحَى مِن آل عامر هَزيم تُوالَى من تشاصك (٢) ميطالُ تَعِافَى مُعَبِّي المالِ حتى كأنما أيقا بله منهم (١) وشاةٌ وَعُذَّالُ كأنَّ الوَغَى طَرفُ له الخيلُ (٥) تحجر "

وله من أخرى في ابن ذي النون المأمون : لا يَشربُ الماء ما لم يُحفُّ حافَّتُه حتَّى إذا قَطَرَت أرماحُه شَربا أللتبرم بالدنيــا وزينتها أم البعيدُ من الآمال قد قَرُّبا

(١) فى الأصل: «إذا طاع ... جاهل و ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) رسم هذا البيت في الأصل .

إذا البدر جلا وجهه البر نوره فحده طلى فوق وجنته خال وهو مضطرب كما ترى ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

(٣) كذا الأصل ولعلها من سنا البرق ورسم هذا البيت :

سعى حلياً والحلى من آل عامر هريم توالى من تشاصك مهطال (٤) في الأصل : منه . (٥) أ الأصل: الجيل.

(٦) في الأصل: الران.

الواهب الألف لا عَيْناً ولا وَرِقاً فَى جَحْفَل كَسُوادِ الليلِ مُرْ أَكَمِم فَى جَحْفَل كَسُوادِ الليلِ مُرْ أَكَمِم كَانَّهَا نَهْجُ أُنبوب الرماح به قَوْمٌ إذا رَكِبوا سدُّوا الفَضاء و إِنْ قَدْصَيَّرُ وا الحَرْب كَأْساً والدماء بها

وله فيه من أخرى :

الم يَفهمواماتكة بُالبيضُ في الوَغَى تَسرَّعَ حَتَى خِلتُ كُلَّ مُقَصِّر وحتى تَوهمنا النجومَ أَسِئَةً وله من مَرثية في الملك شروان شاه:

يا مُوضِعاً (٢) عن مُلك كه وستريره طلّت رزَّيتُه دَمِي إنْ لم أَدَع اللّت رزَّيتُه دَمِي إنْ لم أَدَع يا تاركاً رُسُسل الملوك ببايه أرحَلْت ثم زكتنا ولَقبل ذا أثرى دَليلك في السّرايا غَرَّهُ مرنا نُقبّلُ قبرَه ولطالما عَدَثُ غَدا جَفْنًا لأبصر ناظر (٣) عَدَثُ عَدا جَفْنًا لأبصر ناظر (٣) عاقبرُ لم نَعَرف (٤) تَشَتَّت شَملنا (٥) علاما نشقُ جيوبنا من بعد أن ظلنا نشقُ جيوبنا من بعد أن

ولا عشاراً ولكن أنهُما تُشُبا لكن أسنته صارت له شُهُبا ماقد ورثت من القليا أباً فأبا [حَلُوا] تُوهَمتهم في البيد رَجْلَ دَباً خَمْراً وما حَوْفَتْ من بَيْضِها حَبَبا

ولا الشَّمرُ حتى أُعْجِما بالحوافرِ مِن الخَيلِ محمولاً على ظَهر طائرِ وخِلنا الهلالَ بينها أَثْرَ حافرِ

ماذا أضراك لو لَبثتَ قليد الأ؟ دَمَ مُقلَّتَى فَى الْحَدِهِ مَظلُولاً مَن ذَا يَرَدُ عليهمُ التَّجمِيلا؟ كنا نَحُفُّ إذا أردتَ رَحيلا خَطأٌ فَسَارَ إلى الحمام دَليلا؟! • المَشَى وأصبحَ بالرَّدَى مَكحُولاً أَمْسَى وأصبحَ بالرَّدَى مَكحُولاً حتى غَمَّدتَ الصارِمَ المصقولاً لمَن نُبولاً فَي ذَراهُ ذُبولاً

<sup>(</sup>٢) في الأصل: يا مرصعا.

<sup>(</sup>٥) في الأصل : بعملنا .

<sup>(</sup>١) في الأصل: نسج .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: «الأنصر ناصر ».

<sup>(</sup>٤) في الأصل : تعرف .

ونَعُبُّ كَاسَاتِ الدُّمُوعِ كَأَننا فِي أَنْسِ تَجِلْسِهِ نَعْبُ شَمُولًا عُذلَ البِكاء فظلَّ يُنشِدُ نَفْسَه بيتاً يُعَمِّدُ عُدرَه المقبولا ... رَدُّ الْخِمُوحِ الصَّعِبِ أَيْسِرُ مَطْلَبًا مِن رَدِّ دمع قد أصابَ سَبيلا ما للرماح قَصُرُنَ عن دَرُكُ اللَّذِي ورَأَينَ خَمْلَ نُصُولُمنَّ فُضُولًا ؟! ولَقَيْلِ لُنَّ إِذَا رَأَيْنَكَ عَازِمًا عَانَ ۖ طُولَكَ فَاسِتَفَدْنَ الطَّوْلا لَبِسَ الجِدادَ حَديدُ هِنَّ فِمَا نَرِي إِلَّا سِنَانًا مِن صَداهُ كَليلا تَمِكَيكُ أَقَلَامُ [زَهَتْ] من عُظْمِ مِا كَتَبَتْ فُتُوحَكُ أَبِكُرَةً وأُصِيلا

و بحورُ شـعر غَاصَ (٢) مدخُك فانتَقَى

منهن دُرًّا في النَّظَــام جَزيلا

أُعبدَى قد أَسَارتُما [في] جَوانحي من الوجد داء مُستكنَّا وباديا أَسَأَتُمْ وللحبِّ المبرِّحِ حُجَّةٌ تُحسِّنُ في عَيْدَيَّ تلك الساويا فما زِلتُ من كَسْبِ المحامد كاسيا وأصبحتُ في أكناف شر وان عاريا ولا أحفَت (٥) الأشواق منها الخوافيا تَظَلُّ مِمَا الْأَنْضَاءِ (١) تَفْلِي الْفَيَافِيا تَرَنَّحَ فَي كُنِّي الْهُنَّـدُ (٧) صافِيا

وله من أخرى في بعض عبيده: لَئْنَ بَزُ فِي دَهري ببغدادَ ثُرُوتِي (٢) فیا لیتنی لم آت بغداد نابها<sup>(۱)</sup> فلو كنتُ فيها لم تُحَصَّ قُوادمي فمزقت أثواب الفلا بسوابق إذا [ما] أمالتني بها نَشُوةُ السكري

<sup>(</sup>١) هذه الزيادة أو ما في معناها لازمة لإقامة البيت - وفي الأصل « عن » مكان (٢) في الأصل: عام . ≡ من ⊪ ..

<sup>(</sup>٤) في الأصل الرني ... تروني .

<sup>(</sup>٦) في الأصل: أخفت . (٥) في الأصل ! أوت بفداد ناها

<sup>(</sup>٧) في الأصل: الانصداع. ولفظا الفلي وتفلي غير معجمتين في الأصل.

<sup>(</sup>A) في الأسل: ترمح ... المهد .

11

وإن أنا طلَّقتُ النهارَ بِجَوْرُها خَطَبتُ خُداريًّا (١) من الليل داجيا ومَن طلبَ الغـــايات جَرَّعَ نفسَه سُـلاف الشّرى واستنهض النجم ساقيا

> ما أخرجتُه من مقطوعاته الإخوانيات وغيرها في أوصاف مختلفات

له من قصيدة في وصف القيروان وقتَ فتنةِ العامة بها يقول فيها :

حالت على القيروان ُ بحالها عمَّا عهدتُ العيشَ فهوَ مُنفُّصُ فَوْرَابُهَا فَي كُلِّ يُومِ زَائِدٌ وجِنَابُهَا الْعَمُورُ فِيهِا يَنْقُصُ (٢)

فَالْحَرُ إِنْ تَرَكَتْ وَعَاهَا تَقَرُّصُ وجناح أمالي الكسير مُقَصَّص

أوكانَ غيَّر من طبّاعي (٣) موضعي كيف الرجوعُ وطِرفُ حالي عَاثِرُ (1) وله من أخرى:

بَقَايا مِن عَقابِيلِ (٥) التَّصابي به ظا الله ماء الشاب مَشْيِي في فِعالى أو خطابي

ولمَّا أَنْ كَسانِي الشَّيْبُ ثُوْبًا ولم يكُ وقتَ تَغْييرِ الثَّيـــاب أَتَانِي غَفِ\_لَةً وَالنَّفُسُ فَيَهَا وغُصنُ شَبيبتي غَضٌ نَصَـيرُ ورَامَ الناسُ مِنَّى ما يُضاهى

10

<sup>(</sup>٢) في الأصل : وحيابه .. تنقص

<sup>(</sup>٤) رسم الكامة في الأصل غير واضح ويجوز

<sup>(</sup>٥) في الأصل ا عقايل

<sup>(</sup>١) في الأصل: حواريا .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: ضياعي

أن يقرأ «غامض ■ .

فَدَاوِمَتُ الْدَامَ فِي أَبَالِي بِمِالِي إِنْ تَخَطَّى عَن صوابِ فإن ظهرَ التصــابي في يوماً أحلتُ به على فعل الشراب

نُولِّمِهِ اللَّامَةَ إِن أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثُ أُو لِحَاهِ (١)

قد ساقهًا نحو الرجالِ هُوانُ جَهِلُوا عَلَى الْإِحسانِ فَهِمَا مَوْضَعَى لُو كَانَ يَنْفَعُ عَنْدُهُمْ إِحسانُ أو في بلاد هرابذ رمضانُ أَن ليسَ تَعرفُ قدرَه الحيتانُ إنْ ضَيِّعته بجهِلِها الغزلانُ إذْ ليسَ يُدُركُ نُورَهَا الْعُميانُ إِنْ ضَمَّه في خيســـه خَفَّانُ طَرْفاً ولسكن ما له إنسانُ ؟!

وأعظمُ من مُصيباتِ الليالي عَلَى وصَرْفِها خِـلٌ خَوْونُ وبين ضاوعه داء" دفين ً إذا عاتبُتُ \* أبدى مجُوناً وعِلَّةُ ذلك العَتْبِ اللَّجُونُ فيُوشكُ أن يفاجِنُه المنونُ

ولم أُقدم على وَصل التَّصابي وهذا من قول حسَّان ا

وقال أبو الفضل :

ومُعَنِّف لي في الْمَقامِ صَرورَةً أَلْقَى الهوانَ بها وكم مِن عِزَّةٍ فَ كَأُنَّنِي الْقُرآنُ عِندَ مُعَطِّل مَا الدُّرُ يَنْقُصُ فَضَلَهُ فَي بَحْرِهِ كلاً وليسَ المسكُ يَبطَلُ عَرفُه ماعيب ضوه الشمس عند بزُ وغها والليثُ لا يَنسَى استطالةَ بأسه أو ما ترى الدنيا بفقد مليكها وله من أخرى :

ومن جعــــلَ الشَّمومَ له دَوَاءِ

10

<sup>(</sup>۱) ديوان حسان (طبع ليدن) ص ۱

4.

10

على" الأصلُ والمرضُ المصونُ فيردعُني عن الغث السّمِينُ أيزعجُه مِن البقِّ الطَّنينُ ؟ ذَليلٌ تحتّه عَـــيْرٌ حَرونُ ؟ إذا اشتجرتْ بها الحربُ الزَّبونُ على أنَّ الجيادَ له سَفينُ ؟!

وله من أخرى في صاحب الخيل ابن أذينٍ من قصيدةٍ طويلة " منها قوله :

سلامتُنا اليومَ من ذِي سَلَمُ ولستُ بمن يَطَّبيه الفِـنَى ويَرصُـلُ طيفاً له أن يُلمُ تَساوى الغِنَى عندَه والعَـدَمْ فردٌ نضارة ما (١) قد طَسَمَ أو كادَ أو هم " بي أو عن مُ فأمسيتُ من صَرفِه في حَرَّمُ أو الجـ بنَ خُلَقًا له لم يَنَمُ طَروقاً لفير العُلا ما أَلمُ تبدَّدَ من سلكه ما نظَّم ؟ كَأْنَّ بِهِ جِنَّةً أَو لَمَ وكلَّمني فاستزرت (٥) الصَّمَمَ و دادی (۱) فما لودادی (۱) فعلم ؟

أَهُمُ بِأَنْ أَجَازَتِهِ فيـــأَتِي أرى هَذَرَ (١) الكلام المحض غَثًا ولم يُزعِج زَئيرُ الأسـد حلى أيطمعُ أن يشق غُبارَ مُهرى سَلِ السُّمْرَ الذَّوَابِلِّ مَا غَنَانِي ألم أُجعل مُثارَ (٢) النقع بَحراً

وأعذبُ مِن يَومنا بالعُذَيب ومَن عَبِثَتُ (٣) نفسُمه بالغني وكم طَسَمَ الدهر مِن جَبْلَتي وكنتُ إذا ما رماني الزمانُ عَلَقتُ أَبَا الْحَسَـنِ المرتحِي فتّی لو رأی البُخــلَ فی نومِه ولوكانَ طيفاً وكان السكري فيا لي أرَى عِقددَ إحسانه ولمْ ذَمَّني عنده حاسِدْ لدًا وجههُ فاشـتهيتُ العَمَى وقد كنت تُرضع درٌ الصَّفا

(١) في الأصل : هزم .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: منار

<sup>(</sup>٣) كذا بالأصل ولعلما غثيت أو عنيت . (٤) في الأصل : من .

<sup>(</sup>١--١) في الأصل: فما له قد .

<sup>(</sup>ه) في الأصل: فاستردت .

كذا الطفلُ يَرضعُ حتى إذا تَرعرعَ غُيِّبَ عنه الحَـلَمْ

يُسائلني الناسُ عمَّا تقول وما قلتَ لي قطُّ إلا نَعَمُ :[46]

قالوا مَدَحتَ أَناساً لاخَلاقَ لهم مَدْحًا يُناسِبُ أَنْوَاعَ الأزاهير وقال:

(اما لي أَرَى) قربكم صائباً وأنتم لي غير أجناس! وما جُلوسي عند لكُ \* أَنَّني أَعَدْ كُمْ مِن بَعض جُلاَّسي الكنني أُجلسُ بَينكم تَعلَّلًا مِن عَـدَم الناس

وما الخيرُ مما يُرتجى في ابن واحد مكيف نُرجِّيه مِن (٢) ابن كثير؟ ا

١٠ وقال في رجل يُعرف بابنِ كَثير: وقال:

وكيفَ نرجوالسحابَ الجُوْدَ مِن رَجُلِ لا يطمعُ الطيرُ فيــه ِ وهو مصاوبُ أصبحتُ أَحلبُ تَيْساً لا مَدَرَّ له والتيسُ مَن ظَنَّ أَنَّ التيسَ تَعلوبُ وقال:

يا لأمّاً عِمرانَ لا تُنشِدُنْ عَمرَو بنَ كُلْتُوم « ألا هُبِّي » طَمِعتَ في كلبِ فداريتَــه والكابُ مَن يَطمعُ في كلبِ

(٢) في الأصل: في .

(١—١) في الأصل : مالى أن .

فصل في ذكر طائفة من الشعراء المقلّين الطّارئين على هذا الأفق من بلاد المشرق ، مع ما يتصل بذكرهم من المعارف المفيدة

منهم

سليمان بن محمد الصقلّى : كان - فيما بلغنى - من أهلِ العلم والأدب والشعر، ووَفدَ على هذا القطر سنة أر بعينَ وأر بعائة ، وقصد بمديحه عدّة من الرؤساء وتقدد م بغضلِ أدبه عند الكُبراء ومممّا أنشدته له في عذول قبيم قوله :

رأى وجة مَن أهوَى عذولى فقالَ لى أُجِلَّكَ عن وجه أراهُ كَرِيها فقلتُ له بَلْ وجهـ أراهُ كَرِيها فقلتُ له بَلْ وجهـ مُواءةٌ وأَنت تَرى [مَكروه ] (١) وجهِكَ فيها ١٠ ومن شعره ١

تقلّب دهر نا فالصقر فيه يطالب فضل أرزاق الحام على الدّنيا العفاء فقد تناهى تسر عها إلى أيدى اللمام وما النعاء للمفض ول إلا كمثل الحلي للسيف الكمام ذريني أجعل الترحال سلكاً أنظم فيه ساحات الوامي فإنى كالزّلال العَدْب مُودى صفاه وطعمه طُولُ المُقام وهذا المعنى مشهور ، وقد مَرَ منه في تضاعيف هذا التصنيف كثير ، كقول

بعض أهل عصر نا .

مَلَّتُ خَمْصَ وملْتني فلو نَطَقَتُ ۚ كَا نَطَقَتُ تَلاقَينا على قَدَر

<sup>(</sup>١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل ولابد منها وما يشبهها لإقامة الوزن -

وسوّاتْ لى نَفْسى أَن أَفارِقَهَا والماه فى المُزنِ أَصْنَى منهُ فى الْهُدُرِ وَحَدُلكُ قُولُه : « بَلْ وَجُهُ حِبِّى مِراءة » معنى مُتَدَاول ، منه قُولُ يوسف ابن هارونَ الرَّمايّ :

وإذا أرادَ تَنزُّها في رَوضةٍ أخــذَ المِراةَ بَكفَّهِ فأَدَارَها وقال الآخر:

أَنَا كَالْمِرَآةِ أَلَّهِ قَلْ كُلُّ وَجَهِ عِثَالِهُ وَقَالُ الْعَبَاسُ بِنُ الْأَحْنَفُ :

هُنَّتُ بإنيانِنا حتى إذا نَظرتُ إلى المراةِ نَهاها وجهُها الحسَنُ ولبعضِ أهلِ للصريْن في غُلام كان يَهواه ، مما يُتَطَرَّفُ معناه :

١٠ يَجِرِى النسيمُ على غِلالة وجهـ وأرقُ منـــه ما يَمُرُ عليهِ ناولتُه المِرآةَ يَنظرُ وجهَــهُ فعكستُ فِتنةَ ناظرَيْهِ إليهه ورأى أبو الحسن السَّلامي في يَدِ غلام يَميل إليه مِرَآةً فقال:

وذكرتُ بذكره المرآة قولَ القراطيسي الكوفي ، وهي أبياتُ يتداولها القو الون:

مَا تَنَقَضِى مِن عَجَبِ فِكُرَى فَى خَصْلَةٍ فَرَّطَ فَيْهَا الوُلانُ تَوْكُ الْحِبِينَ بِلَا حَاكَمِ لَمْ يُقْعِدُوا لِلعَاشِقِينَ الْقُضَاهُ وقد أَتَانِي خَـِيرَ سَاءَنِي مَقَالُهُا فِي السِرِّ: واسَوْأَتَاهُ

(١) في الأصل: مرتفك. (٢) في الأصل: أراها صدى.

74

أمِثلُ هـذا يَبِتغي وصلَنا أما يَرى ذا وجهَه في المِراهُ!؟ قال القراطيسي : وقلتُ يوماً للعباس بن الأحنف : هل ألمت بهـذا المعني ؟ فأنشدني لنفسه ():

جارية أعجبها حُسنها ومِثْلُها في الناسِ لم يُخلَقِ خَبَرَتُهَا أَنِّى مُحِبُ لها فأقبَلَتْ تَضحكُ مِن مَنطِق والتَّفتَ نحو فتاة لها كالرشا الوسنان في قُرْطَق قالتْ لها قُولى لهذا الفَتَى أَنظر إلى وجهِكَ ثم اعشق

وحد ثنى الفقية أبو بكر بن الوزير الفقية العربي (٢٠)؛ قال : حُدَّثتُ عن الفقية أبى عبد الله ألحميدي عن سليمانَ بن محمد الصِّقلى ، قال : كان بسُوسة إفريقية رجل أديب ظريف به م فتجنى الفلام عليه ، فتنجنى الفلام عليه ، فتبيناه دات ليلة يشرب مُنفرداً وقد غلب عليه الشَّكرُ خطر بباله أن يأخذ قبس نار فيحرق به داره ، ففعل وجعله عند باب الغلام فاشتمل ناراً ، فاتناق أن رآه بعض الجيران فأطفأه ، فلما أصبح مُحِل إلى القاضى فسأله لم فعل دلك ، فأنشأ يقول :

لمَّا تَمَادَى على بِعادى وأَضرمَ النارَ فى نُوَادِى وَ وَ وَ مُ النَّهَادِ وَلَمْ أَجِدُ مِن هَواهُ بُدُّا ولا مُعِينًا على الشَّهادِ حَلَّتُ نفسى عَلَى وقُوفى ببابه حَلَّ الجُوادِ وَ اللهُ فَى الوصفِ مِن زِنادِ وَ اللهُ فَى الوصفِ مِن زِنادِ وَ اللهُ اللهُ وَ اللهُ عَلَى وَ وَ وَ اللهُ عَلَى وَ وَ اللهُ عَلَى وَ اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ ا

(١) هذه الأبيات ليست بالديوان (٢) في الأصل: العرني .

(٣) في الأصل: ذاك بمراد.

قال المحيدى ؛ وكنتُ أظنُّ أنَّ هذا المعنى ممَّا تفرَّدَ به هــذا القائل حتى أخبِرتُ أنَّ نصرَ بنَ أحمد الخبزرُزى دخلَ على أبى الحسن ابنِ المثنّى فى إثرِ حريقِ الرِّبد ، فقال له ؛ هل قلتَ فى هذا شيئًا ؟ فقال : ما قلتُ ، ولــكن أنشدُكُ ارتجالاً ، وجعلَ يُنشدُ هذه الأبيات :

أَنْتَكُمْ شُهُودُ الورَى تَشْهَدُ فَمَا تَسْطَيْعُونَ أَنْ تَجِحَدُوا ا؟ فَيَا مِرْ بَدِيُّونَ نَاشَدَ لَهُ عَلَى أَنْنَى مَنْكُمُ مُكَمَّدُ فَيَا مِرْ بَدُ عَلَى أَنْنَى مَنْكُمُ مُكَمَّدُ فَيَا مِرْ بَدُ جَرَى نَفَسَى صَعَداً نَحُوكُمْ فَيْنَ حَرِّهُ احْتَرَقَ المِرْ بَدُ وَهَدَ وَهَاجَتْ رِيَاحُ حَنِينِي لَكُمْ فَظَلَّتْ بِهَا نَازُكُمْ تُوقَدُ وَلَا دُمُوعَى جَرَتْ لَم يَكُنْ حريقُد حريقُد كُمُ أَبِداً يَخْمَدُ (١) ولولا دُمُوعَى جَرَتْ لَم يَكُنْ حريقُد حريقُد كُمُ أَبِداً يَخْمَدُ (١)

١٠ فصل في ذِكْر الأديبِ أبي الفُتوح ثابت بنِ محمد الجرجاني

مِن مُجلةٍ مَن وَفَدَ أيضاً على البسلَدِ في ذلك الأوان ، وكانَ الغالبُ على المشاركة أدواته علم اللسان ، وحفظ الغريب والشّعر الجاهليّ والإسلامي ، إلى المشاركة في أنواع التعاليم ، والتصرّف في حقل السّلاح ، والحذق بالآلات الجُند"ية ، والمنفاذ في مَعانى الفُروسيّة ؛ فكان الكامل في خلال جَمّة . طَرأ على الجانب (٢) منذُ صدر الفيّنة للذائع من كرمه ، فأكرم نُزُلَه ، ورفع من شأنه ، وأصحبه ابنه المرشّح — كان – لسلطانه . فلم يَولُ له بهما المكانُ المحكين إلى أن تغير عليه يحيى بتغير الزمان ، وتقلّب الليالي والأيام بالإنسان ، ففارقه ولحق في غرناطة بعسكر البرابرة ، فلت به من أميرهم باديس الفاقرة .

<sup>(</sup>١) فى الأصل : محمد . (٢) كنذا بالأصل ولعلها « الناصر » وهوعلى بن حود الحسيني والد يحي المذكور فيها بعد .

ووجدتُ بخطِّ الفقيهِ أبى محمد بن حزم ، قال : إنَّ أَوَّلَ مَن لَقِيَ مِن مُلوكِ الْأَندلسِ نُجَاهِدُ العَامِريِّ المتقدَّمُ الذِّكْرِ ، فأكرمَ نُزُلُهُ وأْنِسَ به ، وسألَه يوماً عن رفيقِ له رآه معه ، فقال الجرجاني :

رفيقان شُتَى ألّف الدهرُ بيننا وقد يَلتقي الشتَّى فيأتلفان قال أبو محمد بنُ حَزْم: ثم لقيتُ بعد ذلك أبا الفُتوح فأخبرني عن بعض شُيوخِه أنَّ ابن الأعرابي رأى في مجلسه رجلين يَتحدُّ ثان ، فقال لأحدها من أين أنت ؟ قال من أسفيجاب () وسأل الآخر فقال : من الأندلس ، فعجب ابن الأعرابي من ذلك وأنشد البيت المتقدّم.

ثم أنشدني هذه المقطوعة.

قرلنا على قيسية عينية الما نسب في الصالحين هجان المالت في الصالحين هجان المالت و ال

(١) فىالأصل « أستيجاب ■ والتصحيح عن ياقوت .

(٣) في الأصل طرطوس.

<sup>(</sup>۲) وردت هذه القطوعة في بنية الملتمس ص ۲۳۷ في أربعة أبيات هكذا . نرلنا على قيسية يمينية لها نسب في الصالحين هجان فقالت وأرخت جانب الستر دوننا لأية أرض أم من الرجلان فقلت لها أما رفيقي فقومه تحسيم وأما أسرتي فيماني رفيقان شتى أليّف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

<sup>(</sup>٤) ورد هذا الحبر ناقصا في الأصل والتكملة عن معجم الأدباء ( جـ ٥ ص ٢٠٣) .

10 75

## فصل في ذكر الأديب عبد العزيز بن محمد السُّوسي أحدد أضياف بن ذي النُّون

قال أبنُ بسَّام : ولم يَقَعْ إلى مِن شِمر هذا الرجل إلا قصيدة من مُجلة قصائد لغير واحد ، أُنشِدت للمأمون يَحيى بن ذى النون ، سنة خمس وخمسين فى صنيع احتفل فيه لإعذار حفيده حسب ما أصِفُه . وقصيدة السُّوسي فى ذلك طويلة ، منها قوله :

للَّ بنيتَ مِن المكارِم والهُ للهِ ما جاوَزَ الجَوَزَاءَ في الإجلالِ أعلت رَأْيَكُ في بناءِ مُ كَرَّم ما دار قط لآم له في بال لوزارَه كِسرى أنو شُروانَ لم يَصرِفْ إلى الإيوان لحظ مُوالى (١) يا ساقى الصّهباء أين كِبارُها قد لذّ ورْدُ القهوة السَّلْسالِ إعذَارُ يحيى أبهج الدُّنيا وبيّ ن عُدْرَنا في نَخْوَة المُخْتَالِ عَدَارُ يحيى أبهج الدُّنيا وبيّ ن عُدْرَنا في نَخْوَة المُخْتَالِ حَدُدُ الشَّرور لنا طَهورُ مُطَهَّرٍ مِن عائرِ الْجُبَناء والبُخَّالِ حَدُدُ الشَّرور لنا طَهورُ مُطَهَّرٍ مِن عائرِ الْجُبَناء والبُخَّالِ عَرَضْ مِن الآلام يَجلُبُ صِحَةً وطَفِيفُ نَقْصٍ نيه كلُّ كالِ عَرَضْ مِن الآلام يَجلُبُ صِحَةً وطَفِيفُ نَقْصٍ نيه كلُّ كالِ

انتهى ماكتبته منها . ونذكر بعقبها ما تعلّق بسببها فصلاً لابن حيّان في وصف ذلك الصنيع الذّنوني ، دل به على بَراعته ، وأعرب به عن مَوْضعه مِن صناعته . وسيمرُّ أثناءه ذكرُ شُعَراء من هذه الطائفة الطارئة وسواها ، لانتظام كلام ابن حيّان إياها . فمنهم من ذكرت في هذا الموضع بارع أشها حاره ، وجردت فصلاً من كتابي في مُستطرف أخباره ، ومنهم من فات دركي ولم يعلق بشركي ، فاقتصرت في هذا الفصل على ذكره ، وأثبتُ ههنا ما وقع يعلق بشركي ، فاقتصرت في هذا الفصل على ذكره ، وأثبتُ ههنا ما وقع

 <sup>(</sup>١) رسم السكلمة في الأصل : " قوال » وما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

إلى مِن شِعره . وكانَ غييرُ السُّوسي منهم أحقَّ بالتقديم كمحمَّد بنِ شَرَف وسأنرِ طَبَقَته المَهُن هو أعصفُ في البيان ربحا ، وأكثرُ عن الإحسان تَصريحاً ولكنْ وصَلْنا هذا الفصل بخبر هذا الرجل إذْ لم يكن له في سواه آيةٌ تُتلَى ، ولا حَسَنةٌ تُجُتلَى .

قال ابن حيّان : كتب إلى الأديب ابن جابر ، قال : احتفل المأمون ابن وي النّون في مَدْعاة إعذار حفيده يَحيى فحسّد أمراء البيلاد ، ومجلة الوزراء والقُوّاد ، فأقبه إليها كالقطا القارب أرْسالا ، وقد رسم لحدَميه الوزراء والقُوّاد ، فأقبه الإعْذار ، وإرغاد موائده ، وتكميل وظائفه ، وإذكاء مطابخه ، رُسوماً انتهو فيها إلى حَدَّه ، وشَقَّق عليها جُيوب أكياسه ، وأمر المستكثار من الطَّهاة والإنآق للقُدور ، والإنراع للجفان ، والصّدة لأيام ، الطعام ، والمشاكلة بين مقادير الأخباز والآدام ، والإغراب في صَنعة ألوانها مع شياب أباريقها بالطنّيوب الزكية ، والقران فيها بين الأضداد المُخافة ،ا بين من نفائس صحافها ، والاستكثار لها من أنواع الحُلوّاء المُجَرِّرة (١١) للمعد من نفائس صحافها ، والاستكثار لها من أنواع الحُلوّاء المُجَرِّرة (١١) للمعد من الما المخبر أمر أبي السكر . فجاءوا في ذلك كلّه بأمر كُبار أبيدَتُ ١٠ لمطابخه أمّ من الأنعام ، وأنفقت على مجامره ومعاطره مُجَلُّ مِن الأموال الحِسام ، "غامًا لمداعي" أهل الإسلام العظام . وانتُسفت الحِسام ، "غامًا لمذاعي" أهل الإسلام العظام .

وشَرَّفَ المأمونُ بالاشتراكِ مع تطهيرِ حفيدِه يَحيَى صِبيانًا من بني أصحابه،

<sup>(</sup>١) ويحتمل أن تضبط: المجيرة . (٢) في الأصل: الشا .

<sup>(</sup>٣-٣) في الأصل : « فاغتدى حماما المداعي » ولعلها ما أثبتناه .

وبدأ بحفيده قبلهم ، فكان أسكن من حُنف معه جأشاً ، وأقلهم زمعاً ، وإنه مشى - زعموا - إلى الحديد مشى البطل التَّجيد ، ومكَّن الحاتِن من عضوه فأعانه على إحكام صُنعه ، وسوَّى ختانه ، وخفف آلامه () ، وأوشك إقرافه (۲) خلص من محنته هذه الشرعيَّة ، خُلوص صادر السِّهام المُصمى للرميَّة ، فسُرَّ النُّون وشام برق الأمنيَّة . فعند ذلك أذكى نيرانه ، وأنضج أطعمته ونصب موائده ، ودعا الجفل إليها ، ولم يُفسح لاَّحَد له التحلف عنها . فأكتملت الأطعمة ، وفتحت الأبواب ، ولم يُفسح لاَّحَد التحلف عنها . فأكتمت المقاصير ، ورُفعت السَّتور ، وأقيمت المراتب ، ورقعت السَّتور ، وجُليت المقاصير ، وزينت القصور ، وأقيمت المراتب ، ووكّل بكل قسم منها كبير من وجُوه الحكمة ضُمَّ إليه فريق من الأعوان والوزعة ، يتعمر ولا وحث الأقدام ، فصارَ من بديع ذلك الصَّليع الفَحْم أن لم يَعْل فيه صَوْت ، ولا تشكّى منه فَوْت () ، فطال العتجَبُ مِن استوائه في مثل ذلك المَشهد .

قال ابن حيّان ، ولمّا بَكرَت أَوْواجُ عِلْيةِ الناس إلى بابِ القصر مُستَبقِين ، وَعَشَيتَهُ زُمَرُهُم وزَرافاتُهُم مُبتَدرِين ، أُنزلوا عن دَوَاجهم عند بابِ المنصِب الأول ، فأذِن لهم بالدُّخول على مَرَاتِهم ، فَشَدوًا وقد حَقّهم سَرَاة الصّقابِ الخصيان ، وخَوَاصُّ الحَشَم والفِلْان ، فأجلسوا في الدار الأولى ذات الحائر الريّان . فلمّا اكتملوا أدخلوا إلى المجلس الكبير ، فلمّا استقر فيه جعهم الريّان . فلمّا اكتملوا أدخلوا إلى المجلس الكبير ، فلمّا استقر فيه جعهم خرجَت تَسْمِيةٌ مِن الأمير المأمون بإدخال الدُّضَاة والفَقَهاء ، والعُدُول ومَن يَلِيهم مِن كِبار الناس ، دَعاهم لذلك ذُو الوَزَارتين أبو الفَرَج (٤) ، فقاموا

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل : الامته . (٢) كنذا .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: قوت . ﴿ وَ الرَّاسُلِ : أَبِي الفرج .

والسكينة عليهم ، يَقدُمهم قاضي القُضاة أبو زيد بن عيسي القرطي ، فأدخلوا بتكريم على تُؤَدَةٍ ورفْق، وجيء على الدار الكُبْرَى الثانيّة ذات الساحة الواسعة الزاهرة ، ثم وصلوا إلى مجلس قد فرشَ بالدِّيباج النُّستُرَى الرَّقُوم بالذهب ، وسُدات فوق حَناياه ستوز م جنسه تكاد تاتمه م الأبصار بصناعة ألوانها و إشراق عِقْيَانها . وقد حلم في الأميرُ الله ون في جانب منه، وحفياً ه في جانب آخر ، فأ كَبَّ الناسُ عليه بتناول ، ويا مون أطرافه ، ويتناعَوْن فها قد روَّوْا وابتَدهُوا ، وهو يَشملهم بإقبال طَرْفَهُ ويَهُمُّهِم بإجال رَدُّه ، فيأشُّنُون منه إلى حَفيده يَدعُون له . ثم عُدل مِن إلى مكن الأطعمة في الحاس الأول -70 على ذات اليسار من تلك الدار الراح القطر الرَّحْب الابراب، وقد فُوشَ بالوطَّاء النُّسـ تُرَى ، وعُلِّقت على أبرابه وحَدَثَاه سُتُورُ الطِّيرِ ( ) الثَّقَلُ ذات الصُّور الْمُقيِّدَة للألحاظ، وقد مُدَّت فيه ضنوة الطعام المعند هذه الطائقة في الأكل ازدِقامًا وسَرْطا ، واحتضامًا وإذاً ، وانتها لا وعُلا . ووُصَفَاه الموائد الحافونَ مِن حولهم يَظرِدُون الأَذِيَّةُ اللهِ عَامِم بطوال اللَّذَابُ البديعة الصنعة ، المُقَمَّة الأطراف بفاخر الحالية . ولمَّا مَضَى لم حَدَّرٌ مِن أَكَلَهُم ، نَجَمَ لَمُ الأُميرِ المَامُونُ فَأَعَا فَوِقَ رُؤُوسِهِم ، فَتَهِمَّ بِثَنَا بِهِم ، مُتِبَالِهَا فِي تَكْرِي عَهِم ، قد حَفٌّ به أَذْوَادِ الوِّزَارَةِ وَأَهِلُ الْخُدُّمَةِ ، وَأَ كَابِرُ الْفُتْيَانِ وَأَعَاظُرُ القُوادِ قاعُينَ بقيامه . ولممَّا تَضَى وَطَرَّا مِن القيام بِمُكَارَبَ مِلَدَر راجِماً إلى مَر تبتِه . ولما فرغتُ تلك الطائفةُ حِيَّهِ مِن إلى المجلس الرسوم لو ُضومُ م، وقد فرش أيضًا بوطاء الوَشِّي للرقوم بالنه. ، وعُلَّقت فيه سُتُوز مُثَقِلةٌ ثما ثلةٌ ، فأخذوا مجالسهم منه ، وناولم الوُصفَاء الطائفونَ بهم رفيعَ النُّفاواتِ (٣) والذَّراثرَ الطيّباتِ

<sup>(</sup>١) كنذا في الأصل. (٢) في الأصل: الاذلة. (٣) رسم الكلمة في الأصل: العاوناب.

في الأقداح والأشناندانات (١) الفضيّات المُحْكَمَة الصناعات ، كادَت تُعنيهم بطيبها عن الغَسْل . ثم أُد نَى إليهم إثْرَ ذلك الوضوء في أباريق الفضّة المُحْكَمّة الصَّنعة ، يَصَبُّون على أيديهم في طُسوسِ الفِضَّة الْمَاثلةِ لأَباريقِها في الحُسن والجلالة ، فاستوعبوا الوُضوء ، وأَذْنيتُ من أيديهم مَناديلُ تَتَضاءلُ لها ما عليهم من سَنِيَّ السَّكُسُوةِ . ثم تُنقلوا إلى مجلس التَّطييبِ أَنْهُم ِ تلك الحِالس ، وهو المجلسُ المُطِلُّ على النهر العالى البناء ، السَّناء ، فشُرعَ في تطييبهم في تَجامَى الفَضَّةِ البديمةِ بفِلَقِ العُودِ الهنديِّ ، المشوبةِ بقِطَعِ العنبرِ الفُسُتُقِيِّ ، بعد أَن نُدِّيتُ أعراضُ ثِيابِهِم بشآبيبِ ماء الورد الجُوري ، يُصَبُّ فوق رُوسهم من أواني الزُّجاج الجدود ، وفيَّاشات البلُّور المحنُورة ، ثم أَدْني َ إليهم قواريرُ المها الححكمةُ الصَّنعةِ ، الرَّائقةُ الهَيُّئة ، قد أُتر عَتْ بالغوالي الذكيَّة ، النَّامَّةِ بسرِّها قبلَ الخِبْرة ، المُتخذَةِ من خالص المِسْك التُّبُّتِيُّ ، وَمَحضِ العَنبرِ المغربيُّ ، لاءم بينهما رَشْحُ البان البرمكي ، فتناولوا من ذلك حتى لأقطرت سبالهُم ذَوَبانا ، وأعادَتْ شيبَهم شُكَّانا . فلمَّا استتمَّ هؤلاء الخَلَّةُ نعيمَ بومهم ، مِنطعمهم وطيبهم " أُقيموا للدخولِ على المأمون " فســلّموا عليه " ودَعُوا له . فأقبلَ عليهم أحسنَ قبولُ ، وَرَدُّ أَجِلَ رَدُّ ، وأَسَ بإدخالهم إلى سيِّدِ مجالسِه المسمَّى المُكرَّم ، تَتِيجِ همَّتِه ، وَبَدِيع حَمَّتِهِ ، السَّائر خبرُه ، الطَّائر ذِكرُه ، المعدوم ذِكرُه (٢) ، اليُمتعوا أبصارَهم بالنَّزْهة ، ولم يكن أكثرُهم رآءُ إلى يومهم ذلك مع عُلوٌّ وصْفِه بخواطرهم، فلما رَأْوْه صَغُرَ عندهم ما كانوا يَستكبرونَه من وصفهِ ، ورَجموا أبصارَهم فيه ١ ونبَّه بعضُهم بعضاً على دقائق مَعانيه . قال ابنُ حيان - قال ابنُ جابر: وكنتُ بمن أذهَلتْه فتنةُ ذلك المجلس،

<sup>(</sup>١) في الأصل: والأشنان . (٢) كذا بالاصل ونحسبها نظيره أو ما في معناها .

17

وأُغْرِبُ مَا تَيَّدَدَ لَيَحْظِي مِن بَهِيِّ زُخْرِفِهِ الذي كَادَ يَحِبسُ عِيني عِن التَّرقِّي عَنه إلى ما فوقَه إزارُه الرائعُ الدائر بأسِّه حيثُ دار ، وهو مُتّخذُ من رفيع المَرْمَر الأبيض المسنُون ، الزَّارية ِ صفحاتُه بالعَاج في صِدْق الملاسةِ ونَصَاعةِ التَّلوين ، قد خُرِمتْ فى جُمَانِهِ صُوَرُ البهائم وأطيارٌ وأشجارٌ ذاتُ ثِمَارٍ ، وقد تعلَّق كثيرٌ من تلك (١) التماثيل المصوّرة بما يَليها من أفنان أشجار وأشكال الثمر ما بينَ جان وعابث، وعَلِقَ بعضُهما بعضًا بين مُلاعب ومُثاقِف، تَرَنو إلى مَن تأمَّلها بألحاظ عاطف ، كأنها مُقبلَةٌ عليه 』 أو مُشيرةٌ إليه . وكلُّ صورةٍ منها مُنفَردةٌ عن صاحبتها ، مُتميِّزةٌ [ من ] شِكلها ، تَكادُ تُقيِّد البصرَ عن التعلَّى إلى ما فوقها . قد فَصَل هــذا الإزارَ عَنَّا فوقَه كِتابُ نَقْشِ عريضُ التقدير ، مُخرَّمْ تَحَفُّور ، دائر المجلس الجليل من داخله ، قد خَطَّه المنقارُ أبينَ من خطِّ التزوير ، قائمُ الحروف بديعُ الشُّكُل ، مُسْتبينُ على البُعْد ، مرقومٌ كلَّه بأشعار حسان ، قد تُخيِّرتُ في أماديح تُخترعهِ المأمون . وفوقَ هــذا الـكتاب الفاصل في هذا الجِلس بُحُورٌ مُنتَظمة من الزجاج الملوّن المُلبَّس بالذهب الإبريز، وقد أُجريت فيه أشكالُ حيوان وأطيار ، وصُورُ أنعام وأشجار ، 'يَذَهَل'<sup>(٢)</sup> الأَلْبَابَ و'يُقيِّد الأبصار . وأرضُ هذه البحار مَدْحَوَّةُ من أوراق الذهب الإبريز ، مُصوَّرَةُ ۖ بأمثال تلك النصاوير من الحيوان والأشجار بأتقن تَصوير وأبدع تَقدير. قال: ولهذه الدار بُحَيَرَ تان، قد نُصَّت على أركانهما (٣) صُوَرُ أسود مَصوغَة من الذهب الإبريز أحكمَ صِياغة ، تَتخيَّل لمتأمِّلها كالحةَ الوجُوه فاغرةَ الشُّدوق ، يَنساب من أفواهِها نحو البُحَير تَيْن الماء هَوْنَا كَرَشِيشِ القَطْرِ أُوسُحَالَةِ اللَّجَيْنِ. وقد وُضع في قمر كلِّ بُحَيرةٍ منها حوضُ رُخام يُسمَّى اللَّذْبَح ، مَحَفُورٌ من رفيع

 <sup>(</sup>١) في الأصل : " ذلك " .
 (٢) في الأصل : " يذل " .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: ﴿ أَرَكَانُهَا ﴾

المر مر ، كبير الجر م ، غريب الشكل ، بديع النّفش ؛ قد أبر زت في جَنباته صُور حيوان وأطيار وأشجار ، وينعصر منها (ا) في شَجَرَتَى فضّة عاليتى الأصلين ، غريبتي الشكل ، مُحكمتي الصّنعة ، قد غررت كل شجرة منها وسط كلّ مذبح بأدق صناعة ، يترقي فيهما الماه من الذبحين فينصب من أعالى أفغانهما انصباب رذاذ المطرأو رشاش التندية ، فتحد ث لحرجه نغات تصبي النّفوس ، ويَر تفيع بذر وتها عمود ماه ضخم مُنضَغط الاندفاع ؛ ينساب من أفواهها ويبلل أشخاص (ا) أطيارها وعارها ، بألسنة كالمبارد الصّقيلة ، يُقيد حُسْنها الأخاط الشخاص (ا)

قال ابن حيّان: إلى هذا المكان انتهى تُلخيصى ووَصْفى ، وهو جَلَلُ عند قرانه بموصُوفاته ، ووَشَلَ عند إضافته إلى مَنهُ وَناكُ (٣). وأبر أمن عُهدة النّقصير فيه ، وأنهِ بجُه لَمَنْ تَعاطى الاقتدار على الإبداع في وصْفه . قال ، وتوالى إطعام أفواج الناس في ذلك الإعذار ، مجلساً بعد آخر ، أياماً متوالية ، حتى استُدعى له من بَقايا أصناف الناس وأدونهم حتى الجفلى . وأزعجوا إلى النعم الذي لا عهد لمم به ، وخلوا على التّطليق ، وحُفظُوا من ضَنْك المضيق ، وأوسعَتْ مَا كلهم مِن غليظٍ ورقيق ، فالنهموا وازدردوا(١٠) ، ونَهلوا وعَلَوا ، ووضّئوا وطُيّبوا .

مجلسُ الأنس

قال ابن حيان : وذهب المأمونُ إلى تتميم تكريم زُوَّارِه من رجالِ الأَمراء الذين استَحضَرَهم يومئسذ الشهود فرْحته ، بمشاهدة مجلس خَلْوَته ، وتنعيم أسماعهم بلذَّات أغانيه ، وقد علم أنَّ فيهم مَن يُرخِّصُ في التّبيذ

 <sup>(</sup>٤) لعل الصواب: ماؤها.
 (٢) في الأصل: « أشخاصها طيارها » .

<sup>(</sup>٣) أن الأصل: « مفموضاته » . (٤) في الأصل: « ازدرموا » .

ولا يسُوعُ له نعيمُ دونهُ " فاحتمل حَرَج ذلك مُبالغة في تأنيسهم " فاحتَفل لم في مجلس قد نُضَد وأحضر فيه جميعُ آلات الأنس . فلمّا استَوى بالقوم مجلسهم " واشرأ بوا إلى الأخذ في شأنهم ، قرّب إليهم أطعمة طنورية (١) جَوامدَ وباردة ، وصُنوفا من المُصُوصِ والأشربة والطياهيج ، واثد مترعة المخذوها بُسُطا لِنبيدهم ، ثم انثنوا إلى الشراب و نُفُوسُهم به صبّة ، وقد مُدَّت ستارة الفناء لأهل الحجاب ، ونظمت نو به ألفنين زُمرًا " فهاجوا الأطراب المحسّدة واستخفّوا الألباب، ونقلوا الطّباع فجاؤا بأمر عُجاب " بَذَهم فيه سابِقُ حَلْبتهم ، المُحسَد من جماعتهم ، الإسرائيلي ذي (٢) ، الزائدُ إحسانه على إبراهيم الموصلي ، المُحسَد من جماعتهم ، الإسرائيلي ذي (٢) ، الزائدُ إحسانه على إبراهيم الموصلي ، صديق إبليس " الطريف من (٣ فيثنته " ومحابه بالماحور في المكنون " ، الذي اعتدى في باطليه نسييج وحده ، يزدهي العيدان جَشّه ، ويُخرسُ الأطيار شَجُوه . قاتله في باطليه نسييج وحده ، يزدهي العيدان جَشّه ، ويُغرسُ الأطيار شَجُوه . وكان الله مُن خليفة الملقبُ بالمصرى " وهي : فقوعة نظمها عبدُ الله بن خليفة الملقبُ بالمصرى " وهي :

باكِرْ ليكُرْ الدِّنانِ إن م هذاء القروسِ في السَّحَرِ واشرَبْ عُقارًا النَّمَانُ مُحرَبَها تَحَرِقُ أيدِي السُّقاةِ بالشَّرَرِ واشربُ عُقارًا النَّمَانُ مُحربَها تَحَرِقُ أيدِي السُّقاةِ بالشَّرَرِ فانَ يَحسب في أحيى بدولتِه ما قد تحاهُ تصرُّفُ القَدرِ مَلْكُ هُوَ الدهرُ في عزيمتِه يَطلُعُ فينا بطلُعة القمر مَلْكُ هو الدهرُ في عزيمتِه يَطلُعُ فينا بطلُعة القمر فطمح بابن ذي النُّونِ الإطرابِ " حتى حنَّ حنينَ النَّابِ ، وخَلعَ لوقتِه عليه ثوبًا من التَّشْتريَ الأَخضر مُطرِّزاً بالذهب " ووصلَه بمائتي دينار ذهباً " ثم فَضَ ثوبًا من التَّشْتريَ الأَخضر مُطرِّزاً بالذهب " ووصلَه بمائتي دينار ذهباً " ثم فَضَ

10

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل ولعلها = تنورية = . (٢) كذا رسم هذا العلم في الموضعين .

<sup>(</sup>٣-٣) كذا بالأصل ولعلها : ومحاباه في الماخور بالمكنون

<sup>(</sup>٤) في الأصل: عمارا.

الصِّلاتِ والخِلَعَ في سائر الطبقات .

هذا آخرُ خطاب ابن جابر إلى بوصف ذلك الإعذار، ومُجَلُّه التي بَسطتُها من إدماجه ، وسَبكتُها من نَقْدِه . خلا أنه سامَني ذِكرَ مقطوعاتِ حَشا بهما كتابه إلى " من صنعة صديقه عبد الله بن خليفة المصرى ، تَمَاوَرَ المغنُّونَ في تلك الليلةِ الفِناء بها ، وجميعُها عندى في نهايةٍ من الضُّعْف والتَّخلُّف والتَّبرؤ من صَنْعةِ الشعر، يَبغي بها توشيح هذا المشهدَ الجايلَ الذي قِيلتْ فيه () بنظمها (٢) في عِقْده ، فلم أُسمعِدْه على ذلك تَرفيماً به عن هُجنتِها ، وتَبرئة لنقدى على استجادةِ سَنْبَكُها ، ومَذمّةً لزمنِ غُفْلِ أَقْمَ قائلَهَا في زُمرةِ الشعراء ، وجَسَّره على إنشادِ جلَّةِ الأَمْرَاءِ . وطالما عَنَّاني هذا الرجلُ بذكر ابن خليفةَ هذا و إنما يُه إلى النَّسبة المصرية ، وعَزْوه له إلى المعارف الحكمية . وأنا أحسبُه مصريٌّ التَّربة ، مُقطار حَ الفُركة ، مُستطيراً على بُعد النُّجعة ، مُرهَفَ الحدّ ، مُحتَّفكَ التَّجرَبَة ، أرتاحُ لذكره وأودُّ لُقيَاه والأخذَ عنه . فأبرزَه الفحصُ لي قُرطي السِّجرَبَة التُّرَبَةِ ، مَعَلِّيٌّ (٢) الحُرْمَة ، سُوقيَّ الحِرِفَة ؛ ابنُ جَارِ لَى مِن تُجَارِ الخَفَّافين يُسَمَّى خليفة ، عجميُّ نَبْرُ الأب بالمورته ، مجفَّقُ (٢) المَتَّةُ مَنذَ سَنواتٍ قليلة . لم أُعهَدُ ابنَه هذا يَرتسيمُ بأدَب ، ولا يسَمَى لطَلب ، إلى أن رمَتْ به النَّوَى قريبًا إلى بلادِ العُدْوَة لا بتغاء المعيشة ، فأطالَ بها الثُّواء ، ولَقَى الفُهَمَاء ، وتَقَيَّل الجُسَراء ، فَـكُرَّ إلينا على زعمه مصريًّا صليبةً ، وأديباً باقرَة (°° ، وشاعراً باقعةً ، وحكماً نِطِّيسًا \* وَظُرِيفًا نُمْتِما . كُلُّ ذلك من غير طُول ِ رِياضَة \* ولا تَقَدِمةِ معرفَة .

 <sup>(</sup>١) فى الأصل : « قوبلت به »

<sup>(</sup>٣) في الأصل 1 محال ، ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات

<sup>(</sup>٤) في الأصل : « مفجوا المئه » .

<sup>(</sup>٥) في الأصل : ﴿ بِتَرَقَّ ﴾ .

وما إنْ يُستنكّر لقاسم الفضائلِ بينَ خَلْقِهِ أَنْ يَجِمعَ منها لواحدٍ مافَرَ ق في جماعة ، له القُدرَةُ البالغةُ والحَيِكمةُ القاهرة ا

## وفي فصل له في ذكر الشُّعراء

قال ابنُ حيّان : وصارَ من مَنا كِيدِ ذلك الصَّنييع المُلحِقةِ به عَيْبَ التقصير عُدْمُه لحُدّاق مِن الشعراء يُجيدون القول فيه ، ويُحسنون وصفَه ، فيوقُون . المُبدِع له حقّه . إذْ أَلَوى بيقاياهُ الزمنُ العَصِيفُ المُطاوِلُ الفِتنة ، وجاء بأشباه له من شُعراء مُتكافين مثلِ الخاز ياز المضروب مُثلة ، يُهينهون بما لا وَدْق (١) له من شعمائهم ، ويُجهدون في حَشُو مِن صَمائهم ، ويُجهدون في حَشُو مَن صَمائهم ، ويُجهدون في قوالِب تَضِيق عن إفراغهم ، ويَجهدون في حَشُو مَن المُعتراث ، ولا يُهنشون راويًا . وأشقُ ما على الحائز لهم غلظهم في أنفُسهم ، مُمتدحًا (٢) ، ولا يُهنشون راويًا . وأشقُ ما على الحائز لهم غلظهم في أنفُسهم ، واستقصارُهم لمن امتدحوه في إخلاله وقُموده بهم ، وهي لو عقلوا أقمدُ وأضيقُ وأفمين وأعمر من أنفُسهم والاعتراف وأقمر وأعكس ، فياويُحهم ماذا عليهم في الإنصاف مِن أنفُسهم والاعتراف بتقصيره ، أليس ذلك كان أولى بهم ؟ ! فما أحسنَ قول «لاأدرى» بمن يدرى واعترفوا لِبَلواه ، لـكان أولى بهم ؟ ! فما أحسنَ قول «لاأدرى» بمن يدرى واعترفوا لِبَلواه ، لـكان أعذر لهم . فجلس لهم المأمونُ مُتخِذُ تلك المَدْعاة ويُعني المُخمة في مَرتبته ببرطيل المجلسِ الموصوف في أبّهة خفية وردته وردة مون أصاب ألخطط الفخمة في مَرتبته ببرطيل المجلسِ الموصوف في أبّهة خفية وردية ومن أصاب ألخطط المنتات ، وأذِن لتلك الحَلْبة من شعرًا المَاليّ والمُفرَدة ، ومِن أصاب ألخطط العَليّات ، وأذِنَ لتلك الحَلْبة من شعرًا الله المَاليّ وقاطن ، وهم العَليّات ، وأذِنَ لتلك الحَلْبة من شعرًا ا

<sup>(</sup>١) فالأصل: بما لاورق له من أسمائهم . (٢) رمم الكلمة في الأصل: ممتونا .

<sup>(</sup>٣) كذا بالأصل ولعلها « وزينة » .

<sup>(</sup>٤) في الأصل المثنية . (٠) بياض في الأصل بقدر كلمة .

10 71

نَفُرْ عيرُ مُنوَّهِ بهم ولا بأسمامُهم ، ولا يُحاسَنُ (١) برُ واتبهم ، فدخَلُو الله على هيأتهم يَقَدُمهِم شَيَخُهِم المُقَدَّمُ من جماعتهم ذلك اليوم ، محمدُ بنُ شرفِ القَيْرواني ، القريبُ عَهْدُه بالمحْرة ، بعد خَيْطه سَمُراتِ مُلوك الأنداس بحِحجَنه ، واعتصارِ هم بقصعيه (٢)، فأذِنَ لهم في الإنشاد بحسب تطبيقهم ، فتقدُّمهم ابنُ شرفٍ فأنشد قصيدةً أوْلُهُا ١ ﴿ يُرِيني الهوى أنَّ الهوى ليِّن سَهْلُ » ، ما إن هي لاحِقة " بغيونِ شعره ، أطالَ فيها التّشبيبَ أَفْلَصَ إلى التهنئة ، وقد استَفرغَ القَريحةُ وطُوّلَ فَا أَتِي بِطَائِلٍ . ثُم تَقَدُّم بِعدَه البائسُ عبدُ الله بنُ خليفةَ الأندلسيّ المتمصّرُ بزُ عْمِه ، فيا بُؤْسَ لسابِقِ صَلَّى بعدَه ! فأنشدَ قصيدةً مُلفَّقةً ، ذاتَ طنين وقَعْمَه ، كَثَّرَ أَبِياتُهَا ، وَقَلَّلَ أَقُواتُهَا ، أُولُها : « أَرَى أَثَلاتِ الجَزْعِ بِالوَصْلِ تُورِقُ » تَركه المأمونُ أيضًا يتَصرُّفُ بها ، ما إنْ هَزَّتْ (٣) منه عطفا ، ولا أمدت له بَسْمًا . وقام بعدَه محمدُ بنُ زَكَى الأُشبوني ، فأنشدهُ شعراً أوَّلُه : • اليومَ أجهجَ مِنْبَرُ وسَرِيرُ » رَكِبَ فيها سَنَنَ مَن قبلَه . ولَحِقَ ابنَ ذِي النُّون سآمَةُ مِن كُلُّف بَومِه ، فأمرَ بأخذ بطائق جميع مَن حَضَر \* من الشُّمراء ، وأسلمهَا إلى وز بره الأثير يومئذ عبد الرحمن بن مُثنَّى كي يَتصفّحها بفضل أدبه ، ويُطبِّقَ قائلُها بحسَّب معرفتِه فيأمرَ لهم بما يَجِدُه . فَهَدَا على الشَّعرِ يُومئذُ انكسار ، ولَعْفِقَ (١) أحفافَه انهيار ، وأصَّح به الناعي ، مُسمِعاً يَندُب شجوَه بابن اليَّمَاني ، مُنادِياً يُنادى : يا إدريساهُ ! ولا إدريسَ يومئذِ للقَوافي ، وكُلُّ شيء له حَتْفُ مُوافي ! قال ابنُ حيان : وأكتب إثرَ هذا الفصل بعضَ ما اختر ته من قصائد هؤلاء الشُّعراء على مأخَيَّلتُ لئلا يَخلوَ جيِّدُ التأليفِ مِن غُشَلبها .

(١) السكلمة غير منقوطة بالأصل . (٢) كذا في الأصل.

(٣) في الأصل : همت (٤) في الأصل : ولحقت .

فمن قَصيدة ابن شَرَف في ذكر وَطينه وحنينه قوله: تَذَكَّرْتُهَا واليُّ بَيْنِي وَبَيْنِهَا ومَوصولةٌ فِيحْ ومَهجورةٌ غَفْلُ ومِنْ دُونِهِا حَرْبٌ عَوانٌ وَفَارِضٌ ۚ وَلُودٌ لَمَا مِن أَنْفُسِهَا أَبِدًا أَبْمُلُ

ومنها في ذكر قصيدته:

يُقِرُّ امرو القيس بن حُجْر لفضلها ويُظهرُ عنها المجز علقمة الفَحْلُ فلو وَصلتُ عُمرى اللَّيالَى لوقت م القالت [له] الأشعارُ ما قالت النملُ (١)

قال ابنُ بِسَّام : وأَثبِتَ ابنُ حيَّان في كتابِه لتلك الطائفة الْمُشدة يومئذ عِدَّة قصائد ، ولم يَسلُكُ فيها سبيلَ ناقِد . قال : وأمَّا اللَّهَ كُلِّفُ المصرى فَسْكُلُ (٢) الحَلْبة ، فَكَانَ أَبِطأُهُم جراء وأنا هُم عن الغاية ، لمَّا اجتهدَ في المُتْح فجاء بقليل ماه، فَوَقَى ظَمَأُهُ (٣) بخمسين بيتًا سُدَّى ، لفَّقَهَا قصيدةً مُتخاذلةً لم يفُتُق فيها معنى حَسناً ، ولا قافيةً حُرَّة ، بَلْ ما زادَ عَلَى أَن صَرَّفَ النّسيبَ في ستّ مِن الخَلّات مُستَّيات ، فَضَلَ فيهنَّ إمامَ المُحْدَثين أبا تمَّام بزيادة اثنتين ، ثمَّ قطيع ( ) المديح تُوسُّمًا ؟ مَعَ ما وجَدَه هُناك مِن آجُرٌ وجعيٌّ ، فهدَف منها فيما لم يُعنه عليه طَبْع ، ولا أَسْعِدتُهُ صَنْعة ، فيكانَ الَّذِي أَبِدَى كَبِيرَ نَفْحةِ مِن خالِص سَبْكُه قُولُه : وَقَدَ كَانَ لِي [في] حَرَ دارُ كَرَامَةِ وَلَـكُنْ إِلَى اللَّمُونَ كَنْتُ أَشُوَّقُ حَلَاتُ علي \_\_\_ ه والمحَارِمُ جَمَّةٌ وسُرحِبُ الْعَطَايا برقُها يَتَأَلَّقُ أنتهى ما لخَّصتُه مِن كلام ابن حيّان .

بُمِلةٌ من أخبار بني ذي النُّونِ وذكرُ أُوليَّةِ أُمْ هِ

قالَ ابنُ بِسَّام : وَنَيُّلُو هَذَا الفَّصَلِّ بَنْبَذِ لِهَا بِهِذَا المُوضَعِ مَو قِعِ " مِن أَحْبَار

<sup>(</sup>٣) في الأصل. ضماه ، ولعلها ما أثبتناه.

<sup>(</sup>١) هذا البيت كان مقدما في النسخة . (٧) لم يظهر في الأصل من السكلمة

إلا « كل » ولعلها ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٤) كذا رسم الكلمة في الأصل.

طُلَيطِلةَ البائسةِ ، وشَرْحِ الحَالِ الَّتِي أَبادتُ مَصَا نِعَهَا ، وطَيَّرَتُ واقِعَهَا ، ومَا آلَ إِلَيهِ أَمْ المُلكَةِ القَابِضَةِ للأَّنَامِ ، المبنيَّةِ عَلَى هَدْم دَعَاتُم الإسلام ، المجموعة مِنَ افتراقِ الجُمَاعَة ، المغلوبِ عليها أَنَّمَةُ السَّمْع والطَّاعة . ونذكُر طرَفاً مِن حديث مآلِ أميرِها المُثرَف المُسْرِف ، الملقَّب — كان — مِن الأَلقابِ حديث مآلِ أميرِها المُثرَف المُسْرِف ، الملقَّب — كان — مِن الأَلقابِ السَّلطانية بالقادرِ باللهِ ، جهلاً مِنْه بحقيقتِه ، وتهاوُناً بالله وخليفتِه . خُطَّة ذادَهُ المُشلطانية بالقادرِ باللهِ ، ودعوى دفع الليلُ والنهارُ في صدرِها . ونأتِي أوّلاً بفصل جوَّدَه ابنُ حيّان في ذكره جَدِّه إسماعيل المتلقب — كان — بالظّافِر، بنس الخِلاف ، ورأس الانحراف ، وجَهورِ الجَوْرِ والإسراف .

قال ابنُ حيّان : وكانت أوليّة نباهة بنى ذى النّون مِن جَدّهم ذى النّون ، فَمُ أَيَامِ الْأُمِيرِ مَحَمَّد بنِ عبد الرحمن . وقد اعتلّ لهُ خَصِي فى طريق قَفُوله مِن النّفرِ فَتركَه عنده بحصنِ أَقْلَيش يُمرّضه ، فلمّا أفاق لحق بالحضرة مع الخَصِي " فأخَذ له تَوقيفًا بتقديمه على حصنه . ثمّ تداول تلك الخطّة ولده إلى أيّام الحكم . فلمّا اضطلع بالدّولة ابن أبى عام " تعلّق به المضراس بنُ ذى النّون وإسماعيلُ ابنه مَعه . فلمّا انقرضت الدّولة العامرية لحق بالمّفر ، وجع إليه بنى عمّه ، وخطب مِن سُليانَ وَلاية أَقْليشَ فولاه إياه ، ثم تهيّأت لهُ قلعة كُونكه ، وكانت بيد واضح العامري ، فلمّا مات ضبطها إسماعيلُ منتظرًا بزعمه مَن يجتمع عليه النّاس " وتحت ذيله من عُلولِ واضح كثير ، حين لم يتركُ إلا إلا أطفالاً وأمّهم حُرَّنَة ، ألقت بنفسها إليه ، مُعتنقة بأمّانه ، فحصل لإسماعيل البلد . وسَطا عَلَى مُجاوريه مِن قُواد الثّغور " فاستقامت له الأمور . وتَنّى لهُ الوزارة سليانُ وسمّاهُ ناصر الدّولة . فاستقل ذلك كلّه ، وآثر الفرقة ، واقتطع جانبه ، فكان أوّل الثوار لفارقة الجاعة " وفَرْطَهم في نَقْض الطّاعة . ثم اتّهقت لهُ مُحَمّة لهُ المَّا المُور المُقالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُعالِ المُولِ المُعالِ المُعالِ

أمور السّم بها عَمَلُه ، وكَثَرت جِبايتُه وَجَمْعه . وكانَ مِن البُخلِ بالمالِ ، والكَمَلَف بالإمساك ، والتَّفْتيرِ في الإنفاق ، بمنزلة لم يكن عليها أحد من مُلوك عصره . لم يرغب في صنيعة ، ولا سارَع إلى حَسَنة ، ولا جادَ بمَهْروف ، فما أعمِلت إليه مطيّة ، ولا حَلَت أحدًا نحو م ناقة ، ولا عر جعليه أديب ولا شاعر ، ولا امتدَحَهُ ناظم ولا ناثر ، ولا استُخرَج مِن يده درهم في حَق ولا باطل ، ولا حَظيى أحد منه بطائل ، وكان مع ذلك سَعيد الجَد ، تنقاد اليه دُنياه ، وتصحبُه سَعادتُه فينالُ صِعاب الأمور بأهْون سَعيد الجَد ، وهو كان فَر ط الملوك في إيثار الفرقة ؛ فاقتدى به من بهدَه ، وأَمُوا في الخلاف نَهْجَه . فصارَ جُرثومة النّفاق ، وأول مَن المَد والشّقاق ، ومنه تفجّر ينبوع الفتن والمحن . وأول مَن أملَى له ، ولم يرض له عُقو بة الدّنيا مَثو بة .

فقد كَانَ أَصِحَابُهُ حَفِظُوا عنهُ كَانَ فَى سَبِيلِ ذِكْرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ زِيادةً إلى مَسَاوِئُه . وذلك أَنَّهُ نُوظَر فى شأنِ التَّاميرِ لبنى أُميّةَ فقال : والله لو نازَعَنى سُلطانى هذا الصَّدِيقُ لقاتلتُه ولما سلّمتُ له • فَكيف أُسلَمُ سلطانى لمنْ يُدعَى اللهِ مِن بنى أُمية ، ممَّن لا يوجِبُ الله طاعتَهم • عِترة مَروانَ خَبْطِ باطل ، الذين لم يَسَبقُ لهمُ صُحِبة • ولا أدخَلَهم السّلف فى شُورَى الإمامة ؟!

قال ابن حيّان : ومِن أَشهرَ حكاياتِه في ذَلك ، ما أُخْبرَ عنهُ أبو العبّاسِ الشَّكرِيُّ الإِسكندراني – رجلُ مُمتِع الحديثِ طيّبُ الجالسة – وحضر مجلس ابن حمّود بمالقَه ، فسألَه إسماعيلُ بن ذي النّون عن مجلسه مَعه ، فأَثنى عليه ، فقالَ أَثْنَى على أَدعياء ؟ فعلَ الله بهم وَصنَع ! فَبُرِت الإِسكندراني " عليه ، فقالَ أَثْنَى على أَدعياء ؟ فعلَ الله بهم وَصنَع ! فَبُرِت الإِسكندراني " وقالَ : معذرة إليك أيدك الله ، فإنّى جهلتُ رأيك في هذا الرّجُل مع أَنّى وقالَ : معذرة إليك أيدك الله ، فإنّى جهلتُ رأيك في هذا الرّجُل مع أَنّى أَلزَمتُ نَفْسي أَلا أَذَم ذَا سُلطانِ البَيّة ، وأَنتَ غيرُ مُنازَع فِي أَمْتِكَ المَرْوانيّة "

79

1 -

10

وهُم أَهُلُ ذَلِكَ مِنكَ ، أَقَادِيمُ الملوك ، وذَوو الْعَدْلُ والسّياسة . [ومَضَى] (الإسكندرانيُ فَي إطرائهم ظَنّا أنه يَسُرّه ، إِذْ كَانَ يَقُولُ بِدَعُوتِهِم فِي ذَلْكَ الْوَتَ . فَقَطَعَ عليهِ ابنُ ذِي النّون بأَسْواً مِن قَطْعِه عَلَى الهاشميين ، وانحنى على ذمّ بَني أُميّة فَلَمْ يُبُق ، ووصَلَ كلامَه بأَن قال ، تَوارَثُوا هذه الإمارة تَخْرِقة وضَعها قريشُ لاستكال (الناس والنّاسُ لأب وأمّ ، والفخارُ باظل ، أحَقّهم بالمُلك مَن استقلَّ به . والله ما أولي غير نفسي ، ولا أقومُ إلا بسلطاني ، ولو نازَعنيهِ فلانُ وفلان – وذكر السّلف الصّالح الذين كرّم (اللهُ ذكرَم وأفشاهُ في غير أَرْضِه ، وأخبارُه في مِثْل هذا كثيرة .

انتهی کلام این حیان .

فقلتُ أَنا : وَلَيْتَ إِسماعيلَ هذا بَقِي وَوُقِي ، عَلَى فظاظَة جا نِبه ، واختلاف مذاهبه ، وطول إعراضه عَنْ عَواقبه ! فلقد كانت عليه وقته قليلُ رُقْبه ، وعنده بمضُ أَهْبَة ، لَقُرْ ب عَهْده بأيّام الجماعة ، واستشعاره عَوْدة السّمع والطّاعة ، ولوفور مَن كانَ قبله يومئذ من مَشْيخة ذوى الهيئات ، وزُعماء سائر الطّبقات . ولوفور مَن كانَ قبله يومئذ من مَشْيخة ذوى الهيئات ، وزُعماء سائر الطّبقات . ولقد أَساء مَنْ جاء بعده ، ذهابًا في الكبر ، وتَهاوُناً بالأَمر ، وقعُوداً عن النّصر ، واستظهارًا بأحزاب الكُفْر ، سَلْمُهُ باطلَ و بَطالَة ، وحَرْ به غَواية وجَهالة ، في المشركين نُعومُه ود يَمُه ، ولَهُم مَواثيقُه وذِ بَمُه ، وفي المسلمين همومُه وهِمَه ، وهمَه ، وفهُم مَواثيقُه وذِ بَمَه ، وفي المسلمين همومُه وهمَه ، وهمَه ،

بِلَغَنِي أَنَّهُ لِمَّا مَاتَ الظَّافِرُ إسماعيل ، كَانَ حَمَلَةُ دُولَتِهِ وَرُؤُوسُ جِلَّتِهِ (\*)

<sup>(</sup>١) بياض قدر كلة .

<sup>(</sup>٢) كَذَا فِي الْأُصُولِ وَلَعْلَهَا } لاستَمَالُ أَوْ لاستَمَادُ .

 <sup>(</sup>٣) فى الأصل: كرمهم .
 (٤) فى الأصل: « نعمة » .
 (٥) رسم السكلمة فى الأصل " حلته " ، ويحتمل كذلك " حملته " .

الحاجُّ بنَ تَحَقُور وابنَ لَبُون وابنَ سَعيد بن الفرج. وكان آكَدُ ما عَهده إلى ابنِه بحيى المتلقِّبُ بعدَه بالمأمون الاقتداء بهَدْ يهم ، والانتهاء إلى رأيهم . قال بعضُهم ، فدخلنا عليه لأيَّام يَسيرة من عَهلك أبيه ، وهو [ في ] إيوان كبير قد ملاَّه بُنَقَرِ الفِضَّةِ حتَّى لا فَضْلَ فيـهِ عَنْ مُجْلِسه ، فأَمرَ لا بالدُّنو ، فَبعدَ لَأَى ما خلَصنا(١) إليمه لكثرة ماكانَ مِن ذلكَ بينَ يَدَيْه ، وقد امتلأتْ صُدورُنا عِجَبًا ، وَتَقيَّدُتُ أَلِحَاظُنا فِما تَعِدُ مُتقلَّباً ، لهذا الاتِّفاق كيف وَقع ، ولهذا الشُّحْت مِن أَيْنَ مُجمع . فَأَخذَ يُفَيِّل (٢) رأى أبيهِ في اخترانِه ، ويُعرِّض بجُحود (٢) كانَ في بَنانِه ، ونحنُ نقولُ : لعلَّه قد أَنِفَ لضَياع ِ ثُغُورِه ، وتَشَمُّثُ أُمورِه ، وانتشارِ الشِّرك بإزائه وظُهورِه . وَكَأْنَّه فَهُم مَا نُحِيرِ ، وَعَلِم إِلَى أَيْنَ نُشيرِ ، فَأَظْلُمَ مَا بيننَا وبينَه ، وازوَرٌ إزورارةٌ أنكرنا بها أَثرَه وَعَيْنه ، [وقال : ]مِنْ حَقٌّ مِثْل هذا أن 'يصرَّف في مِثل ضُروب الحِلْيةِ الرائقة (\* ، وأنواع ِ الآنيةِ الرائِقة \* . وأَيُّ معنَّى في كَوْنِهَا نُقَرَ ؟ ما أعجبَ هذا وما أنكَر \*! هذه بالحجارة أشبَهُ منها بآلات الإمارَة . فقال لهُ ابنُ تَحَقُور ، وَكَانَ أَشَدَّهُم جُرِأَةً وأَثْقَلَهُم وطأَةً ، لعزَّةٍ رُكْنِه وإدلالِه بِفَضْلِ سِنَّه : إِنَّ هذه — أَيَّدَكُ الله — إذا كانت ُنقرًا بَقِيتْ ذَخيرةَ زمان، وعُدَّةً لحَدَثِ إِن كَان، ولا تُحوَّل آلاتِ إلاَّ بعدَ نَفَقَة، وتحيُّف ن كلُّ طَبَقة ، ثم لا تَزالُ نُصْبَ عين مَن يَر دُمِن رَسُول ، ويَلتابُ مِنَ ابنِ سَبيل ، وَيَنْمَى خَبِرُهَا إِلَى الطَاغِية فِرْ ذَلَنَد فَتَدَءُو السِّياسَةُ إِلَى أَن يُخَصُّ مِنْهَا بِقِسْمِ وُيضرَبَ لهُ فَي أَنفُسِها بِسَهِم . فزوَى عنهم وجهَه ، ولم يأمنوا نَجْهَهُ ، وَثَقَلُوا بعدُ عليه ، ويَثْسِوا مِن شَيء من الفَلاح يَجرى علَى يدَيْه . وخالَفهم إلى ما أراد ،

<sup>(</sup>١) رسم السكلمة في الأصل ! \* حاضا \* ، ولمل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

 <sup>(</sup>٢) رسم السكلمة في الأصل ا « يقبل » .
 (٤) كذا في الموضعين ولمل إحداها « الفائقة » . (٣) كـذا ، ولعلها بمجمود .

فأبدَى فيهِ وأعاد ، وآلَتْ حالُه إلى ما قال الشيخُ ما نقَصَ ولا زاد .

ذِكُرُ الخَبرِ عَن بعضِ مَا تَناهَى إليه المأمونُ مِن تَشييدِ البُنيانِ بقُصور طُليطُلَة

قال ابن بسام: ثم أخذ المأمون في بناء مجاسه الكبير المكرم بناء باء بائميه ، وخَلا سَريماً من اسمه ، لم يُخلّره في عقب ، ولا قضى من لدُنه به كبير أرب وكان الذي تولّي له رَصف بَدَائِمه ، وإحكام مَصانعه ، رَجل من مَهرة الفَقلة ، أكثر خلق الله صَلَمًا " وأشدُّه تَقايماً () وسَرَمًا . وكان المأمون المقملة ، أكثر خلق الله صَلَمًا " وأشدُّه تقايماً () وسَرَمًا . وكان المأمون عمر نظيره " يحتمل من اعتدائه وتقريره ، وتهاوي بمجميع أموره ، ما لا مزيد عليه ، ولا انتهاء لأحد إليه . واتفق له مع ذلك الصانع أن وعده بهام بحلسه المشيد قبل إطلال العبيد ، فرشح ابن ذى النون للجُلوس في صدره ، والاستظهار على ذينة عيده بالقراغ مِن أم ه . وتقدّم إلى مَن كان بحضرته مِن الشُّعراء ، في قصف على قلّم مبايه " ونفارهم عن جنابه ، لقلّة نائله " وتفاهة طائله " في وصف على قلّم مبايه " ونفارهم عن جنابه ، لقلّة نائله " وتفاهة طائله " في وصف على قلّم مبايه " ونفارهم عن جنابه ، لقلّة نائله " وتفاهة من التّهاون والإخلاف . عمل على شاكلته مِن التّهاون والإخلاف . وعمل على شاكلته مِن التّهاون والإخلاف . وانفد على بلاد المُظفّر بن الأفطس ؛ استمر على ديد نه مِن قبلها من جَبُ () الشّاءة عن وزيره أبي المظفّر بن مُكفّى أنّه وأنست من ما كان قبلها من جب () النّدوة ، وانصداع المردوة ، وأياست من ما كان قبلها من جب () المناهة عن وزيره أبي المظفّر بن مُكفّى أنّه المن عب والمناهة عن وأنسلة عن وأبي المناهة عن من النّه وأبيا المن عب وأبيه وأبيا المن عن وأبي وأبيا المن عن من التها من عب وأبيا المناهة عن وأبيا واجتاحت عديم المن من من الهائم وأبيا المن عب وأبيا المناه من عب وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا واجتاحت عديم المن عب وأبيا المن عب وأبيا المناهة وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا المن عب وأبيا المناهة عن وأبيا المناهة عن وأبيا المناه على المناهة عن وأبيا المناه عن المناهة عن المناه عن المناه على المناه المناه و

٧٠

1.

10

كَانَ يَومَثَذُ بِمَنزَلِهِ بِينَ الوُجومِ والإطراق ، وعلى نهاية الحذَر والإشفاق ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: « تتابعا » . (٢) في الأصل: « حب » .

إذ وَرَدَتْ رُسُلُ المَامُونِ عنه تَتْرَى ، وهَجِمتْ عليه زُمْرة بَهدَ أُخْرى . فلخلَ عليه فوجدَه قد استشاطَ حَنَقًا ، حتَّى كَادَ يَتَميَّرُ شُقَقا . فظنَّ أنَّ ذلك الضَجرَ لما كَانَ وَردَ به الخَبرُ مِن ضَرْبِ الخيلِ عَلَى بَلِدِ الْفَلْفَرْ ، و إخفارِ الذَّم ، وزَلَّة لما كَانَ وَردَ به الخَبرُ مِن ضَرْبِ الخيلِ عَلَى بَيسُطه و يَقْيضُه ، تَارَةٌ يُسلِّيه وتارة القَدَم ، واخْبِقاكِ الحُرَم . فطَفِق آبنُ مُثنَى يَبسُطه و يَقْيضُه ، تَارَةٌ يُسلِّيه وتارة يُحرِّضه ، وطورًا يقولُ له : فيك الخلفُ مما فأت ، وصرَّةً يقولُ : قد آن لك أن تُنكرَ على الطاغية هذا الافتيات . فما (١) فَهمَ مَنْهَى ابنِ مُثنَى مِنه ، وأعرَض هنه ، وقال له : ألا تَوى هدذا الصَّانِع الفَاعليِّ الضَّائِع (٢) حَبيى عَربِ مَن بُنيانِه — صَبَرتُ له وأغضَيْت ، وفعلتُ به كَنْيتَ وكَثْيت ، فازادَ إلا تنفيصًا للذَّتِي ، واستخفافاً بإِمْرتَ له وأغضَيْت ، وفعلتُ به كَنْيتَ وكَثْيت ، فازادَ إلا وهبَّتْ ريحُهُ المَقيم ، تُقْهِدُ في غير شيء وتُقيم ، فسُقِطَ في يدِ ابنِ مُثَنِّى وانكسر ، وهبَّتْ ريحُهُ المَقيم ، تُقْهِدُ في غير شيء وتُقيم ، فسُقِطَ في يدِ ابنِ مُثَنِّى وانكسر ، وهبَّتْ ريحُهُ المَقيم ، تُقْهِدُ في غير شيء وتُقيم ، فسُقِطَ في يدِ ابنِ مُثَنِّى وانكسر ، انكسَارة تَبيَّهُ ابنُ مُوعُ يدَيْك ، وأنا أَ كَفِيك .

وخرج ومثَلَ بينَ يدَى ذلك الصانع يَمِدُه و يُمنِّيه ا و يُداورُه (") و يُدارِيه ؛ والصانع مُقبِل على شأنه ، ما أَمَره بالجُلُوس، ولا زَادَه على التجهَّم (أ) والعُبُوس . فَهَ مَثَلَ العائمة وهو قَولُمُ : ما أَفْرَ سَ الجَالِس . ثم قال : واللحرى والله أَنْ يتم إلى عيد آخر ، فليَجْهِدْ جَهده ، ولْيَأْت بكل ما عنده . واللحرى أَوالله أَنْ يتم إلى عيد آخر ، فليَجْهِدْ جَهده ، ولْيَأْت بكل ما عنده . فرجع ابن مُثَنِّى إلى ابن ذى النون وهو نَ عليه الشّان ، وخفق لديه ما كان . وخرج لا يَدْرى مِن أَى الشّلائة يَهْجب : أَمِن اغترار ذِي الذن وجهله ، أم إفضاء الضّرورة بنفسه إلى خِدْمة مثله ، أم مِن جُرأة ذلك الصانع القصير اليد النزر العَدَد على ذُل ذي النون وذُلُه .

 <sup>(</sup>١) ق الأصل: « فلما » .
 (٢) ق الأصل: « الصانع » .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: «ويداريه» . (٤) في الأصل: «التهجم» .

قالَ ابنُ بسَّام : فَتَبَارِكَ مَن أَحاطَ بِالأَشْيَاءِ " وَلَمْ يَتَخْفَ عَلَيْهُ شَيِّهُ فَى اللَّرْضُ وَلا فَى السَّمَاءِ " وَمَن جَعَلَ اليومَ ذَلَكَ القَصِرَ العَجِيبَ بَبِنَيَانَهُ " الهَادِمَ كَانَ للدِّينَ وَالدُّنيَا بِنِيَانَهُ ") ، مَر بِطاً للأَفْراس ، ومَلَعَبًا للأَعْلاجِ الأَرْجاس " كَانَ للدِّينَ وَالدُّنيَا بِنِيَانَهُ () ، مَر بِطاً للأَفْراس ، ومَلَعبًا للأَعْلاجِ الأَرْجاس " مِن رِجال الطَّاغيةِ ادْفُونَسَ بن فرذَ لَنْد ، بدَّدَ اللهُ شيعتَه .

## ذِكُ الخبرِ عَن مَآل حَفيدِه المتلقِّبِ بالقادر معَ [ما] ينشبَّثُ به مِن خَبرِ نادِر

قَد ذكرتُ في القسمِ الثاني مِن هذا المجموعِ مُلْكَ جَدِّه المأمونِ بقُرطَبَة ، ويَعودُ بنا القولُ إلى ما بدأتُ به من ذكر حفيده المَتْخَد لهُ ذلكَ الصَّنبعُ المعدودُ على الأيَّامِ ذَنبُه ، الباقي في صَفحةِ الإسلامِ نَدْبَه ، وقد ذكرتُ أيضًا في القسمِ الثالثِ منه مَهلِكَ حَفيده ببلَنْسِية وأوضَحتُ صُبْحَه ، واستوفيتُ شَرْحَه ، وأجرِّدُ هَهنا القولَ في أخذِ طُليطُلَة مِن يدَيْه ، ودوران الدائرةِ السَّوْءِ بها على المسلمين وعليه ، وما تَعلَّق بأذيالِ ذلك مِن غريبة ، وانخرط في سلمكه مِن أُعجُو بَة .

كَانَ يَحْنِي حَفيدُ ابنِ ذِي النَّونِ رَكِينَ المَجْلَس ، ثَرِيَّ الغرِس ، حُلُوَ الحُوار ، ليِّنَ التصرُّف بينَ الإيرادِ والإصدار ، مَلِيحَ شَبَا الخَطَّ ، هذه كانت فضا ثُلُه فَقَطْ . لم يكن له ولِسَلفِه قبلَه باغ في الطَّلب . ولاحظُ في الأَدَب ؟ وكانَ حَفَا ثُلُه فَقَطْ . لم يكن له ولِسَلفِه قبلَه باغ في الطَّلب . ولاحظُ في الأَدَب ؟ وكانَ حرَعوا – آية في قرُّرِه ، وسُكونِ فَوْرِه (٢) ، والحَوْرِ بعد كَوْرِه ، إلمَّةً إلمَّرة ، أن حرَمَ لم يَعزِم ، و إنْ سدَّى لم يُلمَّحِم ، إلى ما كانَ إِمَّرة ، أن حرَمَ لم يَعزِم ، و إنْ سدَّى لم يُلمَّحِم ، إلى ما كانَ

<sup>(</sup>١) كذ في الأصول ولعلها بكيانه أو بظفيانه أو نحو ذلك .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: « قووه » ولعلها ما أثبتناه .

يَعْرِضُه مِن غَرَض ، وَبَازَمُه أَكْثَرَ مَدَّتُه مِن مَرَض ، مِن ذَرَب لازم \_ زعوا -كان لمعدَّته (١) ، واستحرار حاسم لِر ته (٢) . وقد كانَ جَـدُه المأمونُ قسمَ الحَضرةَ قسمين ، وأدارَ سياستها على رَجُلين ، فِعلَ تدبيرَ الأجنادِ ، والنظر في طبقاتِ القُوَّادِ ، إلى سائرِ الشُّئونِ السُّلطانيةِ ، والأعمال الديوانيةِ إلى ابن الْهَرَج ؛ وَبَقيَّةَ الإصدار والإبرادِ ، والنظَرَ لجاهير الناس وكُوافِّ البلاد ، والرأى والمشُورة ، والصغيرة والكبيرة ، إلى الفقيه أبي بكر بن الخديدي ، رَجِلِ كَانَ له مَّدَمٌ و إقدام ، وعندَه نَقْضٌ و إبرام . وكانَ قد عهِدَ لحفيدِه هذا المرشح لأمر ه متى وَرِثَ سُلطانَه ، وتَبوَّأُ مَكَانَه ، أَن يَشُدُّ على ابن اللهديديّ كِلمَّا (٣) يدَيْه ، ولا يَفتاتُ بأمرٍ من الأُمورِ عليه . وأخذَ المَوْثِقَ الغليظَ على ابنِ الحديدي ليَبْلغن كل مبلغ في شَدّ أزرِه ، وتَثبيتِ أمرِه ، عِلْما باستقلالِه ، واستنامةً إلى يُمن مَناقبه وخلاله ، وحفظًا لما (١) كانَ عندَه من يده في إقامة أَوْدِهِ ، ونُمالاً تِه على أَهلِ بلدِه . وقد كانَ أَكْثَرَهُم فيما سَلَفَ نَفِرُوا هنه ، وهمُّوا بالاستبدّال منه . فنكث (٥) أبو بكر هذا تُوى مُكرِهم ، وخاطب المأمونَ يَومئذٍ إلى بَلنسيةَ بَجَلِيَّةِ أَمر هم ، خَوفًا من الفتنةِ ، وتَفاديًّا مِن المحنَة . فانَكَدَرَ المأمونُ مِن حِينِه إلى طُليطُلة وقَد ضاقَ ذِراعا ، وكادَتْ نفسُه تَذهبُ شَماعا . وأدارَ الحِيلةَ على مَشيخَةِ طُليطلةَ في خَبر طويل حتَّى سجَنَ عامَّتَهُم بمطُبَق حِصن [ وَبْذَهُ ( ) ] أُخْرَى قلاعِهِ المَنيعةِ ، ولم يَزالوا بها حتَّى شابَ الشَّبابِ ، وَبَلِيتُ الأَحقاب . وتلكَ البيدَ كانَ المأمونُ يُراعِي لابنِ الحَديدي ، فوضَعَ في حيانِه زمامَه بيده ، واستخلفَهُ بعدَ وفاته على بليه ووَلده .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: لمدته. (١) في الأصل: لمدنه.

 <sup>(</sup>١) الاصل الحلمة في الأصل الحلق .
 (٣) رسم السكلمة في الأصل الحلق .
 (١) في الأصل : في كث .

<sup>(</sup>٦) بياض بالأصل قدر كلة " وسيرد اسم هذا الحصن كا أثبتناه فيما بمد .

## مَقتَل الفَقيهِ أبي بكر بن الحديدي

فلما هَلَكَ المَامُونُ بُقُرطبةَ وَ نَعِيَ بطُليطلةَ وماجَ بعضُها في بعضِها ، وانطبقَتْ سماؤها على أرضِها ، احتوشَبَ إلى حفيدِه ، اللابس لُبرودِه ، تُجلُّةُ ممن كانَ يَتَعَلَّقُ بسببه ، ويُنسَبُ إلى وطْء عَقبه . وطفِقوا يُغرونَه بأبي بكر (١) مُجماع أُمرِ • • ومَظنَّةِ تأييده ونصره ، لما كانوا يُدبِّرون من التقلُّب عَليه ، ويتَوهَّمونَ من ضَعفه على ما في يَدَيه . وخوَّ فوه غَوائلَ خَتله ، وزَعموا أَنَّ سُلطانَه لا يَتهُ ا إلا بمدَ الفَراغ مِن قَتْله . وقد كانَ أثيرُه أبو سعيد بنُ الفَرَج يَنهاه عن إخفار الذُّمام ، و يخوُّ فُه سُوء عَواقب الأيَّام . فركبَ هواه ، وخَالفَ ناصيحَه وعَصاه . وجرَّدَ قطعةً من جُنده ، وأُس ما باستقبال تأبوت جَدُّه في طَريقهم من قُرطبة ، وأُنهَى إليهم سِرًا قتلَ ابن الحَديدي المستقلِّ بحِمْلِه ، الناظم لأشتات عَلَّه . وقالَ لهم: إذا لَقِيتُموه فَكُونُوا حَولُه، وعظَّموا قولَه، فإذا أَمْكُنتُم (٢) غِرْ تَهُ ، وبِدَتُ لَـكُمْ ثُغُرتُهُ ، فاقتلوه كيفَ أَمكن ، وعلى ما ظهرَ وَبَطَنَ . ونَمَا الخَبرُ إلى ابن الحَديدي فَكَفَرَ بطاغُوتهم ، ونَفضَ يَديه من تابُوتهم ، وَنَكَبَ إلى بعض ضياعه ، في أُلمّة من شيعته (٢) وأتباعه . فاضطرمَتُ الصُّدور ، وبطَّلَ ذلك التَّدبير . ثم وافَى البلدَ ليلةً وقد استوحشَ من أنسِـه ، وأوجَسَ خيفةً في نَفْسِمه ، وأصبح في المدينة خائفاً يترقُّب، ونادِمًا يتتبَّعُ ويتعقُّب ، يَعضْ يديه ، و يحسبُ كلَّ صَيحة عليه . وطفِقَ أصحابُ ابن ذي النُّون بزَعمِه يقولون : مَد حَذِرَك ، وتيقَّنَ خَبَرك ، ولا يَصلُّحُ لك أَبدا ، ولا يَو دُدُّ عَن مَـكروهك يَدًا. ومشَتْ بينهما الرُّسُل ، وأُعِلَتْ في اجتماعِهما الحِيَل . فركب إليه ذات

(١) في الأصل له يغزونه بأبي بكرة .

<sup>(</sup>٢) كذا ولعلها : أمكنتكم ليستقيم السجع . (٣) في الأصل : شمته .

يوم وقد أُخَذَ حِذرَه و وحشَدَ عُرْفَه ونُكرَه ، واستبطن (١) مَن كَانَ تَبِعَه يومئذ من الدَّهاء ، وتَعلَّق بركابِه لمَشْهَد أم مِن الفَوغاء . فحلأوا أَفْنية القَعر أُسرعَ مِن اللَّه إلى الصَّبَب ، وأهول مِن النار في الحَطَب . فحين ارتفعت الأصوات ، وغَصَّت بهم القرصات ، إنصاع (١) ابن ذي النُّون فأمر ابن الخديدي بالخروج . فخرج والدَّولة مُتَعلقة بأذياله ، وطَبقات أعيانها عن يمينه وشماله ، والعامَّة بين يديه ومن خلفه يَتَمسَّحون با ثاره ، وير فُلون في غُباره ، وهو يَشكرُ صَليعهم ، ويَعُمُّ بالثناء جَمِعهم . وكانَ عندَما أَذْ كي عُيونَه ، وحَشَر شياطينه ، قد أوقع تُهمتَه على شَيْخين مِن شيوخ الحَدْمة يدعيان وحشر شياطينه ، قد أوقع تُهمتَه على شَيْخين مِن شيوخ الحَدْمة يدعيان مُؤمّلا وابنَ صَروم ، فأَعرى العامَّة باستثمالهما ، وتَعبَّب إليهم بنهُنبَة أُموالهما ، وتُعبَّب إليهم بنهُنبَة أُموالهما ، وحكانا عُنوان الفِتنة ، وباكورة المُحنة .

وقد حُدِّثَتُ أَنَّ ابِنَه أَشَارَ عليه يَومَئذَ بِالفَرَاغِ مِن شَيعةِ ابنِ ذَى النون فَهَلَّ رَأْيَهُ ، واستقصر سعيَه ، و بو دُرِّ عُليطُلةَ البائسَةِ لو أَنَّهُ فَهَل ، ولو أَمضاها ما اختلف بها اثنان ، ولا انتطاح فيها عَنْزان .

وزَيِّنَ هذا الحِزبُ المُعلنُ بشَرِّه، ن شيعةِ ابنِ ذَى النَّون المُهْلُوبِ على أَمْنِ وَ الشَّون المُهُلُوبِ على أَمْنِ وَ الصَاحِبِهِمِ اللَّجاجَ فَى غَدْرِهِ \* والتَّادِي على غُلُواءِ مَكرِه ، وأَرَتُهُ أَنَّ ذَلك مِن سَمِيها لا يَستوى على سُوقِه ، ولا يَخلُو بسَواء طَر يقه ، إلاَّ [ بإطلاق ] (١) تلك الطائفة المُفَرَّبة بمُطبَق وَ بُذَه \* الحَمْرَ قَةَ أَفلاذُ أَ كَبادِهِ \* بنيرانِ دَمِهِم وأَحَمَادُ وأَحَمَادُ وَسَوَّلُوا له أَنَّهُ إذا فَكَ أَغلالُمُ \* ووسل وأحقادِهِم \* داء دَوْنِينُ \* وشرَّ مَضَمُون ، وسَوَّلُوا له أَنَّه إذا فَكَ أَغلالُمُ \* ووسل بَحبلِ الحياةِ حِبالَهُم ، غسَلَ جَوانِحَهُم ، وتألَّفَ نَصائحَهُم ، وشارَ كَهم فى ذَواتِ

71

<sup>(</sup>١) في الأصل: استبطاء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

 <sup>(</sup>۲) فى الأصل: « أباع = ولمل الصواب ما أثبتناه .

 <sup>(</sup>٣) السكامة في الأصل غير معجمة .
 (٤) بياض بالأصل بقدر كلة .

صُدورِهِ ، واعتدَّ عَليهم مِنَّةَ نُشورِهم ، والبَعثة مِن قُبُورِهم . فأَثَارَ مِنهم مُدَّى وشفارا ، [ أَعَدَّ ] (١) بهم لَخَراب مُلكِكه أَعْواناً وأنصارا . فأدخَلهم البَلدَ سِرًا من بعض مَداخِله الخَفيّة . وقد سَتَرهم باللَّهُم ، وأَوْهَم أُنَهم بَعضُ الحُرم ، حتَّى وَصَلوا إليه ، ومَثَلوا بينَ بَديه ، وذلكَ اليومُ يومُ الجُمعةِ لَعَشْرِ خَلَتْ لحُرَّم ، وذلكَ اليومُ يومُ الجُمعةِ لَعَشْرِ خَلَتْ لحَرَّم ، هنة ثمان وستين .

وكان الذي مالا ابن ذي النّون على ذلك ، وسهل له - رَعوا - تلك المناهيج الغَبِيثة والمسالك ، الفقية ابن المشاط مُتولِّى القضاء كان يومئذ بقُونْكه ، وكان أبو بَكر بنُ الحَديدي [ بألفه ] (٢) ويَسكُن إليه قديماً ، فاستدرجه بالأمان ، واستفزه إلى مصرعه يومئذ بمُزورات الأينان ، حتى جَرَّعه رَدَاه ، وأسله إلى عداه . ودخل ابن الحديدي يومئذ القصر ، والمقدار يُرعجه ، والحائن الفدارابن المشاط (٣) يستدرجه . فلما أفضى إلى تجلس ابن ذي النّون رأى وجوها قدأ منها مما تحوقها ، والمنتوقة فها ، وأنكرها من طول ما عَرَفها ، وأيقن بالشر لا خلاص ، ولات حين مناص . ثم وطن لحنقه ، وات كأ فضل مُنته ، فإذبهم أطراف الخصام ، وطلم منتعلق من أذياله ، مستجير به من أفتاله ، فقم ابن دي النّون من موضعه وابن الحديدي منته من أذياله ، مستجير به من أفتاله ، فقد أو الصدر ولما أحست العامة بقتله ، وهت من منافوه ، وأحاطوا به حتى متعلق من أجله ، ثار أولئك المُخرجون في وجوههم ، أطلال في أسمال . فقر يقر ودهب من كان هنالك من العامة في فاحذ كل واحد منهم بطرف من وعدو يقن و وذهب من كان هنالك من العامة في في من العامة وكن المنون كان هنالك من العامة في نهر يق ودهب من كان هنالك من العامة في في من العامة وكن كان في المناكم من العامة في نهر يقور بهن كان هنالك من العامة في نهر يقور بهن كان هنالك من العامة في نهر يق عدر به كان كان هنالك من العامة في نهر يقور بهن كان هنالك من العامة في نهر يق بين صديق له يستر ، وعدو يفي و ودهب من كان هنالك من العامة بهر يق بين صديق لهم يستر ، وعدو يفور بين كان هنالك من العامة بهر يق بين صديق لهم يستر ، وعدو يقور . وتشاغلوا بنهب دور بنى الخديدي

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل قدر كلة " ولعلها في معنى ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٢) بياض بالأصل بقدر كلة : (٣) في الأصل: السقاط.

حينَ عَجزُوا عَن نُصرتِه ، وعَلِمُوا أَنْ لا سَبيلَ إلى كرَّتِه . ولم " يكن إلا كـ «لا» حتَّى أصبحَتْ حَبْلا (١) رَثًا ، وهَباء مُنبثا .

وظَنَّ ابنُ ذَى النُّونِ [ أنَّه ] قد رَاعَ أَحْشاء (٢) الأَيَّامِ بِفَتَكَةِ بَوَّاضِيَة ، وهَمَكَ أَستارَا لَخُطوب عن حيلة عَمْرِيَة ، ولَعَمْرى لَقد أَراعَ ولسكن آمِنَ سِرْبِه ، ولقَد هَتَكُ ولسكن آمِن سِرْبِه ، ولقَد هَتَكُ ولسكن آمِن مَعْرَبه ، ولقَد هَتَكُ ولسكن أَمْ الله مَا تَكُن لَهُم المُحْرَمُ ، ولا حُلومُ تُوتَّرُهُم ، أَذَبَّة (٣) شهوات ، وفراش ضلالات ، أخلام مَعْتَرِّينَ ليسَ أَخْلَى الزمانُ لهم هُنَيَّة فظنُّوا أنَّهم قد أعجزوه وانتهزوه ، فوجدهم مُعْتَرِّينَ ليسَ أَغْضَى الزمانُ لهم هُنَيَّة فظنُّوا أنَّهم قد أعجزوه وانتهزوه ، ووَخَدَهُم مُعْتَرِّينَ ليسَ لَمْ سلاح الله المَعْقَلِيم ، ولا بهم حُويل إلَّا تَدَابُوهُم وتَخَاذُهم . ونفَتَ على نفسه من أولئك المُخرج بين شَرَارَ زناد ، وأسرارَ عَداوات وأحقاد ، خُلاً سَ مِن أولئك المُخرج بين شَرَارَ زناد ، وأسرارَ عَداوات وأحقاد ، خُلاً سَ المَدين الشرُّ سَبَبا فأصبح أَسبابا ، والناسُ حز با فتفر قُوا أحزابا . وانتبذَ ابنُ عبد المزيز لتلك الوَهلة بِبَلَنْسِية مِن جَاعتِه ، وخَلَعَ يدَه مِن طاعتِه ، وخَلَعَ يدَه مِن طاعتِه ، إلا هُدُنةً على دَخَن يَتَطَارَدُ له بصَيْدِها ، ويُنشِدُه عن كَيدِها :

أَحِبُّكَ فِي البَتولِ وَفِي أَبِيهِا وَلَكُنِّي أُحَبُّكَ مِن بَعيدِ

وَفَغَرَ الطَاغِيةُ أَدْفُونَشَ بَنُ فَرِذَلَنْدُ فَهَ عَلَى تُغُورِهِ الْمَثْفُورَةَ ، فَجَعَلَ لِوَقَتِهِ وَيَطْوِيهِا طَيَّ السَّجِلِّ السَّجِلِّ السَّجِلِّ السَّجِلِّ السَّبِابِ ، وابن فيها نهضةَ الشَّيبِ في الشَّبابِ ، وابن ذي النُّونِ يُلقِمُه أَفلاذَ كَبِدِه ، ويَرْجُهُ بسَبَدِه ولَبَدِه ، وادفُونشُ لَمنه الله لا يقنعُ منه بصَيْدِ العَنقاء ، ولا ببيْضِ الأَنُوق ، بل يكلِّفُهُ (٥) إحضارَ الأَبلق

<sup>(</sup>١) في الأصل: خيلا. (٢) في الأصل: أخشاع.

<sup>(</sup>٣) في الأصل : أدبه . (٤) لعلها : السجون .

<sup>(</sup>٥) في الأصل : يكله .

العَقُوقَ وَيَسُومُهُ دَرُكُ الشَّمْسُ ، ويَطلَبُهُ برَدِّ أَمَسُ (١) . فلمَّا أَكُلَّ الإِنفاقُ ثَبَيَجَ (٢) مالهِ ، وأَخذَ الخِناقُ بكَظَمِ احتيالِهِ ، وأَحسَّ العدوُّ المُشاةُ بذلكَ مِن حالِهِ ، سَمَا إِلَى مَعاقلِهِ المنيعَة ، وذُرَى أملاكه الرفيعَة ، غَدَدِ الأنام ، ودُروبِ الإسلام ، فما راهنَه مِنها عليه غَلِق ، وما رامَ أُخذَهُ من يديْهِ لمْ يُدُرَكُه حتى مُزْق .

فِرارُ حَفيدِ ابنِ ذِي النُّونِ مِنْ طُليطُلَةَ ودُخولُ المتوكِّل

وانجر ت الحال بينه و بين أولئك الشيوخ المُخرَّجين مِن المُطْبَق بِمقدار (٣) ما رَقَمُوا خُرُوقَهُم ا وَجَعُوا فَريقَهُم ؛ فلما استوثَق أَمرُهُم ، وثابَ إليهم شَرُهُم ، وَلَهُوا لحِزْ بِهِ الدُّنو فِي (٤) البَسِيس ا تحت إحدى ليالى جَديس (٥)؛ أرغى عليهم سَقْبُ (١) السماء ، وتمخصت لهُمْ بالداهية الدَّهْياء ا ورُؤُوسُهم بأيدى الولدانِ لُقباً وأنَى ابن ذى النونِ صَريحُهم تلك اللَّيلة فصادف منه رأياً مَهْلوبا ، وقلباً مَهْخُوبا ، طارَ بِهِ الدُّعْرُ ودُونه مِنْ عَبيده أُسْدُ الشَّرى ، والأسوارُ شامحة الذَّرَى ، كأنما ناجَتْه القال أضغاث حُهْه ، أورأى وجُوه الأقتال فى وجوه حُرَمه الذَّرَى ، كأنما ناجَتْه القال أضغاث حُهْه ، أورأى وجُوه الأقتال فى وجوه حُرَمه الذَّرَى ، كلا الصَّديق الحَمِ . حُدِّ ثت أنَّ زوجَهُ بنت المُظفَّر بن عام — طريد جَدّه كان من بلنسية — ، وابنته منها تبعتاه يومئذ راجلتين نَيِّهُا على مَرْسيخين ، حتى أَدْر كنا بَرْ كوب ، وقد أَخذَ تبعتاه الجَهدُ مِنْها بأُوفِر نَصِيب ، واجتمع مَشْيَخة طُليطلة بَهناء القَصْر ، مُرْتبكين الجُهدُ مَنْها بأوفر نَصِيب ، واجتمع مَشْيَخة طُليطلة بَهناء القَصْر ، مُرْتبكين بن النَّجاج والذَّعر ، عامِّتُهُم تقطاولُ بَرْعَها إليه ، وخاصَّتُهم تتخيَل المثول بين يديه ، وهم يظنُونه بحيث يرى ويسمع ، ويتوهمون أنه سيفعل ويصنع ، ويتوهمون أنه سيفعل ويصنع .

<sup>(</sup>١) في الأصل: إنس

<sup>(</sup>٢) في الأصل: « تبيح » . (٣) في الأصل: عقدام .

<sup>(</sup>٤) في الأصل : الدنوني البسبيس . (٠) في الأصل : حديس .

 <sup>(</sup>٦) ف الأصل: أرغب عليهم سقف . (٧) ف الأصل: تحفل الظليم .

فوجَدوه قد أَذَعنَ للدَّنيِّة ، وخرَجَ مِنْ بعضِ تلكَ المخارِجِ الحَفيّة ، ومشَى القَهْقرَى ، قَبَلَ عَـيْرِ وما جَرَى . فاستأسدت كلابُهم لأكلِ عُلم ليسَ لهُ الصِر ، وهَزَج ذُبابُهم أَثناء رَوْض ليسَ [ له ] واردُ ولاصادر . وأَلْقُوا (ا يومّئذِ في تَنُّورِ (الطاغيةِ أَدْفونش مِنْ تلكَ الجواهرِ الكَنُونة ، والذَّخائرِ الصَّونة .

وتلاحق بابن ذى النون بقيّة سر به المنفر ، وفل عسكر ه المدبر ، بحصن من حُصونه . وأقام أهل طُليطالة بعد أياماً ولا كالسّائمة المهمسلة نام راعيها ، وأكبت مراعيها ، يتهادون لحماً بين قديد ومُعجّل ، ويَرتمُون بشَحم كهدّاب الدّمقس المفتّل ، في هياط ومياط ، ولَجَب واختسلاط ، ليس عليهم أمير ، ولا فيهم إلى الصّواب مُشير . وتشاوروا في أيّ مُلوك الطوائف يُحكّمونه فيهم ، ويُلقون إليه بأيديهم ، فطارطائر هم ، واختلفت بواطنهم وظواهرهم ، واشرأب من كان تليهم منهم لمملكة لم يُحكموا إليها أسبابا ، وغنيمة لم يُوجفوا عليها مَنْ كان تليهم منهم لمملكة لم يُحكموا إليها أسبابا ، وغنيمة لم يُوجفوا عليها حَيْلًا ولا ركابا (٢).

وكانَ عِنْدَهُم يُومَئَذُ أَبُو مُحَدَّد يُوسِفُ بِنُ الْقَلَاسِ الْبَطَالِيَوْسِيّ أَحَدُ عَفَارِيتِ الضَّلال ، وأكلةِ الأموال ، مِن رَجُلٍ أَجِراْ خَلْقِ اللهِ على دَم وهو أَجبنُ (٣) مِن صافِر ، وأجسرِهُم على رُكوبِ تَبَج (٤) محرَّم وهو أَضْعَفُ مِنْ لحظ فاتر الله مِن صافِر ، وأجسرِهُم على رُكوبِ تَبَج (٤) محرَّم وهو أَضْعَفُ مِنْ لحظ فاتر الله تَبَتُ تلك الفتنة على قَدْرِه ورفع عُدْمُ الرّجالِ صوتَه بذكرِه ، فهبَّتْ رَبّحُهُ شَمَالًا وصَبا الواتَّذِ سبيلَهُ في البرّ والبحرِ عَجَبا ، فعرَّض عليهِم بصاحِبه المتوكِّلُ عُمرَ بنِ المظفَّر بنِ الأفطسَ المأعرب لهمْ عَنْ لينِ مَكْسرِه ، وضيق المتوكِّلُ عُمرَ بنِ المظفَّر بنِ الأفطسَ الأعرب لهمْ عَنْ لينِ مَكْسرِه ، وضيق

<sup>(</sup>١ -- ١) في الأصل : «ولقوا يومئذ في سؤر» ولمل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: ركباناً . (٣) في الأصل المجنس .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: « تبيع ، .

 <sup>(</sup>ه) في الأصل : بهت .

مَسافة نَظرِه ، واشتغاله باللّذات عَنْ أَكَثَرِه ، فقالوا بُر ْدُ كَبُرْد ، ما أشبه سَفداً بِسَعد ! فأتاهُ سَفيرُهم وخَفَّ إليه عَيْرهم و نَفيرُهم ، فجاءهم ينظرُ مِن خَفاء ، ويَمشي على استحياء ، كَوْدَنا ساموه مُخطَّة سِباق وحُبَيْنَةً (١) أقاموها على ساق . فدخل طُليطلة عقب سنة اثنتين وسبعين ، وأقام عندهم نحواً مِن عشرة أشهر ، فدخل طُليطلة عقب سنة اثنتين وسبعين ، وأقام عندهم نحواً مِن عشرة أشهر ، أضلٌ من يَدٍ في رَحِم ، وأذل من لحَم على وَضَم .

<sup>(</sup>١) رسم السكلمة في الأصل : « وحسنه » ، والحبينة دويبة .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: المأمونة . (٣) في الأصل: محولا .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: أظهر .

<sup>(</sup>٥) رسم السكلمة في الأصل : بحته ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

٧٤

وكتب، وصَعَدَمن آلة المُلك وصَبَب، حتَّى اجتمع عِنده مِن خَبَثِ زُبْرَتِها، وعُثاء عُمْرَتِها مع ما أَدَبُوا (أ) له صَدْرَ مَقَدْمِه مِن شَحْم سَنامِها، وأَفاضوا مِن قَرْدِها (٢) عُمْرَتِها مع ما أَدَبُوا أَنَّهُ الجُلُوسَ فِي الصَّدر، وأَرَتْه الفرق بِينَ الحُلِّ والحُمْر، وأَرَتْه الفرق بِينَ الحُلِّ والحُمْر، وأَهْلُ طُليطُلة المُمتَحَنُونَ فِي غَمْرتهم ساهون، وعلى أعقابِهم يَنكُصون، وَعَلَى أعقابِهم يَنكُصون، يَخوضون و يَلْعِبُون ويُخرِّبُون بِيوتَهم بأيديهم وأيدى المؤمنين.

خُرجُ المَّتُوكِّلِ من طُليطلة ، ورجُوعُ ابنِ ذِي النونِ إليها

فلمًّا تُمكنَ المتوكِّلُ مِن الرَّى والشَّبَع ، تذكّرَ عواقِبَ الطَّمَع ؛ ورَأَى أَنَّه إِنْ زَادَ على مِل ع بطنِه ، كَانَ كَالسِّرَاجِ المُنْعَمِس في دُهنِه ؛ فكايدَهم بفرارِه ، وأجلَى (٣) مُبادِراً إلى بَطْليوسٌ دارِ قَرارِه ، يُنشِدُ :

إِنَّ اللهُ يُرْ جَعْنَى مِنَ الْغَزْوِ لاَأْرَى وَإِنْ قَلَّ مالى طالباً ما ورَائيا ومن غريب تأويلِ الأحلام ، أَنَّ رجلاً رأَى المتوكل قبل دُخولِه طُليطُلة بأعوام ، كأنه يَأْ كُلُ فيها طَعاماً فيه سَلْقُ مع رجل يُسمَّى يوسف ، ففسرها الأديبُ أبو عمر بن فَتْح المعروف بابن برلوضه " وقال : إِنَّ المتوكّل سيدخُلها على يَد رجل يُسمَّى يوسف ، ويَنالان مِن أعالها فَ وَذَائرها ، لكنهما بُسلقان على يَد رجل يُسمَّى يوسف ، ويَنالان مِن أعالها فَر وَذَائرها ، لكنهما بُسلقان بالألسنة فيها ، ويَقبُح الحديث عنهما ، فخرجَت الرّوْيا كما فَسَر ، ولمّا دخلها وحصل إليه منها ما حصل فَر وتركهم كالسفينة خانتُها الرّبيح " والجسد بان عنه الرّوح " بين ناب الطاغية أدفونش وظفره " يَقدَح لهم نار الفيتنة عن حَجَره " ويُربح العرصة حتى يَفي حَجَره " ويُربع الموت في أهول صُوره " مُقسمًا لا يَبرح العرصة حتى يَفي

<sup>(</sup>١) في الأصل: أدايرا (٢) في الأصل: « بردها » .

 <sup>(</sup>٣) في الأصل: وأجل. (٤) في الأصل: عمالها.

لان ذى النُّون بضَمَانِه ، ويُكافئَه على سالفِ إحسانِه . وكانَ عاقَدَه ابنُ ذى النون أنه إذا ضَرَج قَذَاها ، وأماطَ أذاها ، واقتَضَى دَ يْنَهَا(١) ، خَـلِّي بينه وبينها . هذا [ ما ] أضمَر ، فأمَّا الذي أظهر ، فإنه وعدَه أداء حُجـ لذي مِن المـال لا تَفِي به مُدَّةُ الإقبال ، ولا إرخاه الحال ، راهنه بها أبناء الأمجاد " و بقايا معاقله الْأَفْرَادَ \* وَأَلْقَى أَهْلُ طُلْيَطُلَةَ بَأْيِدِي الصِّغَارِ ، على حين أَيقَنُوا بالبَوَارِ ، وضاقتُ عليهم أنشوطةُ الحصار . فجاء ابنُ ذي النون يَقدُمه أدفُونش ، وهو يُظ رُ من التزام برِّه، و إعذار نَصْره، ما بَهَرَ العقول، وَكَثَّرَ القالَ والقيل، حتى زعموا أنه رَفعَ صوتَه يَدعو إليه ، وتَرجَّل يَمشِي بينَ يديه ، وصارَ أعجبَ مَن تورَّط في حبارًالِ كَيْدِهِ ، وجَعلَ الضَّرغَمَ بازياً لِصَيْدِه . وَكَمْ رَامَ أَهْلُ طُليطُلَةً قَتْلَ ابن ذي النُّون في أثناء تلك الوَشَـلات (٢) صِراراً ، ولـكنه بَلغَ مَدَاه، وكرة اللهُ لقاءه فأبقاه ! وَكَانَتْ لِلَّه فيهِ مَشِيئَةٌ أَمْضَاها ، وقَضِيَّةٌ أَنظرَ له (٣) أَناها ، لذلك ما خَبأتُه صروفُ الأيام ، وسَلِمَ من الحِمام إلى الحِمام . فامًا كانَ يومُ النَّحْر سنة أر بم وسبعين، نَهَدُواله في عَدَدهم وعَدِيدهم، وزحَفُوا إليه بحدِّهم وحَدِيدهم، فتجاوَلُوا عامَّةً يُومِهِم في شوارعها ، يترامَوْن بدَوَامغ الْحَتُوفِ وقُوَارِعها ؛ فأجلَتْ الحربُ عنهم قد شَرِقُوا بَعْصَتْها، وخَلُوا بينَه وبين عَرْصَتْها. وتساتَطوا على أدفُونش يَشكُونَ ابنَ ذي النُّون إليه ، ويَستصر خُونه عليه . فَرَماهم محجَر، وَلَهِسَ لَهُمْ جُلْدَةً نَمِرٍ . فَتَفْرُ تُوا بَكُلِّ سَبِيل ، وطاروا على كلِّ صعب وذَلول ، حتَّى ماتَ ابنُ مُغِيث كبيرُهم الذي علَّمهم السِّيحر، وطاغُوتُهم الذي شَرَع لهم

<sup>(</sup>١) في الأصل: ديبها

<sup>(</sup>٢) في الأصل . الاسلات ، وما أثبتناه أقرب الاحتمالات

<sup>(</sup>٣) في الأصل : = .

الحكفر، « بشيمهول » (١) من أرض قَشْتِيلةَ بين الدِّنانِ والصَّلْبان ، فسارَ وإلى الله إيابُه ، وعليه حسابُه ، ورجَع بَنُوه أُخِيراً فانتَزَوْا بمدينة تَجْرِيط وانحشَرَ اليه ذؤ بانُ الوقائع وأذ بَّةُ المطامِع ، فكانت بين ابن ذي النَّون و بينهم أيام عَدَّتهم له عَدًا ، وساقَتْهم إليه و ردا ، حتى باد مجهورهم ، وتلاحقت أعجازُهم وصُدورُهم ، وتبلغ ابنُ ذي النَّون مِن هَدْم رُبوعِهم ، وصَلْبِهم على جُذوهِهم ، وصَلْبِهم على جُذوهِهم ، ما يُبرِ دُ صدرَ المو تُور ، و يُضحِكُ سِنَ الموتِ المُبير .

بَقيَّةُ الحديثِ عن شُنُونِ ان ذى النُّون بِطُليطُلة وإسلامُها لظهيره الطاغيةِ أدفُونش ، وما انطَوى فى ذلك مِن خَبر ، والتَّفَّ بهِ من قَبيح أثر

قال ابنُ بَسَام : وأخذَ ابنُ ذَى النَّون أهلَ طُلمِطلة لِحِين استقراره فيها بَهَكُ تلك المعاقِل الجلائل الله فَضَرَبَ مُديرَهم بِمُقَمِلهم ، ووَلَى آخِرَهم كَبْرَ أُو هُم ؛ حتى طَه عِن فق يرُهم في فضرَبَ مُديرَهم في معيفُهم على قويِّهم ، وأصبح الرجلُ منهم بَرتاع مِن ظله ، عنيهم ، واجترا ضعيفُهم على قويِّهم ، وأصبح الرجلُ منهم بَرتاع مِن ظله ، ويَلمَقت وإنما هو بين أهله ، وانسكدر أدنونش على طلكيطلة يَنتسف مرافقها ، ويتقيد جالية أهلها ثناياها ومضايقها المياسر ويتفتل ، ويجرق ويُمتسل وسما ويتقيد جالية أهلها ثناياها ومضايقها المياسر والمصادر ، وبَلغت القُلوبُ الحناجر . وكانَ مِن غريب ما اتّفَق ، وعجيب ما انتظم مِن ذلك واتسق الله اللهر كان على زعمهم يتمكث عندهم أكثر مِن خسين سنة لا يؤثر فيه طول القدم المورد ، ولا يُخاف عليه آفة العدم ، ولم يُرفع مُدّة الفينة من البيادر — على تعذر بَدْره ،

<sup>(</sup>١) كذا رسم هذا البلد في النسخة وهوغير واضح، و «فشتيلة» . تقرأ في الأصل «شئيلة» .

وضيق الحيلةِ عن محاوَلةِ شيء من أمره - إلَّا وقد بَدَا البلَّي عليه، وأسرَعتْ الآفةُ إليه ، أمرُ مِن اللهِ لم يكُنْ له مُؤدّ ، ولا مِنه بُدّ . ولمّا شَملَ البّــلاء ، وَفَدَحَتْ البَأْسَاء ، وأَنَّى على أكثر أهلِ طُليطُلةَ القتلُ والجَلاء ، وقَضَى الطاغية أدفونش - قصمه الله - قضاءه من استباحة الحريم ، واستئصال الرَّاحِلِ وَالْمُقِيمِ، و إنلافِ الموجودِ والمُعْدُومِ، أَسْرَى تحتَ الليل، في قطُّعةِ غَيْر وافرة من الخَيْل ، فَنَزَل المُنيَةَ الْسَوَّرَة (١) التي كانَ المأمونُ يَحشُدُ إليها كلّ حُسْن ا ويُباهِي بها جَنَّةَ عَدْن ، ويَقلبُ الجَوْرَ (١) في جَيِّد بنيانها، والإشادة بشانها ، ظَهْراً لبَطْن ، فاتخذَ عر وشَها مَرَ ابطَ لأفراسِه ، و إيوانتَها مَلاعِبَ لأراذلتِه وأرجاسِه . وهَجَم الشتاء فمنعَه من مِيرة تأتيه ، أو مَدَد يُوافيه ، فأقامَ نَيِّفًا على شَهِرِيْنَ لا يَسِيغُ الشَّرَابِ (٢) ، ولا كملكُ الحجيءَ ولا الذَّهاب ، ليسَ له شَوْ كه إِلَّا ظَلُّ لُوائِهِ ، وَلَا مَدَدُ إِلَّا ضَمْفُ مَن كَانَ بِإِزائِهِ . وَلَوْلًا اهْتِبَالُ مُلُوك الطوائف بإقامة مَرَافقه ، و إصفاؤُهم إلى هَدَر شَقَاشِقه ، لطَار شَمَاعا ، وذَهَبَ ضَيَاعًا . وطَفِقَ أَهُلُ ظُلْمِطُلَة يَستصرِ خُونَ مَن حَوْلَهُم ، وُبُعِمِلُون في ذلك فِعْلَهُم وَقُو ْلَهُم ، فَيَعَكُفُونَ عَلَى طَلَلَ بائيد، وَيَضِر بُونَ فِي حَديدٍ بار د. فلمَّا نأى الشتاء بجانبه ، وخَلَّى ﴿ بِينَ كُلُّ ﴾ ذاهب ومَذاهِبه ؛ سالَ بأهل طُلْيَطُلة سَيْلُ لا يَقُوم له سَمْلُ ولا وَعْر ، وطَلَع عليهم ليْلُ لا يَلُوحُ لهم فيهِ صُبِيْحُ ولا فَجْر . واضطُرٌ مَن أخطأتُه الحوادِث \* وتَخطَّتُه تلك الْخطوبُ الـكوار ث ، من اثلها(٥) ضِيقُ الحِصار ، وكَلَبُ البَوَار ، و إبطاء المرافق والأنصار ، إلى مُداخلة الطاغية أَدْفُونْش ، فَشَرَعُوا في ذلك غيرَ مُظهر بنَ للاستِسلام ، ولا مُتبرِّئينَ مِن الطَّبْر

<sup>(</sup>١) في الأصل: المصورة . (٢) كذا في الأصل .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: التراب (٤ -- ٤) في الأصل: وحل بين كان

<sup>(</sup>ه) كذا في الأصل ولعلها : « بمن شمله » أو ما في معناها

عَلَى ضَنْكَ ذلكَ الْمُقَامَ ، طَمَعًا في أَنْ يُغروه ولو بإغلاء سَوْم ، ويَخدعوه (١) ، على أذماء نفوسِهم ولو ببياض يوم ، إشارةَ الغريقِ إلى الساحل ، واستراحة المُحتَضَر إلى الطبيبِ الجاهل ! فأبَى أدفُونش إلَّا عَرْصَةَ الدار ، وأمَّ الأوطار ؛ ولجاجًا بينَ التَّادِي والاستمرار ، لعلمه أينَ كِنتَهِي طَلَقَهُم ، وتَقدِيرٍ ه (٢) لما عَسَى أَنْ يَفِي بِهُ رِمَقُهُم . فَخْرِجَ مِن أَعِيانِهِم أُجَلَّةٌ إِلَى مَضَرِب أَدْفُونَش في بعض تلك الأيام ، وقد ضاق الجمال ، وتَلَمُّظت الآجال ، وأُقبَلت الحُمُّوفُ تَخْتَال (٣)، فَمَامَ الْخُجَّابُ دُونَه ، وقالوا : هو نائم ُ فَكَيْفَ تُوقظُونه ! فَعَدَلُوا إلى مضرب ششْنَد ، سرَّه (٤) العَتيد ، وشيطانه المريد ، وهامانه الذي أوقد له على الطِّين ، وعَلَّمه الدُّفعَ بالشكِّ في صَدْرِ اليَقين ، أحدِ أعلاجِ ابنِ عَبَّاد كان ، من رجل مُتوقّد جُرةِ الذكاء ، بعيد المذهب بينَ الجرأة والنّـكُراء ، سفرَ بينَ المُعتَضد والطاغيةِ فَرْ ذِلَنْد ، فَعَقَد وحَل ، ونَهَض بما حَمَلَ مِن ذلك واستَقَل . ثم خاف المعتضدَ على نفسِه ، فنَزَع به عر ْقُ اللَّوْم إلى القَرِّ المذمُوم . واســـَتَقرَّت قدَّمُه بِجلِّيقيَّة ، فاضطَلَمَ بالدُّرُوب والثُّغور ، وغَلَب على سائر السياسة والتَّدبير . وصارَ بَعْدُ قُصَارَى مُلُوكِ الطُّوائفِ بالجزيرةِ نَظْرَةٌ مِن اهتبالِه ، وأدنَى خَطْرةٍ مِن بالِه . فأدخَل على أدفونش يومئذ منهم جماعةً فوجدُوه يمسَح الكرى مِن عَيْنيه، ثائر الرأس خَبيثَ النَّفسَ ، وجعلوا يَنظُرون إليه وهو يَضَغَثُ ثُغَامَةً رأسِه ، فمانَسوْ ا ذَفَرَ أَطَارِهِ وَدَرَنَ أَظْفَارِهِ . ثُمَ أُقْبَلَ عَلَيْهِم بُوجِهِ كُرِيَّهِ ، وَلَحْظٍ لاَ يَشكُّون أَنّ الشرُّ فيه، وقال لهم: إلى متى تَتَخادعون = و بأَىُّ شيء تَطمعون ؟ قالوا بنا بَغِيَّة،

<sup>(</sup>١) لى الأصل : ويخدعونه .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: وتقديرهم "

<sup>(</sup>٣) في الأصل: تختل.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: شره.

[ولنا] في فلان وفلان أُمنيَّة ، وَسَمُّوا له بعضَ مُلوك الطوائف ، فصَفَّقَ بيديَّه ، وتَهَافَت حتى فَحَصَ برجليه، معقال: أين رُسُلُ ابنِ عبّاد ؟ فجيء بهم يَرفُلُون في ثياب الخَنَاعة ، ويَنبسون بألسنةِ السمع والطاعة . فقال لهم : مُذْ كُمْ تحومُونَ على"، وتَرُومونَ الوصُولَ إِلَى ؟ ومتى عهدُ كم بفلان، وأبنَ ما جنَّتم به لاكنتم ولا كان ؟ فجاؤا بجملة ميرَة ، وأحضروا بين يَدَيه كلِّ ذخيرةٍ خَطِيرة .ثمَّ مازادُ على أنْ رَكُلَّ ذلك برجليْه ، وأمرَ بانتهابه ِكلِّه ؛ ولم يَبْقَ مَلكُ من مُلوك الطوائف إلَّا أحضَرَ يومئذ رُسلَه ، وكانَتْ حالُه إحالَ مَن كانَ قبلَه . وجَعَل أعلاجُه يَدفَعُونَ في ظُهُورِهم، وأهلُ طُليطُلَةَ يَعجبُونَ مِن ذُلِّ مَقامِيم ومَصيرهم، فخرج مَشييخَتُها مِن عنده وقد سُقط في أيديهم ، وطَمِم كلُّ شيء فهم ، وخَلَوا بينه وبين البَلَد ، لثلاثة أيام من ذلك المشهد. ودَخَل طُليطُلَةَ على حُكمه . L'V وأَثْبَتَ فِي عَرْصَتِهَا قَدَمَ ظُلْمِهِ ، حَكْمْ مِنَ اللهِ السَّمَقِ بِهِ القَدَّر ، فلم يَكُنْ مِنْه وَزَر ا وخَرَج ابنُ ذِي النُّون خائبًا ثما تمنَّاه ، شَر قاً (١) بعُقَبَى ما جَناه ، والأرضُ تَضعَجُ من مُقامه " وتَستأذِنُ في انتقامِه " والسماء تودُّ لو لم تُطْباحعُ نَجْماً إلَّا كَدَرَته عليه حَتْفاً مُبيدا ، ولم تُنشِئ عارضاً إلَّا عَارَ تُه فيهِ عَذَاباً شديدا. واستَقَرَّ بمحَلة (٢) أدفُونش مخفُورَ الذِّمَّة ، مُذالَ الحُر ْ تَه ، ليسَ دُونه باب ١ ولا دُونَ حُرَمِه سِتْرُ ولا حِجاب . حَدَّثني مَن رآه يومئذ بتلك الحال وبيده اصطُرُلابُ يَرِصُد فيه أيَّ وقتِ يَرحل ، وعلى أيِّ شيء يُعوِّل ، وأيَّ سبيل يَتَّمَثُّل ، وقد أطاف به النَّصاري والمسلمون ، أولئك يضحكون من فعله ، وهؤلاء يَتعجّبون مِن جهَّله .

وعَتَا الطاغيَّةُ أَدفُونش - قَصَمه الله - لحين استقراره بطليطُلَة واستـكُمْر،

<sup>(</sup>١) في الأصل: سرفا . (٢) رسم الكلمة في الأصل: محملة .

وأَخَلَّ بُمُـ لُوكِ الطوائفِ في الجزيرةِ وقَصَّر ، وأَخَذَ يَتجنَّى ويَتعتَّب ، وطَفَقَ يَتَشَوَّفُ إلى انتزاع ِسُلطانِهم والفراغ ِ مِن شأنهم ويَتسبَّب ، ورأى أنهم قد وقَفُوا دُونَ مَدَاه ، ودخَلوا بأجمعهم تحت عَصَاه .

وَوَلَّى شِشْنَند المذكورَ تَدبير طليطُلَّة ، فهوَّنَ عليهم (')الرزيَّة ، وَحَبَّبَ إليهم إعطاء الدُّنيَّة ، بما أراهم من سُهولة مرَّامِه، و بَسَطَ فيهم مِن عَدْلِ أحكامِه، حتى استمالَ قُلُوبَ أعلامها ، وجَنَّب النظرَ إلى عامةِ طغامها ، وفجأً السلمين من اختلاف أهوائهم ، وتَنصُّر سُفهائهم ، ماضاقت عنه صُدورُ الأيام ، واضطر بَتْ له قَواعِدُ الإِسلام . وقد كان من رأى شِشَند الإِبقاءَ على أهل طُليطُلَة ، وقال لأدفُونش: لستَ تجدُ بمَن تَعمُرها ، ولا تظفَرُ بعامل أطوعَ مِن ابنِ ذي النَّون يُدَبِّرُها . فأنَى أدفُونش إلَّا لَجَاجًا في سَفَهه ، وانحطاطًا في حَبْــل شَرَهِه . فلمَّا - يَيًّا له مُلْكُها ، وانتَثر في مَديهِ سِلْكُها ، قال له ششنَند ، اخفضْ جَناحَك لأهلها ، واستَجلب جالِيتُها بما تَمُدُّ مِن ظلُّها ، ولا تُتلح على مُلوك الجزيرة فلستَ تُستَغْنَى عَنهم ، ولا تجدُ عُمَّالًا أَطْوَعَ منهم ، فإنك إنْ أبيتَ إلَّا الإلحاحَ عليهم ، والتُّسرُّعَ بالمكروه إليهم ، نَفْرتهم عن ذَرَاك ، وأحوجَتُهم إلى مُداخَلة سواك . فكان من صُنْع الله أن انهمَ أدفُونش يومئذ مَنْحَاه ، وخالفَه إلى رُ كُوبِهُوَاهِ \* وشَرَعُلُوقَتِهِ في تَغيير المسجدِ الجامع بها، خاتمةُ النَّوائب، و نَكَبُّهُ الشاهد والغائب ، فقال له شِشْنَنْد : إنك إنْ فعلتَ أُوغرتَ الصُّدور ، وابطَلْتَ التَّدبير ، وسَكَّنت (٢) مَن نَشَط ، وقَبضْتَ مَن انبسط، فشمَخَ أدفُونش - لعنه الله - بأنفه ، و ثَنَى من عطفه ، وأصفى إلى طَنانة جُنونِه وسَخَفه ، وأمن

<sup>(</sup>١) في الأصل : عليه .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: سلكت.

بتغيير المسجد الجامع يوم [ ](١) لربيع الأول سنة عمان وتسمين وأربعائة . وحَدَّثني مَنْ شَهِدَطُو اغيتَه تَبتَدِرُه في يوم أَعَمَى البصائر والأبصار مَنظَرهُ ، وليسَ فيه إلَّا الشيخُ الأستاذُ النَّعامِي آخِرُ مَن صَدَر عنه ، واعتَمدَه في ذلك اليوم ليتزوَّدَ منه ، وقدأطاف به مَرَدَة عفاريته ، وسَرَعانُ طَو اغييته ، وبينَ يديُّهِ أحدُ التلامذة يَقرأُ ، فَكُلُّما قالوا له عَجِّل ، أشارَ هو إلى تِلميذه بأنْ أَكُلْ " ثُم قامَ ما طَأَشَ ولا تَهيَّب " فَسَجَد به واقتَرَب " وَبَكَي عليه مَليًّا وانتَحب، والنَّصارَى يُعظِّمون شانَه، ويَهابُونَ مَكانَه، لم تَمَدُّ إليه يد، ولاعَرَض له بمـكرُوهِ أحَـد . وقد حُدِّثتُ أنَّ شيعَةَ أدفُونش — لعَنَـه اللهُ وَبَدَّدَهَا – أشاروا عليه يومئذ بلبس التاج ، وزَيَّنوا له زِيٌّ مَن سَلَفُ بالجزيرةِ قبلَ فتح المسلمين إيّاها مِن أعلاج، فقال: لا، حتى أطأً ذِروَةَ المُلك ، وآخذَ قُرطُبتَهم واسطَة السُّلك . وكانَ أعدَّ لسجدها الجامع - حَي اللهُ ساحته -مِن الخُطُوبِ الروائِعِ — ناقُوساً تأنَّقَ في إبداعه ، وتجاوزَ الحـدُّ في استنباطه واختراعه . فالحمد للهِ مُوهِن أيْدِه ، ومُبطِل كَيْدِهِ ، وجزَى الله أميرَ المسلمين ١ وناصر الدِّين ، أبا يعقوب يُؤسف بن تاشفين ، أفضل جَزاء الحسنين ، عما بَلَّ مِن رَمَاقَ ، وَنَفُّسَ مِن خِناقَ ، ووَصَلَ هذه الجزيرةَ مِن حَبْل ، وتَعِشَّم إلى تلبية دُعائها واستنقاذِ مابها، من حَزَن وسَهْل احتى [ ثل ] (٣)عروش الْمُشركين " وظَهَرَ أَمرُ الله وهم كارهُون " والحمدُ لله ربِّ العالمين .

<sup>(</sup>٢) بياض بالأصل.

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل.

## فَصل فَى ذِكْرِ الأَديبِ الـكاملِ أَبِي عبد الله مُحَدِبن شَرَف وسَياقَةٌ جلةٍ وافرةٍ مِن نَظْمهِ وَتَثرهِ

قال ابنُ بَسَّام : كَانَ أَبُو عَبِدِ اللهِ بنُ شَرَفِ بِالْقَيْرَوان ، مِن فُرسان هذا الشان ، وأحدَ مَن نَظَم قلائدَ الآداب ، وَجَمَع أشتاتَ الصواب ، وتلاءَبَ بالمنظوم والموزون [ تَلاعُب ] (١) الرياح ِ بأعطاف الغُصون ، و بينَه و بينَ أبي على ابن رَشِيق ماج بَخِرُ البراعة ودام ، ورَجَع نجمُ هذه الصناعة واستَقام ، وذَهَبا من المُفاقَضةِ مَذْهبًا تَفازعاه شرًّا طويلا، وخَلَّداه ذَكْراً محمولا، واحتَمَلاه - إنْ لم يَسمح الله - وزْراً تُقيلاً . وكان أبو على أوسمَهما نَفَسا ، وأقرَبهما مُلتَّمسا، ولابن شرف أصالَةُ مَنْزَعه ، وجَلالةُ مَقْطَعه ، ومَتَانةُ لفظه، وسَمَةُ حَفْظِهِ \* فَنَسْمَعُ بَشْعُرِهُ مُلَّانَ مِن وَعُوْعَةٍ وَجَمْجَمَّة \* وَلَكُنْ مَا أَبِعَلَ ما يَرومُه وأبدَعه! وسال سَيْلُ فِتْنةِ القَـيْروان ، اللاعبُ بأحرارها ، المُعَفِّي على آثارِها ، فَتَردُّد على مُلوكِ الطوائفِ بالأندلس ، بعــدَ مُقارَعةِ أهوال ، ومُباشرةِ خُطوب طُوال ، وقد نَبَتْ شَــَهْرْتُه ، وطُفئتْ جَبْرتُه . وقد قُاتُ فيما تَقَدُّم إنه انتَحَى مَنْحَى القَسطلِّي في شَكَوى الزمن والحديث عن الفِتَن. كَانَ مِنْهُ كُمِّنْ تَصَدَّى الرِّياحَ بَجِنَاحٍ \* وقا بَلَ الصِّباحُ بَمِصْبَاحٍ . واستَقرَّ أخيراً عندَ المَّامُونِ بنِ ذِي النَّنُونِ ، فعليهِ خَلْعَ آخِرَ لَبُوسِهِ ، وَنَثَرَ بِقِيَّــةَ كَيْسُهِ . وكانتُ لعبَّادِ هِمَّةٌ في اصطحاب الأحرار ، واستجلاب ذَوى الأخطار ، ينصِبُ لذلك الحبائِل ، ويُعمِلُ فيه الحقُّ والباطِل، حتَّى إذا عشَوْ ا إلى سُرُجهِ، واغترُّوا بزير جهر ، سامَهم رَدَّ قُبَيْس (٢) على أبيه ، وأخذَهم بالسَّعاية بين الفَرقد وأخيه،

<sup>(</sup>١) سقط بغير بياض في الأصل . (٢) في الأصل : رد أبي قبيس على أبيه .

فَنْ أَعياه منهم رُكُوبُ الصَّماب، وعَضَّه التَّقَلَّبُ بين المضايق والرِّحاب، عَرَّه في الْحِطَاب، وأطاع به سُلطان الارتياب، ﴿ أَيُسِكُهُ عَلى هُونِ أَم يَدشُه في الْحِطَاب، وأطاع به سُلطان الارتياب، ﴿ أَيُسِكُهُ عَلى هُونِ أَم يَدشُه في التَّراب» ؟! وقد ذكرتُ في أخبار ابن عبد البَرِّ السكاتب أنه انسل من يدعبًا دي التَّراب» ؟! وقد ذكرتُ في أخبار ابن عبد البَرِّ السكاتب أنه انسل من يدعبًا دي السلال الطَيْفِ، ونَجا منه واسأَلُه كَيْف.

وكان ابن شرف هذا ممنّ فهم منحاه ، وصم عن رُقاه ، فلم يَجْتوبع مع عبد وستأتى أخباره معه ومع عبد في صعيد ، ولا أهدى له السلام إلا من بعيد . وستأتى أخباره معه ومع سواه ، مُحرّرة النّقد ، مُقدّرة السّرد . ولأبي عبد الله عدّة تواليف أفاضها بحارا ، وأطلعها شُموساً وأقارا ، منها كتابه المرسوم « بأعلام الكلام » وكتاب « أبكار الأفكار » وقلب له هدذه الترجمة بإشبيلية بعض الوزراء وكتاب « أبكار الأفكار » وقلب له عجاب ، وقد أثبت في هذا الفصل من كلام السكتاب . فجاء في ذلك بالعجب العُجاب ، وقد أثبت في هذا الفصل من كلام ابن شرف ما يشهد بذكائه ، ويُعنى عن إطرائه .

#### جَمَلَةُ مِن نَثْرُه، مِع مَا يَتَشَبَّثُ بِهِ مِن شَغْرِه :

إِنْ تَرَمِكَ الغُرِبَةُ فِي مَعْشَرِ قد جُبِلَ الطبعُ على أَبْعَضِهمْ فَدَارِهِمْ مادُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مادُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ وَتَصَرَّفَ ابنُ شَرِفِ فِي هذا المعنى فقال:

10

يا خائفاً من مَعْشَرِ لا يُصلطَلَى بنارهم (ا)

أو تُر م مِن أحجارِهم وأنت في أحجارِهم في حَارِهم خارِهم وأرضهم في دارهم في دارهم في دارهم في دارهم في دارهم

وَكَانَ أُوِّلُ مَا بِعِثَ إِلَى المُعتَّضِدُ بِإِشْبِيلِيةَ خُمْسَ قَصَائِدَ مِن شُغْرِهِ مِع رَقَعَةٍ خاطَبَ بها وزيرَه أبا الوليدِ بنَ زيدون ، يقول في فصلِ منها ،

الآدابُ – أعزَّكُ الله – لأربابها ، كالمحارم لِذوى أنسابها ، تُبدِى البِنْتُ زبنتها لأبيها ، وتَرِفُّ الأُختُ لأخيها ، ولِمَن كَانَ له فى المَحْرم شبيها ، وكذلك حكمُ ذُوى الآدابِ فيها ، يَرفعون بينهم حُجْبَ التحفظ بيدالاسترسال ، ويَدفعون سِيْرَ التقبَّضِ بأ كُف البِشْرِ والإقبال . وقد رفعتُ إلى حضرته الرفيعة عَمْسَ أبكار عُرُب ، تَحَدِمهن وليدة ذَاتُ حُسْنِ وأدَب ، خصصتُ بالحنسِ خَمْسَ أبكار عُرُب ، تَحَدِمهن وليدة وَاتُ حُسْنِ وأدَب ، خصصتُ بالحنسِ المغرائض (٢) خيرَ الملوك • وبالوليدة بِر الحر المماوك . وهُن وإن زدْنَ على أرْبَعِ الشّرع واحدة ، فليست في دين الشّعر بزائدة ؛ ولمّا جازَ أكثرُ مِن أربع للسّر عواحدة ، فليست في دين الشّعر بزائدة ؛ ولمّا جازَ أكثرُ مِن أربع لخير الأنام • اقتدينا بذلك في خير الكرام .

ولمّاكنت - أعزّك الله - حسّانه (الله مرأينا مارآه صلى الله عليه فى سيرين. وقد كانت النِيَّة الو<sup>(3)</sup> تمتّت الأمنيَّة ، حُضوري بذاتى ، لزِ فاف بُنيَّاتى ، فَمَنعَ من المُراد ما نِع اودَفَع بيدِ الأقدار دا فِع. ولمَّا صار الفِعْلُ الماضى مُستقبَلا ،

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل بقدر بيت .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: القرائض ، ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعلها = الفرائد = .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: «حساب» (٤) في الأصل: لم

و بقيتُ للحاق مُؤمِّلا ، وكلتُ بهِن ذَا تَحْرَمِهِن ، وأَعْنتُ عليهِن ابن [ بجدتهِن ] (١) وهو الشيخ أبو فلان . فللوزير الأجلِّ عُلوُّ الرأى في قبول ما عَرَضه وَليَّه اللَّدِلُ على إكرامه ومكارم أخلاقه ، بما يَنمُ عليه مِن طِيب أعراقه ، ويَقومُ بِمُذرى إنْ وَهِمت ، و بشكرى إن فَهمت . فهو بَدْرى إذا لَيْل عَسْمَس ، وشَمْسِي إذا صُبْحي تَنفُس . وأنا وإنْ بَعثتُ بالأقار في الأطار ، وبالشَّموس في خَشِن اللَّبُوس ، فهو بر فقه ود قِيق حَدْقه يُلطِّفُ الْهُجْن ، ويُحسِّن الخُشْن ، ويُقدِّم في الغَيْبة ، ما يُعِينُ عندَ اللقاء على الْهَيْبة ، بقوى مُنتَه ، وعظيم مِننه ، إن شاء الله .

فأجيبُ ابنُ شرف برقعة من إنشاء الوزيرِ الـكاتبِ أبي محمدِ بنِ عبدِ البرِّ

ا ۱۸ قال فيها :

رُبِّ أَمنيةٍ شَطَط ، قد أتاحَها قدر ، و تَجِيةً (٢) فَرَط ، قد أرّاحَها ظَفَر . و تَجِيةً وقد تُقرِّب الأماني ما يَظنُه المَرْه نازعاً بَعِيدا ، كَا تُغيتُ ما يَعتدُه حاضرًا عَتيدا . وكانَتْ أخبارُك - أبقاكَ الله - تر دُ علينا أرجَة النسيم ، عَطِرة الشّميم ، شَهِيّة المَسْمُوع ، رَفِيعة الحَمولِ والمؤضّوع ؛ وأشمارُك تزُ فُ إلينا عَرائس الألباب ، ونَفائس الآداب ، فنُفدّيك على البُهد بالأنفس والأقارب ، ونَستدنيك بالأماني وتحسبها مِن الحكواذب ؛ حتى أسمع الحيبرُ باغترابك ، وطَلَع البَشيرُ بارتقابِك " ، ووافَتْ رُوّادُ خِطابِك ، وقهقَهه مُجلجلِ سَحابِك ؛ وتَصدّرت عِارُ الطّلب لسُقياك ، و مَمَّت رياضُ الأدب بريّاك ، وهَزَ الكرمُ وتَصدّرت عليك " وجُليت عليك " عطفه لِلْقيَاك ، ووصَلَ الحجدُ الأطرف عُلَر فَه بِرُعياك ؛ وجُليت عليك ")

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل بقدر كله

<sup>(</sup>٢) في الأصل « نحبه » ولمل الصواب ما أثبتناه

<sup>(</sup>٣) في الأصل : « ارتعابك » (٤) في الأصل : عليه .

عمائسُه الحالِيَةُ (١) في مَعَارضِ الشَّدُو والإنشاد ، فَسَعِدَتْ مِن أَكْرَمِ الْأَكْفَاء بالقَبُول والوِدَاد ؛ وحَظِيتْ عنده بالتَّرفيع ِ والإعزَاز ، ووُضِعَ ثُوبُها الأنفسُ في يَدَى بَزَّازٍ . وقد استَعملتُ معكَ في اسمِ المُعتَّض ِدِ باللهِ بفضالِتُ – أيَّدَ. الله – مَذْهُباً مِن مذاهب رُواةِ الحديث يُستُّونه بالتَّدليس ، وَ يَكَادُ يُنسَب إلى الإِشْكَالُ والتَّلْبِيسِ ، لِعَلْمِ الْحُيْطِ أَنَّ الْكُرَّمَ مِن أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، والحِدَ من ألقابِه وسِماتِه . وسَتَرِد ، فتَستَقصِرُ وَصْفي بما تَجد . فاقصِدْ قصدَه ، تَحْلَ بطائل الإفادَة ، وأُمَّهُ وحدَه ، تحظَ بنائلِ الرِّفادَة . ولا تَمِمْ في سُوقِ الكسادِ فَالنَّمَاقُ (٢) أَمَامَك ، ولا تَسُم ببضاعَتِك فَالسُّوقُ قُدَّامَك . وَاذْ كُرْ مَا أَسَكَرَ، ا بنُ الزَّياتِ على حَبيبِ ، وأنتَ المكتفِي بحالِكَ عن الضَّمِيرِ ، و بما خَوَّ لكَ اللهُ ُ عن الْمُشير . فَذَاتُكُ أَنْفَعُ شُفَعًا ثِكَ ، وأَدْوَا تُكَ أَرْجَعُ سُفَرا ثِكَ . وقد خاطَبك مُستَقدمًا ، وجَدَّ مُعتَز مًا ، ووجّه نحوكَ شيئًا يكون مِن زَادِكُ إليه ، ويُعِينُ على مُؤْنة طَريقكَ في تُدومِكَ عليه ، وذلك ثَلاثُونَ مِثْقَالاً مِن ضَرْبِ السِّكَّةِ قِبلَه، ولم يُر دُ بها غيرَ ما أُعلمك = حتى تُوافِيَ إنْ شاءَ الله فتَستوفي . وعسَى أن يكونَ وصُولُكَ إسفارَ الفجر الذي صدَعتَه إلينا، وحُلولُك نَهارَ الصُّبع الذي أطلعتَه علينا . وَكَانَ مِن البِرِّ أَن أُراجِعَ عن الشعر لـكن لا أخطو في مَيْدانك ولوكنتُ جريراً ، ولا أرجَحُ في ميزانك ولو احتَضنْتُ تَبيراً .

قالَ ابنُ بَسَّام : والذي ذكرَ ابنُ عبدِ البرِّ مما أنكر ابنُ الزيّات على أبي تمام لمَّا مدحه بقصيدتِه التي أولهُا :

\* لهانَ علينا أن نَقُولَ وتَفَعَلا \*

وهي مِن أحسنِ شعرِه ، وقَّعَ له على ظهرها :

(١) في الأصل: الجالية . (٢) في الأصل: فالنفائق .

اليَعْالَى إذا ما ضَنَّ بالشيء بالمُّهُ \* رأيتُك سَهِلَ الْمَيْع ِسَمْحًا وإنَّما فيُوشِكُ أَنْ تَبقَى عليه بَضائمهُ فأمّا إذا هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ ويُفسدُ منهُ أَنْ تُبَاحَ شَرائعُهُ هو الماد إن أجمئتهُ طابَ ورده فاعتَذَر إليه أبو تَمَّام في قصيدتِه التي يَقول فيها:

فلا يُصَابُ دَمْ منها ولا سَلَبُ ولم يَكَنْ لكَ في أطهارها أَرَبُ كَانَتْ بنات نُصَيْب حين ضنَّ بها على المَوَالى ولم تَحفِلْ بها العَرَبُ

أَبَا جِعْمِرِ إِنْ كَنْتُ أَصِبِحَتُ شَاعِرًا أَسَامِيحُ فِي بَيْعِي لَهُ مَن أَبَايِعُهُ " فقد كنتَ قبلي شاعرًا تاجرًا به التماهلُ مَنْ عادَتْ عليك مَنافِعُهُ فصرتَ وزيرًا والوزارةُ مَكْرَعٌ يَغصُ بهِ بعدَ اللَّذَاذَةِ كَارِعُهُ وكم مِنْ وَزيرٍ قد رأينا مُسلِّطًا فعاد (الله عليه مَطالعه ولله قَوْسُ لا تَطِيشُ سِهامُهَا ولله سَــيْفُ لا تُفَلُّ عَاطِمُهُ

رجع . فَتَوَقَّفَ ابْنُ شُرَّفٍ عِن القُدوم بِقَدَمِهِ ۥ وَكَلَّفَ ذَلكَ سِنَّ قَلَمِهِ . وطَرَّر تأليفَه « أبكار الأفكار » باسم عبّاد ، و بعثَ به إليــه على البِعَاد . وقد كَانَ وَسَمَه قبلُ باسم ِ بادِيس بنِ حَبُّوس في خُطْبةٍ طو بلةٍ قال فيها: ما ظَننتُ الابتداعَ إلاَّ بَلَغ، ولا حَسِبتُ الاختراعَ إلاَّ فَرَغ، حتى إذا استأثرت 'بنيَّاتُ صَدْرى ، ولطائفُ فِكْرى ، ببيتٍ واحدِ الجنسية ، ومعنَّى غَريب الأبنيَّة ، قلتُ لنفسي هَيْمَات ! لاشك أنك سُبقتَ إلى هذه الغاية ، وعلَّمُك قِلَّةُ الرواية . وَكَثُرَ سُتِناقُ الروّاد، وفُرًّا طُ الورُرّاد، فما تَركوا للمتأخرين من الرِّياضِ زَهْرَة، ولا مِن

أمًا القَوافي فقد حَصّنتَ عِذْرتَهَا ولو عَضلتَ عن الأكفاء أيِّمهَا وقد قيلَ إنَّ أبا تمام أجابَه بقوله :

وقيل إنَّ هذه الأبيات مَنحولَة للجبيب، وقيل قالمًا ولم تَظهر إلاَّ بعدَ مَوْثه ِ.

10

(١) ف الأصل: فكاد ، والتصحيح عن الأفاني جـ ٢٠ ص١٥ .

الحياض قَطْرَة ؛ كما أنَّ جَيْشَ السكرَم قد انهزَم، وزائر الشَّرَف قد انصَرَف، ومَرَكُوبَ الجِد قد نَدًّ ، فعشْتُ أظنُّ هذا الظَّن ، حتى سافَرتْ إلينا رفاقُ الأخبار بشَّهَادات زَكاً ها مُرورُ الأيام ، ودُووبُ الدُّوام ، تَشْهَدُ بسؤدد بانَ عن السؤدد العصاميّ ، وحَزْم فاق الحزم الهشاميّ ، وجُود جاوز الجُود الكّميّ (١) ، و بأس أُنسَى البأسَ المُصْعَبِيِّ . ثم مفر لي الدهرُ عن سَفَرِ إلى مَفْرِ بِ الدُّنيا ومَشْرِقٍ العَلْيا ، والبُقْعَة الْمِارَكَة الباديسيّة ، والدولة الْمُظفَّرية ، والمملكة الشامخة الِحِيريَّة ، والحضرةِ الشريفه الْمنيفَةِ الغَرناطيَّة . فعايَنْتُ عالَمًا في عَالَم ، قد شَر كُوه في النِّسبة إلى آدم ، وانفرد مِن مُناسبتهم ، وشَذَّ عن مُجانستهم ، مجميل طَرَائَق ، وَجَمَيد خَلَائَق ، انفَردتْ انفرَادَ سُهيِّيل ، وَجَمَتْ في المرأى والمَسْمع ما زَادَ على زَيْدِ الخَيْلِ . مُغرَّى بالأدَبِ الْمَهجُور بَلِ الْمَطْرود ، سالِيًا عن المال المَعشُوق بَلِ المَعبُود ، مُنفِقًا للحَمْدِ الدَّفين (٢) المرسُوس ، إلى صُنوفٍ مِن الفَضائل ، وأنواع مِن الجلائل ، لا يُحيطُ بها الوَّصْف ، ولا يَجمعُها الرَّصْف . يُغنى النَّقْلُ الكافى والتَّواتُرُ الإجاعى عن تَأْتِيَتُها على أَلسنةِ الأقلام إلى أَفْهَامُ الْأَنَامِ . وقد قدَحتُ زَنْدَ الفِكْرِ فأُورَى شَرَرًا ، وامتحتُ (٢) قَليبَ القلب فأجرَى نَهْرًا ، فرَقْتُ في هـذا المجموع مِن الكلام المنثور المسجّع الأوساطِ والأطراف ، والمنظوم المُكالل بتيجانِ القَواف ، ما استنبطتُه مِن ذَوَات صَدْرى ، واستنتَجتُه من بَنات فَكْرى . فَهُررًا ابتدعتُها وسَجعتُها . ومعانى حكاياتِ اخترعتُها ، تُطُرِّزُها الأقلام ، وتُرقَمُ مِا أرديَةُ الكَلام ، وأنا أَستَغنى بقراءة القَارئ أصناً فها ، عن أنْ أُقدِّمَ أُوصافَها . وهي بَنَاتُ مُؤلِّفُها ، وأسجَاعُ مُصنِّفها ، وليسَتْ كالأسجاع المنسُوبة لابن أبي الزُّلازل ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: العكبي . (٢) في الأصل: منقعا للحمد الدفيق .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: امتحنت.

وهى بَنَاتُ شَتَّى قَبَائِل ، لم يَزِدْ على أَنْ بَتَرَحَكَايَاتِهَا ، وطَمَس مَعَالِمُ آيَاتِهَا ، لِيَصِحُ له مَا شَرَط فى السجع مِن الأعدَاد ، فأضَاع مَا يُرُ اد لِصِدْقِ الإيراد . وقد تَجَمَّل بغير ثيابِهِ ، وأَنفَقَ مِن غيرِ اكتسابِه ، وأَنا أُنشِدَ قُولَ أَبِي النجم : \* أَنَا أَبُو النجم وشِعْرِي شَعْرِي \*

وعلى أى حال كان تجموعُنا هـذا ، فيشرُّفُهُ شَرَفُ مَن له يُجمَع • وإلى يَدِهِ العليَّةِ يُرفَع ، فمَسَنّه يُمنَاه ، ولحَظَنّه عَيْناه . فلو كانَ صَمْصَامَ عرو لسواه • ما انتَهى مِنَ الذِّ كُر مُنتَهاه ! ولولا حاجِبُ بنُ زُرَارة ما ذُ كِرَتْ قَوْسُه ، ولولا حَبِبُ بنُ زُرَارة ما ذُ كِرَتْ قَوْسُه ، ولولا حَبِبُ ما عُرف أَوْسُه ، وإنما عُرف الطُّورُ بالكليم ، وشَرُف المَقَامُ بإبراهيم . حَبيبُ ما عُرف أَوْسُه ، وإنما عُرف الطُّورُ بالكليم ، وشَرُف المَقَامُ بإبراهيم .

ومِن كلامه في صَدْرِ كِتَابِهِ الْمُترجم بِهِ (أعلام الكلام) فَصْل يَقُولُ فيه ا

قد أطلتُ (۱) الوقوف بالهُ كُوف ، على غيرما تَصْنيف ، في شَتَى الأنواع ، فلم أرّها

إلا ولَدًا عن والد ، وطارِفًا عن تالد ، فلا تَكاد تُر بك غَرِيبةً ولا شارِدَةً إلاّ

مَنقُولة ا « يحدثني فلان ا وسمعتُ عن فلان ا والمؤلّفون قصّاص بأقلامِم ا

و إن لم بَقصُوا بكلامهم ، وقد تَكر رت تواليفهم على الأبصار والأسماع ، والمُكر رُه عَلُول بالإجماع ، وللنفس صَمابة بالفرائب ، وإن لم تكن مِن الأطايب ا

كنفرادها عمّا سَمَمه القُلوب ، وتَجافَت به الجُنُوب ؛ إلا أن الابتداع والاختراع والاختراع والدخراع وبين الاستطاعة حجاب ، وقد كنت حاولت منه ما لم أسبَق السَبق المنه الله أسبق الله الله الله المناه الله الله المناه الله المناه المناه الله المناه الله المناه المناه المناه الله المناه ا

و بينهما و بين الاستطاعة حجاب . وقد كنت حاولت منه ما لم أسبق اليه ، ولم أجعَلْ سوى ناظرى مُعينى عليه ، فصنفت الكتاب المُلقَب بد « أبكار الأفكار » يشتمل على مائة نو ع من مَواعظَ وأمثال ، وحكايات قصار وطوال ، مما عزوتُها إلى مَن لم يَحكِها ، وأضفتُ نَسجَها إلى مَن لم يَحكُمُها ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: أطلب . (٧) في الأصل: عليهما بينه وبين ... ، ولعلها الوالاختراع باب ، بينه و بن الاستطاعة حجاب .

قد طُرِّزتُ بِلُمَحِ الجِدِّ والهَزْل ، وحُسِّنتْ بمُقابَلةِ الضَّدِ للهِثْل ، ليسَ فى ذلك كلِّه [رواية ] رويتُها عن قديم ولا جَدبد ، ولا حُدِّثتُ بها عن قريب ولا بَعيد . وقد رَفعتُ إليه البِكْر ، ابنة الفِكْر ، فى هو دجها الفَرج ، وجلبَابها الأرج ، وأنتَ الكُفُو الكَريم ، وأشرفُ مَن أهدى إليه الحَريم ، الذى لا يَشُوبه التَّحريم ، وعلى كَر مك القَبُول ، وما أهداه الوُدُ قَمَقبُول .

وَلَمْ الْمُوْدِ وَرَاجِع ابْنَ شَرِفِ بِرُقَعَةٍ مِنْ إِنْشَاءُ ابْنَ عَبْدُ الْبَرْ الْمُعْدَ عَلَى الْمُعْدَ عَلَى الْمُعْدَعِ عَلَى الْمُعْدَعِ عَلَى الْمُعْدَعِ عَلَى الْمُعْدَعِ عَلَى الْمُعْدَعِ عَلَى الْمُعْدِعِ عَلَى الْمُعْدِعِ عَلَى الْمُعْمِ الرِّفِيعِ عَلَى الْمُعْلَمِ الرِّفِيعِ عَلَى الْمُعْلَمُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللْلُهُ اللللْلُهُ الللْلُهُ الللْلُهُ اللللْلُهُ اللللْلُهُ الللْلِهُ اللللْلُهُ اللللْلُهُ الللللْلُهُ الللللْلُهُ اللللِهُ الللْلِهُ الللللْلُهُ الللللِلْمُ اللللْلُهُ اللللْلُهُ الللْلُهُ الل

(١) في الأصل 1 عن . (٢) في الأصل: تزدحم .

۸٠ ۲٠

مَّا اتصَلْت به يَدُ الإحاطة بِصِحَّة البَراعَة ، وتَزيَّنتْ ديبَاجةُ الطبع برَ ثَم الصِّناعَة . فهو مُؤنسى و وشُغْلُ مَجلسى . وقد وَجَهتُ إليكَ مع الوزير المُتقدِّم الذِّكُر ، ما أُحِبُ أَنْ تَضَع عليه يَدَ السَّثر ، مكانَ لسانِ الشَّـ ثر ، فإنى أعلمُ أنه عَدَدُ يقضر عن قَدْرِك ، ويقلُ في جَنْبِ اللازم لك و وذلك مائة مِثْقالِ من ضَرْب السَّكة قِبَلى . فتَفضَلْ بقبُولها ، والإعلام بوصُولها .

قالَ ابنُ بَسَّام : ومع وصُولِ هذه الصَّلة إلى ابنِ شَرَف ، لم يَزَل على مُلوكِ الطوائفِ يَومئذِ يتَطوَّف ، ويتَنَقَّل في الدُّولِ مِن مَنْزل إلى مَنْزل ، ومن بَلد إلى بَلد ، إلاَّ حضرة المُعتَضد فإنَّه كان يُخاطبُه و يُنشدُه :

أُحبَّكَ فى البَتُولِ وفى أبيها ولَكَنَّى أُحبَّكَ مِن بعيدِ وتوهم جملةً (١) أنَّ بوادى إشبيليَة بَمساحًا من تماسيح النيل ، وجمل هِجَيراه بيتَى أَبى نواس حيث يقول:

أَضْمَرتُ للنيلِ هِجْرَاناً ومَقْلِيةً إِذْ قَيلَ لَى إنمَا التمسَاحُ بالنيل فَمَنْ رأَى النيلَ الآفى البَوَاقِيلِ فَمَنْ رأَى النيلَ رَأْى العينِ مِن كَشَبِ فَلا أَرَى النيلَ إلاَّ فَى البَوَاقِيلِ وَمَنْ رأَى النيلَ رَأْى العينِ مِن كَشَبِ فَلا أَرَى النيلَ إلاَّ فَى البَوَاقِيلِ وَمَد حُدِّثَتُ أَيضًا أَنه خاطبَ المعتضدَ بهذه الأبيات :

أَأَنْ تَصَيِّدَتَ غَيرِى صَيْدَ طَائِرة أُوسِعَمَا (٢) الحَبَّ حتى ضَمَّها القَفَصُ حَسِبتَنى فَرْصَةً أُخْرَى ظَفَرتَ بها هَمْاتَ ما كُلُّ حِين تُمكِنُ الفُرَصُ! وَظَاهِرٌ حسَّنَ أَيضًا لقِصَّمَ الكَنْ لها باطنَ في طَيِّه قِصَصُ وظَاهِرٌ حسَّنَ أَيضًا لقِصَّمَ الكَنْ لها باطنَ في طَيِّه قِصَصُ لكَ المُوائِدُ للقُصَادِ مُترَعَدَةً تُروى وتُشبِعُ لكَنْ بعدَها غُصَصُ ولستُ أَعِبُ مِن قَوْم بها انتشبوا لكنا عَجَبى مِن مَعشَر خَلَصُوا ولستُ أَعِبُ مِن مَعشَر خَلَصُوا

(١) كذا بالأصل. (٢) في الأصل: أو صفتها.

٢٠ ولم يَطِبْ قَطُّ لي مَنُّ يَلنُّ ولا سَلْوَى إذا كانَ في عُقباها مَغَصُ

قال هذا لتَواتُرِ الخَبرِ عن المعتضدِ بازورَارِ رُكْنهِ ، وخُشونَةَ حَزْنهِ ، فأضرَبَ عن صَرَبهِ ، خوفاً أن يُورِّطَه فأضرَبَ عن صَرَبهِ ، ولم يتَعرَّضُ للنُشْبَةِ في حَبائلِ نَشَبهِ ، خوفاً أن يُورِّطَه الهَوَى في هَوَان ، ويَسقُطَ العَشاءِ به على سِرْحان ، ويَطِيبَ في مُجلةٍ مَن طاحَ على يديهِ من الخُلطاء والنُّدَماء .

### فُصول مِن أَثْرُه في أوصاف إِشَتَى

فصل: جَرَى بَكُوْدَنِهِ إِلَى غاية تَتَبَاطَأُ عَهَا السَّوَابِقِ ، وتَتَطَأَطَأُ عَنَ شُمُوِّهَا السَّوَامِقِ ، ولاَ سَحَب فيها لِسَانَهُ (٣) شُمُوِّهَا السَّوَامِقِ ، فلم يُحِطْ بوصفِها (١) أَبنُ صَفْوان ، ولا سَحَب فيها لِسَانَهُ (٣) سَدَعْبان . وأَينَ لَسَانُ بَا قِل مِن سَحَبانِ وَاثْلِ ١٤ فَالْفُصَحَاء فِي الْعَجْزِ عَنَها مَعَذُورُون ، وَكَيْنَ المُعَذَّرُون ؟!

فصل : كم (٣) حاولَ دَنْنَ الشمسِ في الرَّمْس ، ورَدَّ الأُمسِ بالخَمْس ، ورَدَّ الأُمسِ بالخَمْس ، ورَدَّ الأُمسِ بالخَمْس ،

فصل: أوضحُ مِن جِبال تِهامَة ، لِعِينَى زَرْقاءِ البَهَامَة ، أشهرُ مِن النارِ على المُنارِ ، واللّيلُ كَالقَار ، أَبِينُ مِن الكَهْبةِ للطائفين، ومِن المساجدِ للعاكفين . أشهرُ مِن الرّبوق عند جَرْوَل ، ومِن الأَبْلَقِ الفَرْدِ عندَ السّموأل ، أظهرُ في أشهرُ مِن الزّبر قانِ عند جَرْوَل ، ومِن الأَبْلقِ الفَرْدِ عندَ السّموأل ، أظهرُ في العَينَيْن مِن الهَرَمِين ، أشهرُ في العَطاء من الطائبي ، وفي الأيادي مِن الإيادي . أشهرُ مِن الأعراس ، أوضحُ مِن النّهجومِ لبَطلَيموس ، والطبّ أشهرُ مِن الآمِوس ، والعاج في الآبنوس .

فصل فى ضِدَّه : هو أُخْنَى مِن نُقُطَةِ الجِيمِ ، ومِن بَيَاضِ المِيمِ ، أُخْنَى مِن الأُسرار عندَ الأُحرَار ، أُخْنَى مِن الشَّهَى ، ومِنديل الرُّها . (الرُّها مَدينة بالشام وكانَ أهلُ الإنجيلِ يُخْفُون هذا المنديلَ فى كَنيستها و يَزعُمُون أُنَّه مِنديلُ عيسى ٢٠ وكانَ أهلُ الإنجيلِ يُخْفُون هذا المنديلَ فى كَنيستها و يَزعُمُون أُنَّه مِنديلُ عيسى ٢٠ وكانَ أهلُ الأَسل : ها الأصل : كا

ثُمَّ سُرقَ واشتُرِى فَعُدِمَتْ بَرَكَتُه ). أَخْفَى مِن نَفْسِ الجَبَانِ [ إِذَا التَّهْتُ ] (١) حَلْقَتَا البِطَان . أَخْفَى مِن بَيْضَتَى ْ الْحَائِف ، وقد أَحَسَّ بالطَائِف . أَخْفَى مِن تَفْسِير شِغْر لَبِيد ، على فَهْم البَلِيد . أَخْفَى مِن عُطارِد على المُطارِد . أَخْفَى مِن السُّوسَةِ فَى المُود ، ومِن السِّرِ فَى الرُّعود .

فصل ا قدْحُه (٢) مُعلَّى ، وسَيْفُه مُجلَّى ، ورياضُه أرجَه ، وحُللَه مُدبَّجة ؟
وطباعُه مُهذَّبة ، وخلائقُه مُؤدَّبه ، وعُقَدُه مُؤرَّبة ، وأرضُه مُعشبَة ، وألفاظُه
رائقة مُعْجِبة ، لا يَملُّه جَليسُه ، ولا يَجفُوه أنيسُه . عَقْلُه أَحنَفِيّ ، وعِلْمُهُ سُرَجْجِيّ ،
وذكاؤه إياسيّ ، وأدبُه خليليّ .

فصل ا يُتقدِّم الحَوْم ا ويُثنِّي بالعَوْم . يُواكِبُ الكُواكِب ، ويَتعقَّبُ العَواقِب . يُشاورُ ذَوى الألباب ، على أنّ رأيه لُبَاب . يَثِبُ وثُوب اللّيث ، ويَتدفَّقُ دُفُوق (٢) الغَيْث ، ويُراوث بينَ العَجَلِ والرّيث . نَوْمُه غِرَار واضطرار ا وحاجاتُه سِرارُ ثم اقتدار . لا تُثبِّطه الظُللُ ولا الظَّلال ا ولا تطبيه الكللُ ولا يثنيه الكلال . عَزمَانُه شِهابِيّة ، وإضباباتُه عُقا بِيّة . رأيه قبسه ، وعَزْمه فَرَسُه . بَصِيرتُه بَصَرُه ، وصَدْرُه وردُه وصَدَرُه .

فصل: هَرِمُ الجُود ، على العِلَاتِ والوُجُود. كَفَّه غَيْث ، لا يُبالِي مِن حَيْث ، لا يُبالِي مِن حَيْث ، لا يُبالِي مِن حَيْث ، لا أَنهُ في الإكثار وَيْدُ مُود ، أَغَنَى جيشه ، لذَّاتُه في الإكثار والإبثار ، والأخذ بالثار . يَزيحُ الأغلال ، ويُبلِّغُ الآمال . يُحدَّث بمكارمه الرَّحْب ، ويُنسَى بِفَرْ طِ سَماحِه حاتم وكَعنب .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل: ورسم الجبان في الأصل الجنان .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : قد حمل . (٣) في الأصل : ويتوقف وقوف .

<sup>(</sup>٤) كذا ، ولعلها : يراوح .

<sup>(</sup>ه - ه) كذا بالأصل ولعل بالعبارة سقطا .

فصل: أسَدُ وحده، ودَعْ جُنده، قَلْبُه يُحْرِجُه عن القَلْب، وضَرائبهُ أَدَا عَلَمُه عَرْجُه عن القَلْب، وضَرائبهُ تَقَتَادُه إلى مكانِ الطَّعْنِ والضَّرْب، يَحمِلُ إذا مالوا، ويَثْبُتُ إذا جالوا. تارَةً هو للمَيْسَرة يَمِين، وتارة للمَيمنة كَمِين، وتارة للقَلْب حِصْنُ حَصِين. تَستأسدُ به الذُّو بان، ويَشجُع بقُرْبه الجَبان. عُيونُ عسكره، إلى مِغفَره، تُعَلِيُّ (۱) السِّهام، عَبْسى الإقدام، بِسطامي للرباع، عامِري الطِّباع، عِصامي السِّيادة، ٥ مُصعبي الجلادة.

فصل: عادِلْ ولا مجادِل. مُنصف مُنتصف . سُلطانُه رَحمة ، وسيرتُه نفمة . يأخُذ الحق ويعطيه ، ويرَعي الغَرَض فلا يُخطيه . يُنصفُ المملوكَ مِن المُلوك ، ويأخذ الحق ويعطيه ، ويرَعي الغَرَض فلا يُخطيه . يُنصفُ المملوك مِن الصُّعلوك . مَرفوع مُ الحِجاب ، منزوع مُ ردداء الإعجاب . يقيمُ الحق على شقيقه ، ويحكم بالعدل لعدو على صديقه ، سوالا عنده البعيد والدَّاني ، والقدناني ، سيَّان عنده القُرشَيُّ في الحق والعُملِي ، والعَدْناني ، سيَّان عنده القُرشَيُّ في الحق والعُملُي ، والعَدْس والدَّاني ، والعَدْس أَن مُضَرَ في الحق ، وحْير وسائر الخَلْق . والعَدْس وَعُكُلُ و باهِلَة الغُرْبَةُ عنده قُرْبَة قريبة ، ما لم تَصْحَبها ريبه ، لا يَعْلُوفي الهاشميَّة ، ولا يَعدُو على الأموية ، ولا يَعدُو على الأموية ، ولا يَلتفتُ إلى الأهاجي الباهليَّة ، (سَلُول وعَنْس وعُكُلُ و باهِلَة الأَم وية ، ولا يَلتفتُ إلى الأهاجي الباهليَّة ، (سَلُول وعَنْس وعُكُلُ و باهِلَة الأَم قبائلِ العَرَب ، وقيل إنَّ سبب ذلك أنَّ الشعراء هَجَهُما ولم يكن لهم شعراء كذبُون عنها فلبسَهم الذمُّ وأ كلَهم الهجَاء) ،

فصل: أمير أمره حِلمه فيُطيع ، ويُحمَّلُه ما لا يُستطاع فيستَطِيع . كم أعطى الظفر فغَفَر ، وجُرِّع الصبر فصَبَر . له حَلَّمُ مُعاوِية ، على الأعداء العادية . له ثَبَاتُ يَلمُلُم ، وتَحَنَّلُ الجَذَع ِ الأَزْكُم (٢) . قلبُه قليب واسع ، وغَوْرُه بَعِيدُ شاسِع .

<sup>(</sup>١) في الأصل: تعلى . (٢) في الأصل: الألزم .

فصل: وزير أيني أميره ، مُستوطنًا سَريره . مُتحوّل (١) وهو قار ، و يُرَى جَالِسًا وهو مارٌ ، كالنَّجم يُرَى وهو سَاكِن ، وقد تَحرَّكَتْ به ِ أماكِن . فصل : كانيب ، فَضْلُه راتيب ، وحَقُّه واجب . أقلامُه رماح ، ورسائلُه فَصَاحٍ ، وأخلاتُه فِسَاحٍ . إن قَرطسَ أصابٍ ، و إن سُيْلَ أجابٍ ، وأصابَ عَيْنَ الصُّواب. لسَانُه لسانُ اللُّك ، ومكانُه واسطَةُ السَّاك.

فصل : قائد عليه عبد التّعويل ، في أوّل الرّعيل ، إذا الصبر عيل . لا يُبَاحُ مَا حَمَى ، ولا يُشوى إذا رَمَى . عَوْدٌ إذا زَحَف ، وطَوْدٌ إذا وقَف ، وسَيْل إذا حَمَل ، وكَيْتِيبة الله اعتَرَل . حُسامُه إمام (٢) ، يَهدِي في ظُلْمة القَتَام ، ويَهتَدى إلى مَسالك الحام . لا تَردَعُه لامعَةُ الشَّيوف ، ولا تُفزعُه مُصارَعَةُ الحُتُوف . رماحُه نُجومُ ظَلام القَتَام ، ونُجومُه رُجومُ شياطين الأنام . لا تُركُّ حاجاتُ مواضِيه ، ولا تَمطلُه عندَ تَقاضِيه المغافِرُ الَمَتِينَة ، ولا الدُّروعُ الموضُونَة .

فصل: قاض يَشهدُ له عَدْلُه ، أَنَّ غِلَّه سَرِيعٌ حَلَّه . يَقسِمُ نَظرَه بالقِسْطاس، بينَ جميع ِ الناس . حَفِظَ رِسَالَة عُمر ، وعَمِلَ فيها بما نَهَى وأَ مَن . لا يَبِيعُ القَضَايَا بالهَدَايا . به عَشَى ، عن الرُّشَّى . يَنام الخَصمان ، وهو كَيْظان . إنْ عَجل فعن استِدْلال ، و إنْ عَجَز َ فَلِيَأْمُنُلِ إِشْكَال . سُريجيُّ الإِجابَة ، عِرْرانيُّ الإِصابَة . فصل: زُهَّادْ تَرَكُوا العَرَض، وأصابُوا الفَرَض. اقتَرحوا القَنَا، واطَّر حُوا الغنَى . رفَضُوا الْمَزَايل ، وطَلَبُوا الطايل ، وأعرضُوا عما يَبيد ، وأَقْبَلُوا على ما يُفِيسد" ، لم يُزاحِموا على الجيّف ، ولا استَخدَموا بُطُونَهم في تَعمير الـكُنْف . تَرَكُوا ذلك لِمَن تَركُوا ، وقَنعوا بأُقَلِّ ما مَلكُوا ، وجَعلُوا الزَّادَ

<sup>(</sup>١) هذه السكلمة غير واضحة بالأصل تماما « وما أثبتنا أقرب الاحتمالات (٢) فى الأصل : أمامه . (٣) بالأصل : يعيد .

إلى الجَنَّة ، الأنَّة بعدَ الأنَّة ، وظأَ الهَوَ اجِر ، فى شَهْرُ نَاجِر . فَكَرُّرُوا فَبَكَّرُوا . عَلَمُوا فَعَكُرُوا . عَلَمُوا فَسَلَمُوا مِن العِقال ، وتَرَكُوا أعناقاً لحَمْلِ الأَثقال . رَجَوْا فَنَجَوْا ، وَبَنَوْا فَعَلُوا فَوَجَدُوا . فَعَلَوْا فَوَجَدُوا .

وذكرتُ بهذا الفصل حديثَ أبي هُريرة قال : قال لى رَسُولُ الله عليه السلام : «يا أبا هُرَيرة ألا أريك الدُّنيا جُمْعاء بما فيها ؟ قلتُ بَلَى يا رَسُولَ الله . فأخذ بيدي ، وأنّى واديًا مِن أودية المدينة ، فإذا مَن بَلَةٌ فيها رُءوس وعَذرات في خررق وعظام ، ثم قال : يا أبا هُريرة ، هذه الرُّءوس كانت تحرص كرصكم افي خرق وعظام ، ثم قال : يا أبا هُريرة ، هذه الرُّءوس كانت تحرص كرصكم العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبُوها مِن حيث اكتسبُوها ، ثم قذفُوها مِن بُطونهم ، فاضحت والناس يتعامَونها ، وهذه الحرق البالية كانت رياشهم ولباسهم ، أصبحت والناس يتعامَونها ، وهذه العظام عظام دوات المالية كانت رياشهم في الماسهم ، أصبحت والراب المهلاد . فمن كان باكيا على الدُّنيا فليَهك ! » قال : يَنتَجعون عليها أطراف البلاد . فمن كان باكيًا على الدُّنيا فليَهك ! » قال : فا بَر حنا حتى اشتَدَّ بُكاؤنا .

ووقفَ سُقراطُ على كَسَّاحِ وقد خَرجَ من الحُشِّ بكُسَاحة (١) فقال: يا أهلَ أثينا ، هذا الذي كنتم تُعلقُونَ عليهِ الأبواب ، وتُتقيمونَ لِحفظهِ الخُزّان ، وكانَت شَهَواتُكم تَستَخدمُ عُقولَكم في إعدادِه ، واليوم تُفوسُكم آنفَة منه ، وطباعُكم نافرة عنه !

فُصولٌ له فى الذَّمّ و بعض ما تَقدَّم فصل ، فكن غَوْرُه أَقرَبُ تَر بِب، وقَلْبُهُ مَوْرُودُ القلِيب؛ فسَرَائرُهُ

٨٢

<sup>(</sup>١) في الأصل: من الجسر بكساد .

مَسكَشُوفَة ، ودَخيلَتُهُ مَعرُوفَة ؛ كِتَهانُه إخبار ، وتَدْبيرُه إدبار ، رأيه وَرَاء ، وساحتُه عَراء () . حِشه هَامِد ، و فَ مُه جَامِد . لا يَعْرِفُ الرُّشْدَ مِنَ الغَيّ ، وساحتُه عَراء () . حِشه هَامِد ، و فَ مُه جَامِد . لا يَعْرِفُ الرُّشْدَ مِنَ الغَيّ ، ولا يُغَرِفُ الرُّشْدَ مِنَ الغَيّ ، ولا يُغَرِفُ بينَ التَّقْبِيلِ والسَّلَى عَلَلَ بال ، لا يَخطُر على بال . الشمسُ عنده سُهي ، والحُمْقُ نَهْ يَى . لا يَعْلَمُ راسُه ، مِن أينَ أنفاسُه ؛ ولا يَدرِي دِماغُه ، أَنْ أَنفاسُه ؛ ولا يَدرِي دِماغُه ، أَنْ أَصداغُه .

فصل الشمُّهُ جَوَازُ يَوْمِه الوحَلاوَةُ نَوْمِه ، أعلَى هِمْتِه ، إرجالُ مُجَّتِه ، واعتدَالُ عِمَّتِه ، وأسرُ سُرورِه ، تناهِى قُدُورِه ، وتَرويقُ خُورِه . أعداؤه سِمَانٌ ، في أمان ؛ وأولياؤهُ في هُزَال ، وانتظارِ النَّكال . حَسَنُ الظنُّ بالزَّمَان ، وضُروبِ الحَدَثان . رَائِحُ القَرائِح ، ساكنُ الجَوَارِح . مَسْرُورْ مَهْرُور . ثانى وضُروبِ الحَدَثان . رَائِحُ القَرائِح ، ساكنُ الجَوَارِح . مَسْرُورْ مَهْرُور . ثانى العَطْف عن الناصِح ، مُتَعَام عن الأمرِ الواضِح . مُسْتَهْنِ بِعَبْدِه ، عن جُنْده . مُشَاعِلْ بالأنيابِ الطاحِنَةِ في قَه ، عن الأنيابِ الوالغة في دَمِه . يَنامُ عن مُشهرَاتِ الأنام الوعن جَبِّ الغارِبِ والسَّنام . فِكُرَتُهُ ساهِيَة ، وخَواطِرُ ، لاهِيَة ، وقَوَاعِدُه وَاهِيَة الحتى تَبْغَتَهُ الدَّاهِيَة .

فصل: يَجُود الجُهُود ، ولا يَجُود ، ويَعَوُدُ إلى إثماره يابِسُ العُود ، وهو لا يُجُود ، ولا يَجُود ، ويَعَوُدُ إلى إثماره يابِسُ العُود ، وهو لا يُجيد . كِيسُه مُغْلَق ، وبَنانُهُ مُطَبَق ، ودَارُه سَمْلَق ، وجَيْشُه مُمْلَق ، وميزانُه حَبيسُ لا يُطْلَق . كِفَّتاه (٢) كَفَّيْهِ لا تُذيبُهُما (٣) النار ، ولا يَعرفان الدِّرْهُمَ ولا الدِّينار . وأكياسُه كالفَقَد ، قد خَنَقَتُها المُقَد . يَدُه حافِرْ وَقَاح ، و قَفْلُه ليسَ له مِفْتَاح . تَمَرُ الأيام ، ولا يُشَمَّ له طَعَام . لو مَلَكُ طُوفانَ نُوح ، لم يَسْمَحْ منه بشَر بة لظَمَآنَ عَجْروح .

<sup>(</sup>١) رسم الجملة في الأصل: وشاهه غراء.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: كفتيه . (٣) في الأصل: تذبيها .

فصل : هُو يُومَ المُطَاعَنَة ، وَلَدُ المَلاعِنَة . لا حَسَبَ يُقَاتِلُ عنه ، ولا نَسَبَ يَستجي منه . يَرَاعة " تَرْعَد ، و تَقُوم و تَقْعُد . إذا الحَرْبُ دَعَتْ أبطالَهَا ، وزُلز لَتْ الأحشاء زازَالها ، نَخَبَ مابين جَنبَيْه ، وغابَ السَّوَدانُ (١) مِن عَيْنَيْه . مَهْزِمَةٌ لَجُنُودِه ؛ ومَهَدَّةٌ لَعُدَّتِه وعَدِيده . يُوسِمُ أُعذارَ الفِرَار ، ولا يَرَى على على الجُبَنَاء مِن عار . بَيْنَاهُ (٢) في أوَّل الرَّعِيل ضارب (٢) ، إذا به وَرَاء الساقَةِ هارب. يَزَحَفُ عندَ الزَّحْف ، إلى خَلْف ، ويَرُوعُه الواحِدُ وهوَ في ألف. لو كانَ سُورَ مدينةٍ لَسَارٍ ، ولو رُبطَ إليه الطُّورُ لطاً ر. إنَّ هذا في الحرب من بني الْمَنْبَر ، وَأَدْهَشُ ، فِ مُسْتَطْمِم الماء على المِنْبَر . إذا ثارَ القَتَام ، سَقَط من كُفِّه الحُسام.

(وخَبَرُ بَنِي العَنْبر، أَشهرُ مِن أَنْ يُذكر ، وقُرَيْطٌ منهم، ولما استَنْجَدَهم فلم يُنْجِدُوه قال :

لَـكِنَّ قَوْمِي و إِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْشُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءً وَإِنْ هَامًا يَجِزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظَّـلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إساءةٍ أهلِ السُّوء إحسانا كَأْنَّ رَبَّكَ لَم يَعَلَقُ لِخَشْدِيتهِ سِوَاهُمُ مِنْ جميع الناسِ إنسانا

ومُسْتطعمُ الماء على المُنْبَر خالدٌ القَسْريُّ عامِلُ هِشَامِ بن عبدِ الملكِ على المراق. دَهِشَ يومَ الجُمعَةِ في حَرْبِ الخَوَارِجِ وهو على المِنبَرِ، فقال ا أطعِمُوني ماء ا فقيلَ فيه :

هَنَفْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ على السَّرير فصل: أضرَمَهَا(١) على الأنام، على قديم الأيَّام، العَصَبِيَّةُ في الجاهِلِيَّةِ

<sup>(</sup>١) في الأصل: السودان. (٢) كذا ولعلها: بينا هو.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: أضرها. (٣) في الأصل ا يضرب.

والإسلام . فما لهذا الشُّلطان ، وخَرَابِ الأوطان ! والعَصَبيَّةُ تُفْسِدُ بينَ الأولياء ، وتَكُثُرُ في الأدعياء . وأبو نُواس كانَ أَشَدَّهم فيها تَوْ لا ، وهو فِنٌّ مَوْلَى ، تَعَصَّبَ لليمنِ على مُضَر لَكُوْنِ سَعْد العَشيرة مِنَ اللين وهُمْ مِن مَوَاليهِ ، فهجَا قبائلَ مُضر ، وغَضَّ مِنْ فَرَيْش ، هذا وهو مَوْلَى مُلْصَق ، وليسَتْ سَعْدُ العَشيرة له بعَشيرة ، بل لها منه الجريرة .

سُلْطَانُ يَشْتَرَى بدينِهِ وَدَمِه ، رضا ابنِ عَمِّه . خاسِرُ التَّعِبُر ، مَحْرُومُ الأَجْر . لا يُسَاوى بين أهلِ القبْلَة وهم سَوَاء ، وَلَا يَتَكَافا عندَ السَّلُمُونَ وهم عندَ [ الله ] لا يُسَاوى بين أهلِ القبْلَة وهم سَوَاء ، وَلَا يَتَكَافا عندَ السَّلُمُونَ وهم عندَ [ الله ] أَكَفاء . وجبلَّةُ التَّفاوتِ أَفاتَتْ جبلَّةَ الرُّشْد ، وحَمِيَّتُه أَحْمَتْ عليهِ دَارَ الخُلْد . وَمَشَّبُ جاشَتْ له صُدُورُ الجيش ، وتَكَدَّرَ بهِ صَفاءَ العَيْش . وللمُساعَدة في العَصْبية طَارَتْ الرُّهُوسُ والسَّوَاعِد ، وتَهدَّمَتْ الذُّرَى والقَوَاعِد ، وَحالَفَتْ رَبِيعَةُ الأَباعِد ، وَحالَفَتْ رَبِيعَةُ الأَباعِد .

فصل : قد يَتَسَمَّى بوزير مَنْ شُغْلُه الْبَمُ والزِّير . يُعْجِبُه اللَّهُو ، ويَعْلِبُه السَّهُو . دَمَارُ مَنْ [سَكَنَ] إليه ، وبَوَارُ مَن عَوِّلَ عليه . إن دَبَّرَ أَدْبَر ، وإنْ تَرَكُ هَلَك . خِدْنَ لَوَاعِب ، وزيرُ كَوَاعِب . لَيْلُه ناعِس ، ونَهارُه بالس . لم يَعْلَقُ به مِنَ الْوَزَارِة إللَّ (١) حُسْنُ الشَّارَة ، ورُكوبُ الهاليج (٢) المسْيَارَة ، وشَدَّةُ الإعجاب ، والدُّخُولُ على سُلطانه بلا حجاب ، والأكلُ بملء فيه ، هذا وشيقَتْ السَّبَايا ، ونَفَرَ النّافِر ، وضَجَ البادي والحاضر ، ونزَع ثباتُ (١) الأجناد ، فتَفرَّ قُوا في البلاد ، فَنَوْ النّافِر ، وضَجَ البادي والحاضر ، ونزَع ثباتُ (١) الأجناد ، فتَفرَّ قُوا في البلاد ، فَيْنَذِ

(١) في الأصل : إلى .

٨٣

<sup>(</sup>٢) في الأصل: المهاليج.

<sup>(</sup>٣) في الأصل : ثقاب .

دَارَتْ الدَّائرَة ، واضطَرَمَتْ النائرَة ، وانصَرَمَتْ الدُّول ، وتَبَدَّلَتْ الحلل .

فصل: كاتب ما عَرَفَ قَطْ ، كَيفَ البَرْبَةُ والقَطَّ ، ولا نَسَخَ قَطُّ سَطْرا ، إِلا مَسَخَ منه شَطْرًا . أَلفَاظُهُ مَلْحُونَة ، ومَعَانيه مَلْقُونَة ، وَمَقاصِدُه خَفَيَّةُ مَكنُونَة ، وحُروفَه مَطمونة . إِنْ تَهَتَّى هَجَا ، و إِنْ تَكلَّم شَجَّ وشَجَى . أَلفَاتُه سُجُود ، ولامَاتُه رُقُود ، وَمِياتُه عُقَدُ لا عُقُود ، وقافاتُه واوَت ، ونوناتُه رَاءَات . يَرْفَعُ بالنّواصِب ، ويُكثرُ (١) التُقطَ الكواذِب ، ويُعمِى عَيْنَ المعنى الجَلِيّ ، ويُخاطِبُ العدُو مُخاطِبَةَ الوَلِيّ . وتَقُرِ كُتُبُهُ بِمَا فيها مِنَ الفَسَاد ، بأنّه قُرُ أَنْ عُيونِ الأعداء والحُسَّاد .

فصل: ولا بَتُهُ القَضَاء ، مِنْ سُوءِ القَضَاء . جَائر تَحائر . إِن جَارَ فَعَنْ تَعَمَّد ، و إِن حار (٢) فعَنْ قلّة تَعَهّد . لَيْلُه مُنْتَش ، وَنَهَارُه مُرْ نَش . تُعْجِبُه العَيْنُ في النّقَاب ، و لا رُبغَ كُر في العِقَاب . إذا رأى الأمر كَ تَمَر كَ على خَصْمِه ، ومال النّقَاب ، و لا رُبغَ كُر في العِقَاب . إذا رأى الأمر كَ تَمَر كَ على خَصْمِه ، ومال عليه بعد كُمه . يُرْ رى باختيار سُلْطَانِه ، و يَسْتَخف بُفُقَهَاء زَمَانِه . يَجُورُ في عليه بعد كُمه ، يُرْ رى باختيار سُلْطَانِه ، و يَسْتَخف بُفُهُم بر جُله ، و يَلْطمَهم بنَعْله . فظر م المقسُوم ، و بَبعث في وجه الخصوم ، و بَر وكُلهم بر جُله ، و يَلْطمَهم بنَعْله . فصل : إخوان أخون مِن السّراب للعين ، ومِن أَهْلِ المَكُوفَة للحُسَيْن ، وأَشَدُ مِن طالب دَيْن ، على صفر اليَدَنْ . ليسَ فيهم نَفْع ولا دَفْع ، إن اسْتَلوا إسلامَك مَذَلوك .

فصل: تَبَشَمُ للعَدُوِّ العابِس، وَلِنْ لِتَحْلِّقَ اليَابِس. عامِلْ ظَالِمَكَ بِالصَّبْر، واجعَلْ صَدْرَك كالقَبْر، لا يَدْرِى ما فيه رَحْمَةُ أَمْ نِقْمَة ، وَبلَاء أَمْ نِعْمَة ، حَتَى تُمُ كَمَّذَكَ الوَثْبَةُ عليه، فَتُلَّه لِجَبينِه ويَدَيْه.

<sup>(</sup>١) بعد كلة « يكثر » بياض بقدر كلة لعلها « من » .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: خان .

10

#### ومن تُرسيله

فَصْل له مِن رُقْعَةً خاطَبَ بها الْمُظفّر بنَ الأَفْطَس

كتبتُ وشوق إلى شَرَفِ لَقْيَاه ، وشَيْم (السُقياه ، شوق القارظين إلى سكون وسكنى الوالقَدْسَيْنِ إلى لَدْلِي ولُبنى واعتلاق بذ كُر واعتلاق مالك بعقيل الوقفا نَبْك بالمَلكِ الضِّليل ، وبلال بشَامة وطَفيل ، والله ببُلوغ الأمَل خَيْر كفيا المَلكِ الضَّليل ، وبلال بشَامة وطَفيل ، والله ببُلوغ الأمَل خَيْر كفيل . وحال وليه بالناحية التي استقذر تُها حال مَن ذَهبتُ منه اللذَاذة والفتاء ، والشيخ يَهدُمُه الشِّناء . وقد رأيت طُوفان قُوطبَة يُقيم دَهْرا ، وإنا أقام طُوفان تُوطبَة يُقيم دَهْرا ، وإنا أقام طُوفان نُوح شَهْرًا . وأمّا صيفها فكما قال :

لَمْ أُسَلَّتُمَ عِناقَهُ لِقُدُومِهِ حَتَّى ابْتَدَأْتُ عِناقَهُ لِوَدَاعِهِ وَلَهُ مِن أُخْرَى:

لى رَغْبَةُ إلى مَفاخِرِه ، وتَطَارُحُ بِينَ يَدَىْ مَآثِرِه ، وإدلالُ على سَمَاحَةِ سَجَاياه ، وتَحامُلُ على احتمال عُليَاه . وذلك أنَّ شيخًا يَفَنَا تَصَد قبائِي ، فَبكَى حتى بَلِ بَفَضْلِ دُموعه ردائى ، ومَنعه الشَوْقُ بشَجَاه ، مِنَ الكلامِ على ماارتَجَاه . ثُمَّ ذَكَر أنّه كاسبُ نُسيَّات ، وأبو بنين و بنيّات ، فنسبنته فقال ، فا أبو جَفْدَة مَهْ أَل ، وذكر مَوْلانا المُظفِّر فوصَف خيرًا كثيرًا هو أكثرُ منه ، وحسدة آذوه ، منه ، ودعا بخير أجابه الله عنه ، ووصف أن بُغَاةً بَغَوْه ، وحسدة آذوه ، وتنصل من ذُنُوب قرَفُوه بها ، ومولاى أعلمُ بصدْقها مِن كَذِبها ، ولم يُنظهر حرْصًا إلّا في الميتة الأهليّة ، والتّربة الوطنيّة ، فبَكَى – علمَ الله – مع باك ، وشكا مني إلى شاك ؛ وذُو الشّكوى يَرَحَمُ الشّكوى ، لعلمه بِمَرَارَة باك، وشكا مني يَحَمُ الشّكوى ، لعلمه بِمَرَارَة

<sup>(</sup>١) رسم الـكلمة في الأصل: شم.

فأَجَابَه المُظفَّرُ برُّقِعةٍ من إنشاء الوزير أبى مَروانَ بنِ قُرْ مان ، قالَ فيها :
وردَ كَتَابُكُ المَبتَدَأُ خِطابُه مِن الشَّعرِ بما هو السِّحرُ الحَلال ، والمُصدَّرُ
من القَريضِ بما شَهدَ لك بالجلال . لو قَصَدَ الطائيَّانِ قَصْدَه لأَجْبَلا ، أو حَذَا
الْحَمَّادانِ حَذَوَه لأَدْبرا فيه وما أَقْبلا . لم تَدَعْ فيه فَنَّا مِن الحَدَة إلاَّ أَهْدَيتَه ،
ولا مَعنَّى لَطِيفاً إلاَّ أَبديتَه ، ولا نَوعاً مِن الأدب إلاَّ جَلَبتَه ؛ ولا غَريباً من
المَثل إلاَّ ضربتَه . فلله بِلادْ غَذاكَ هَواؤها ، ورُؤَساه تَطابقَتْ عليكَ أهواؤها .

(١) في الأصل: تكلفت.

(٢) رسم المكلمة في الأصل : عقدد ولعلها ما أثبتناه .

(٣) ف الأصل: ويكسني . (٤) ف الأصل: المحوية .

 $(Y \cdot)$ 

AŁ

لقد بان فصلهم على أهل الزمان ، كا ظهر تبريزك في هذا الميدان . ومن الساء! انتحل الأبيات ؛ فبمثل شعرك فليات ، وهيهات ا ما أبعد الأرض من الساء! ورأيتك قد شَفَعت القريض بشفاعة ؛ وقر فته برغبة أعطتك مقاليد البلاعة والبراعة . وأسعفتك في الشيخ اليفن ، والأشيب البدن نهشل . فليشرع بالإقبال إلى بليه ، وليلحق بأهله وولده ، وليأت إليهم ذأ لانا المنشرع بالإقبال إلى بليه ، وليلحق بأهل وولده ، وليأت إليهم ذأ لانا المنشكر نا سراً وإعلانا . والله المان بك برده إلى وطنه وأهليه ، يبلغك ما ترتجيه ا ويعيد حالك إلى عهدها المان بك مرده الى وبين الطبقة التي كنت والسطة عقدها .

# ولابنِ شَرَفٍ مَقاماتُ عارَضَ بها البديعَ في بَابِهُ (٢٠)، وصَبَّ فيها عَلَى قَالَبِهِ

مِنها مَقامةٌ فيها بَعضُ طُول ، لكنَّه غيرُ مَمْلُول ، آخِذَةٌ بطَرَفٍ مُستَطرَفٍ من أخبار الأُدَباء ، وذكر الشِّعرِ والشُّعَراء .

قال (٣) : جاريتُ أبا الريّانِ في ذكرِ أهلِ النّظام ، ومَنازلهم في الجاهليّة والإسلام ، فقال عَددُ الشّعراء أكثرُ مِن الإحصاء ، وأشعارُهم أبعدُ من شُقّة الاستقصاء . قلت : لا أعنتُك بأكثر مِن المشهورينَ مِثلِ الضّليّلِ والقتيل ، وليد وعَمِيد ، والنّوابغ والعُشْي ، والأسود بن يَعفُر ومَن سواه من العُمْي ، وابن الصّيّة دُرَيد ، والرّاعي عُمَيْد ، وزيد الخَيْل ، وعامر بن الطّفيل ، وابن الصّيّة دُرَيد ، والرّاعي عُمَيْد ، وزيد الخَيْل ، وعامر بن الطّفيل ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: وما . (٢) في الأصل: باله .

<sup>(</sup>٣) نشر هذه المقامة حسن حسني عبد الوهاب باشا وهي ضمن « رسائل البلغاء » التي جمها الأستاذ محمد كرد على (طبيع مصر سنة ١٩١٣) ، كذلك نشرها الخانجي (مصر سنة ٢٩١٣) ، كذلك نشرها الخانجي (مصر سنة ٢٩١٣) ،

ومِنَ الطبقَةِ الْمُتَأَخِّرةِ فِي الزَّمَان ؛ المتقدِّمَةِ فِي الإِحسان ، كأبي فِراسِ بن حَدَّار المصرى ، وابن الأحنف الحَنفي ، والمتنبِّي بن عَبْدان ، وابن حَدَّار المصرى ، وابن الأحنف الحَنفي ، وكشاجِم الفارسي ، والصَّنو بَرِي الحِلي ، ونصر الخُبزَرُزِّي ، وابن عَبْد ربه القرطبي ، وابن هاني الأبدلسي ، وعلى بن العباس الإيادي التونسي ، والقسطل . القرطبي ، وابن هاني الأبدلسي ، وعلى بن العباس الإيادي التونسي ، والقسطل . وقل الورسي ، والقسطل . والمَين المشاهير ، وأبقيت السكتير ؛ قات ؛ بلي ، ولسكن ما عندك فيمن ذكرت ؟

قال: الضّلِيلُ مُؤسِّسُ الأساس؛ و بُنيانُه عليه الناس . كانوا يقولون و المّنةُ القامَة وطويلةُ الخَدَّ = حتى قال « أسيلَةُ بَجْرَى الدَّمْع » . وكانوا يقولون و تامّةُ القامَة وطويلةُ القامة ، وجَيْدَاء وتامَّةُ النُّهُنَى » ، حتى قال الله بَعيدَةُ مَهوَى القُرْط » . وكانوا يقولون في القَرْسِ السابقِ « يَلْحَقُ الغَزَالَ والظّليم » وشِبْهَ ، حتى قال القَرْسِ السابقِ « يَلْحَقُ الغَزَالَ والظّليم » وشِبْهَ ، حتى قال الله قيد الأوابد » . ولم يَكُن قبلَه مَن فَطِنَ لهذه الإشارات والاستعارات غيرَه فامتثاوه بعدَه . وكانت الأشعارقبلُ سواذج ، فبقيّت هذه جُدُداً وتلك نواهِج (١٠)؛

<sup>(</sup>١) في الأصل: جذذا ... نهراج.

وكلُّ شَعْرِ بعدُ مَا خلاها فغيرُ رائقِ النَّسْجِ ، و إنْ كَانَ مُستقيمَ النَّهْجِ .

وأمَّا طَرَفة فلو طالَ عمرُه ، لطالَ شَعْرُه ، وعلا ذِكْرُه . ولقد خُصٌّ بأوفر نَصِيبِ مِن الشَّعْر ، على أيسرِ نَصيب مِن العُمْر ، فلأ أرجاء ذلك النصيب بَصُنُوفٍ مِن الحِكْمَة ، وأوصاف من عُلُو الهِمَّة ، والطَّبْعُ مُعلِّم صادِق،

• وجَوَادٌ سَابق.

وأمَّا الشيخُ أبو هَقِيل فشِعْرُه يَنطقُ بلسانِ الجَزَالة ، عن جَنَان الأصالَة ، فلا تَسمعُ له إلاَّ كلاماً فَصِيحاً ؛ ومَعنَّى مُبيناً صَرِيحاً ؛ وإن كانَ الشَّيخُ والوقار، والشَّرَفُ والفَخَارِ ؛ لهادياتِ في شِعْرُه ؛ وهي دلائلُه ؛ قبلَ أن رُيعلَم قائلُه .

وأمَّا العَبْسِيُّ فُمْجِيدٌ فِي أشعاره ؛ ولا كَمُعلَّقِتِه ، فقد انفردَ بها انفرادَ سُهُيَلُ \* وغبَّر في وجُوه الخَيْلِ \* وجَمَعَ فيها بينَ الحَلاوةِ والجَزَالة \* ورِقَّة الفَزَل وَعِلْظَةِ البِّسَالَةِ ، وأَطَالَ واستطال ، وأمنَ السآمة والـكَالال .

وأَمَّا زُهَيْرِ: فَأَىُّ زُهْرِ بِينَ لَهُوَاتِ زُهَيْرٍ، حِكَّمُ فارِس، ومَقَاماتُ الفَّوارِس، ومَوَاعظُ الزُّهاد ، ومُمْتَبَرَاتُ المُبَّاد ، ومدَحْ تُكُسبُ الفَخَار ، وتَبقَى كَقَّاء الأعصار ، ومُعاتَباتُ مَرَّةً تَحْسُن ، ومَرَّةً تَخْشُن ، وتارَةً تَكون هَجْوَا ، وطَوْرًا تَكَادُ تَعُود شَكْوَى .

وَأَمَّا ابنُ حِلْزَة : فسهَّـلَ الحَزُون " قَامَ خَطِيبًا بالمَوْزُون ، والعادَةُ أَنْ يَسْهُ لَ شَرْحُ الشُّعْرِ بِالنَّثْرِ ، وهذا سهَّلَ السَّهْ لَ بالوَّعْرِ ، وذلك مِثْلُ قوله ؛ أَبْرَهُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءُ فَلَمُّنَا ﴿ أَصْبَحُوا أَصْبَحَتُ لَمْ ضَوْضَاءُ مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْهَالِ خَيْلِ خِلَالَ ذَاكُ رُغَاء فلو(١) اجتَمَع كُلُّ خَطِيبٍ ناثرٍ ، مِن أُوِّلِ وآخِرٍ ، يَصِفُونَ سَفْرًا نَهَضُوا

10

<sup>(</sup>١) في الأصل : فلما .

بالأسحار ، وعَسْكَرًا تُنَادِى بالنَّهُوضِ إلى طَلَبِ الثار ، ما زادوا على هذا إن لم يَنْقُصوا منه ، ولم يُقصّروا عنه ، وسائر تصيدته في هذا السّلْك ؛ شكاية وطلاب نصّفة ، وعِتَاب في عِزَّةٍ وَأَنفَة ، وهو مِن شُعْرَاءِ وَائل ، وأَحَدُّ أُسِنّة هاتِيكَ القَبائِل .

وأَمَّا ابنُ كُلْمُوم : فصاحبُ وَاحِدَة ، فلا زائِدَة ، أَنْطَقَه بها عِنُّ الظَّفَر ا • وَهَزَّه فيها جِنُّ الأَشَر ، قَمَقَعت ْرُعُودُه في أَرْجَائِها ، وَجَمَعِمت ْرَحَاهُ في أَثْنَائِهَا ، وَجَمَعَتْ رَحَاهُ في أَثْنَائِهَا ، وجَمَلَتْهَا التي تَعْتَمِدُ عليها ، فلم يَتركُوا وجَمَلَتْهَا التي تَعْتَمِدُ عليها ، فلم يَتركُوا إعادَتَها ، وَلا خَلَمُوا عِبادَتَها ، إلا بعد قول القائل :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبِ عِن كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بِنُ كُلْثُومِ عِلَّ مُكُنُّومِ عِلَى أَلْهُا مِن القَصَائد المُحَقَّقات، وإحدَى المُعلَّقات.

وأمّا النابِهَةُ زِياد ، فأشعَارُه الجِيَاد لم تَخْرُج عن نارِ جَوَانِحِهِ حتى تَنَاهِى نُضْجُهَا ، وَلا قُطْعَتْ مِن مِنْوال خَوَاطِره حَتّى تَكَاثَفَ نَسْجُها ، لم تُهَلَهِلها مَنْعَةُ الشَّبَاب ، ولا قَهَاء الأسباب ، ولا لُؤْمُ الاكتِسَاب ؛ فشِهُه وسَائِطُ سُلُوك ، وتيجَانُ مُلُوك .

وأُمَّا النَّابِغَةُ الجَعْدِي : فَنَقِيُّ الحَكَلام ، شاعِرُ الجَّاهِيَّةِ والإِسْدِلام • المُحَمَّا في واستحسَنَ شَعْرَه أَفْصَحُ الناطِقِين ، ودَعا له أصدَقُ الصادقين ؛ وكانَ شاعرًا في الافتخارِ والثَّناء • قَصِيرَ الباع ، لِشَرَفِه ، عن تَنَاولِ الهَجَاء . وكانَ مَعْلُوبًا فيه في الجاهليَّة • وطَريدَ لَيْلَي الأَخْيَالِيَّة .

وأمَّا العُشَىُ بَأَجْمَعِهِمْ 1 فَكَالُهُمْ شَاعِرْ ، ولا كَنَيْمُونِ بنِ قَيْس ، شَاعِرِ اللَّهُول ٢٠ اللَّذح والهَجَاء ، والبأس والرَّخَاء ، والتَّصرُّفِ في الفُنُون ، والسَّمْي في السُّهُول ٢٠

والحُزُون . نَفَّقَ مدحُه بِنَاتِ المُحَلَّق ، وكانَ في نَقْر ابنِ الْمُذَلَّق ، وأَبِكُمي هَجُورُهُ عَلْقُمَةً ، كَمَا تَبْكِي الْأُمَةِ .

وأمَّا الأسـودُ بن يَعْفُر : فأشعرُ الناسِ إذا نَدَبَ دَوْلَةً زَالَتْ ، أُو بَكِي حَالَةً حَالَتْ ، أو وصَنْ رَبْعًا خَلا بعد عُمْرَان ، أو دَارًا دَرَسَتْ بعدَ سُكَّان ، فإذا سَالَتُ [غَيرَ] (١) هذه السَّبيل، فهو مِن حَسْو هذا القَبيل، كَعَمْرُو وزيد، وسَعيد وسَعْد .

وأمَّا حَسَّانَ: فَقَد اجتَثْ (٢) بَوَاكِرَ غَسَّانَ ، ثم جاءَ الإسلام ، وانكشَّفَ الإظلام ، فجاحَشَ عن الدِّين ، وناضَلَ عن خاتَم النَّدبِّين ، فشَعَر وزَاد ، وحسَّنَ وأُجَادٍ ، إِلَّا أَنَّ الْفَصْلَ في ذلك لربِّ العالمين ، وتَسْديدِ الرُّوحِ الأَّمِينِ .

وأُمَّا دُرَيْدُ بِنُ الصِّمَّة : فَصِمَّةُ صِمَمَ ، وشاعِرُ جُشَمِ ، وغَزِلُ (٣) هَرَم ، وأُولُ مَن تَغَزَّل في رِثاء ، وهَزَلَ في خُزْن و بُكاء ، فقالَ في مَعْبَد أَخِيه ؛ قصيدَتَه المشهورة يرثيه:

> « أُرَثُّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَد » وهي مِن شاجياتِ النُّوالِّع ، وباقيات اللَّدَائْع .

وأمَّا الرَّاعي عُبَيْد: فَجُبِلَ على وَصْفِ الإبلِ ، فصَارَ بالرَّاعي يُعْدرَف ، 10 ونُسيَ مَالَه مِنَ الشَّرَف.

وأمَّا زَيْدُ الغَيْلِ: فَخَطِيبْ سَجَّاعَة ، وفَارسْ شُجَاعَة ، مَشْفُولْ بذلك ١ عمّا سواهُ مِنَ المسَالِك.

وأمَّا عامرٌ بنُ الطُّفَيلِ : فشاعِرُهم في الفَخَارِ، وفي حِماية ِ الجارِ ، وأوصَفُهم الكرعة ، وأنعَتُهُمْ لحميد شيمة .

(١) هذه الزيادة نقتضيها صحة السياق (٢) في الأصل: عزل. (٢) كذا ولعلها : اجتني .

وأَمَّا ابْنُ مُقْبِل: فَقَدِيمٌ شِيهُرُه، وصَلِيبٌ نَجْرُه، ومُغَلِّى مَدْحُه ، ومُعَلِّى مَدْحُه ، ومُعَلِّى قَدْحُه .

وأمّا جَرْوَل : فَخَبِيثٌ هِجَاوَه ، شَرِيفٌ ثَمَاوَه ، صَحِيحٌ بِناوَه ، رَفَعَ شَعَرُه مِنَ الثَّرَى ، وحَطَّ مِنَ الثُّرَيَّا ، وأَعَادَ بلطافة فِكْرِه ، ومَتَلنَة شعرِه ، قَبَيحَ الأَلقاب ، ويُبَوَ ارَثُ لَى الأعقاب .

وَأَمَّا أَبُو ذُو َيْبِ: فَشَدِيدُ أَسْرِ الشَّمْرِ حَكِيمُه ، شُغْلُهُ فيه التّجْرِيبُ حَدِيثُه وَقَدِيمُه ، وَلَه المَرْثِيَةُ النَّقِيَّةُ السَّبْك، المَتينَةُ الحَبْك، بَكَى فيها بَنِيه (١) السَّبْعَة ، ووصَفَ الحِمَارَ فَطَوّل ، وهي التي أوّ لهُا:

« أُمِنَ المنونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجُّمُ »

وأَمَّا الأَخْطَلُ: فَسَعْدُ مِنْ سُعُودِ بنى مَرْ وَان " صَفَتْ لَمْ مِرْ آهُ فِكْرِه ، وَظَفِرُ وَا بالبديع مِن شَعْرِه ، وكانَ باقِعَة مَنْ هاتجاه " وصَاعِقَة مَنْ حاجاه (٢٠).
وأمَّا الدَّارِعِيُّ هَا مَ : فَجَوْهُو كلامِه ، وأغْرَاضُ سِهامِه " إِذَا افتَخَر بمَالِكِ
ابن حَنْظَلَة " و بِدَارِم (٣) في شَرَف المنزلة " وأطولُ ما يكون مَدَّى إذا تَطَاوَلَ
ابن حَنْظَلَة " و بِدَارِم (٣) في شَرَف المنزلة " وأطولُ ما يكون مَدَّى إذا تَطَاوَلَ اخْتِيالُ (١٠) جَرِير عليه بقَلِيلِه على كَثِيرِه ، وبصّغِيرِه على كَبِيرِه ، فإنَّه يُصَادِمُه حَدِّه .

وأَمَّا ابنُ الخَطَّقَى: فزُهْدُ فَى غَزَل ، وحِجْرُ فَى جَذَل (٥) ، يَسَبَحُ أَوْلاً فَى مَاءَ عَذْب ، ويَطِيحُ آخِراً فَى صَخْرٍ صُلْب . كَلْبُ مُنابَحَة ، وكَنْبشُ مُناطَحَة . لا تَفُلُّ غَرْبَ لِسَانِهِ مُطَاوَلَةُ الكِفَاحِ ، ولا تُدْمِى هاديَه مُدَاوَمَةُ النِّطاحِ .

<sup>(</sup>١) في الأصل : بنوه (٢) في الأصل ماجاه .

<sup>(</sup>٣) رسمها في الأصل: بدوام .

<sup>(</sup>٤) فى الأصل : اختيار = ولعل الصواب ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٥) رسم السكلمة حذل ، ولعلها ما أثبتناه .

جَارَى السَّوَابِقَ بَمِطَيَّة ، وفاخَرَ غالبًا بَعَطَيَّة ، وَبَلَّغَتُه بَلاغتُه إلى السَّاواة ، وَحَمَلتُه جُرِأْتُهُ عَلَى الْمُجَارِاة (١). والناسُ فيهما فَريقان ، و بينهما عند قوم فرقان . وأمَّا القَيْسانِ وطَبقتُهما : فَطَبَقَةٌ عَشْقَةٌ تُوقَة ، استحوذَتْ الصَّبابةُ على

واما القيسان وطبقتهما: فطبقه عسقه نوفه ، الشيخود الصبابه على أَفكارِهم ، واستفرَغَتْ دَواعِي الحُبِّ مَعانِي أَشعارِهم : فكلُّهم مَشغول بهواه ، لا يَتَعدَّاه إلى سواه .

وأما كُمَيِّر : فِسَنُ النَّسيبِ فَصِيحُه ، أَطَيفُ المِتابِ مَلِيحُه ، شَجِيُّ الاغترابِ وَرِيحُه ؛ جامِع إلى ذلك رَفَائق الظُّرَفَاء ، وجَزالة مدَح الخُلَفَاء . وأما الكُميَتُ والرمَّاح ، ونُصَيبُ والطِّرِمَّاح ، فشُعوراه مُعاصرة ، وأما الكُميَتُ والرمَّاح ، ونُصَيبُ والطِّرِمَاح ، فشُعوراه مُعاصرة ، ومُناقضات ومُفاخَرة ، فنصيبُ أمدحُ القوام ، والطِّرماحُ أهجاهم ؛ والرَّماحُ

أنسبُهم نسيبا ، والكُمنيتُ أمشهم تشييبا .

10

وأتما بَشَّار بنُ بُرُ د ، فأوّلُ المُحدَثين ؛ وآخِرُ (٢) المُخضَرمين ؛ ومَّن لَحِق الدولتَيْن ، عاشق سمْع ، وشاعِرُ جَمْع ، شعرُه يَنفُق عند ر بَّاتِ الحِجال ، وعند فَحولِ الرِّجال ، فهو يَلِينُ حتى يَستعطف ، ويَقوى حتى يَستكشف (٢) وقد طال تُحْرُه ، وكَثرُ شعرُه ، وطَمَا بَحْرُه ، ونَقَبَ في البلاد ذ كُرُه .

وأمّا ابنُ أبى حَفْصَة ، فن شُعراءِ الدَّولَتَيْن ، ومُمَّن حَظِيَ بالنِّعمتَيْنِ ، ووَصَل إلى الغِنَى بالصِّلتَيْن ، وكان دَرِبَ المِعْوَل ، ذَرِبَ المِقُول ، والدَ شُعَراء ، ومُنجِبَ فُصَحاء .

وَأَمَّا أَبِو نُوَاسٍ: فَأُوِّلُ الناسِ فِي خَرْمِ القِياسِ، وذلك أَنه تَرَكُ السِّيرَةَ الأُولَى، وَنَكَ أَنه تَرَكُ السِّيرَةَ الأُولَى، وَنَكَبَّ عن الطَّرِيقةِ المُثْلَى، وجَمَل الجِدِّ هَزْلا، والصَّعْبَ بِمَهْلا،

(١) في الأصل . الجار (٢) في الأصل : وأحد

<sup>(</sup>٣) في الأصل: ينكسف، والتصحيح عن نصرة الحانجي.

فهلهل المُسرِّد ، و بَلْبَل المُنضَّد ، و خَلْخُلَ المُنجَّد ؛ وترك الدَّعاتُم ، و بَنَى على الطامي والعائم (') ، وصادف الأفهام قد نَكاتْ ، وأسباب القر بيَّة قد تخلخلتْ والمحلّق ، والفصاحات الصحيحة قد سُئمت ومُلّت ، فمال الناسُ إلى ما عرفوه ، وعَلقت نُفُوسُهم بما ألِّهُوه . فتهادوا شعرَ ، وأغلوا سعْرة ، وشُغفوا بأسخفه ، وكان ساعدُه أقوى ، وسراجُه أضوى ، لسكنه عرض وكَلفوا بأضعفه ، وكان ساعدُه أقوى ، وسراجُه أضوى ، لسكنه عرض الأَنفق ، وأهدى الأوفق ، وخالف فشهر وعُرف ، وأغرب ('') فذُكر واستُطرف ، والعوالمُ تَختار هذه الأعلاق ، وأسواقهم أوسعُ الأسواق ، فشعرُ أبى نُواس ، نافقُ عند هذه الأجناس ، كاسدٌ عند أنقد الناس . وقد فطن إلى استضعافه ، وخاف من استخفافه ، فاستدرك بقصيح طرده ، ("طَرَفاً [من] استضعافه ، وخاف من استخفافه ، فاستدرك بقصيح طرده ، ("طَرَفاً [من] حِد اللسان الأول وجَدَده ". وهو تَجدُودُ في كثرة النّظاهُر ، على مَن غَضَ منه بالحق الظاهر ، ليس إلا لخِفّة رُوح المجُون ، وسُهولة الحكلام الضّعيف بالحق الظاهر ، ليس إلا لخِفّة رُوح المجُون ، وسُهولة الحكلام الضّعيف بالمحون ، على مُن عَفْلً منه الملحون ، على مُن عَفْلً منه الملحون ، على مُن عَفْل منه الملحون ، على عُمْل على خَصائص الأنام .

وأمَّا صَرِيعِ : فَـكَلامُه مُرصَّع ، ونظامُه مُصَنَّع ؛ وُجَلَةُ شِعْرِه صَحِيحةُ الأَصُول . مُصَنَّعةُ الفُصول ، قَلِيلةُ الفُضُول .

وأمّا العبّاسُ بنُ الأحنف فمعتَزلُ بهوَاه لا و بمعْزل عمّا سواه . رَفَع نفسَه هُ اللّهُ عن المدح والهجاء لا ووضعها بين يَدَى هُوَاه مِنَ النّسَاء . قَدْ رَقَّقَ الشّـفَّ عَن المدح والهجاء لا ووضعها بين يَدَى هُوَاه مِنَ النّسَاء . قَدْ رَقَّقَ الشَّـفَ كُلُامَه ، وَمَوْكُ الحُدُّاق .

وأُمَّا دِعْمِل : فَمُدْ بِرْ مُقْمِلٌ ، اليومَ مَدْح ، وغَدًا قَدْح ، يُجِيدُ في

<sup>(</sup>١) في الأصل: والقائم. (٢) في الأصل: فأعرب.

 <sup>(</sup>٣-٣) رسم هذه العبارة في الأصل : طرفا حد اللسان وحده ، وفي رسائل البلغاء
 حدوده ، بدل ، حده ، ، وفي نشرة الخانجي : طرفا جذ اللسان الأول وحده .

الطريقتين ، ويسي في الخَلِيقَتين ، وله أشعار في العَصَبيّة . وكان شاعر عُلماء ، وعالم شعرًاء .

وأُمَّا عَلِيُّ بنُ الجَهْم : فَرَشِيقُ الفَهْم ، رَاشِقُ السَّهْم ، استَوصَلَ شَعْرَهُ الشَّرَفاء ، ونادَمَ الخُلفَاء : وله فى الغَزَل الرُّصَافِيَّة ، وفى العِتَابِ الدَّاليَّة ، ولو لم يَكُنْ له سواها ، لـكانَ أَشعَر الناس بهما .

وأمّا الطّائيُّ حَبِيبِ: فَمُتَكَلِّفُ ۚ إِلّا أَنّه يُصِيبِ ، ومُتْعَبُّ لَكَنْ له مِن الرَاحةِ نَصِيبِ ، ومُتْعبُ لَكَنْ له مِن الرَاحةِ نَصِيبِ ، وشُغُلُه المُطَابَقَةُ والنَّجْنِيسِ ، جِيدَ ذلك أو بيس ، جَزْلُ المعانى ، مَرْصُوصُ المَبَانِي (١) . مَدْحُه ورِ ثَاوَّه ، لا غَزَلُه وهِجَاوُه ، طَرَ فَا نَقِيضِ ، المعانى ، مَرْصُوصُ المَبَانِي (١) . مَدْحُه ورِ ثَاوَّه ، لا غَزَلُه وهِجَاوُه ، طَرَ فَا نَقِيضِ ، وخُطَّقَالًا عَمَاء وحَضِيض . وفي شعرُه علم حَبِي مِنَ النَّسَب ، وحُجْدلة وافرَةُ من أيّام العَرَب ، وطارَتْ له أمثال ، وحُفِظت له أقوال ، وديوانه مَقْرُو ، وشعرُه مَتْلُو .

قال ابنُ بَسَّام: أمَّا صَفَتُه هذه لأبي تمَّام؛ فَصَفَةٌ لم يَثْن عَطْفَهَا حَمِيَّة ، وَلاَ تَعَلَقَتْ بِذَيْلهِا عَصَبِيَّة ، حَتَّى لو سَمِعَها حَبِيب لاَتْخَذَها قِبْلَة ، واعتَمَدَها مِلَّة . فا آلَمَ (٣) مَنْ أَدَّبَ وإن أَوْجَع ، ولا سَبَّ مَنْ صَدَقَ وإن أَقذَع .

١٥ رجع

وأمّا البُحـترى : فَلَفْظُه ما الا ثَجّاج ، ودُرُّ رَجْرَاج ، ومَعناه سِرَاجُ وهَاج ، على أهْدَى مِنهاج . يَسْبِقُه شِعْرُه ، إلى ما يَجِيشُ به صَدْرُه ، يُسْرَ مُرَاد ، ولينَ قياد . إنْ شَرِبْتَه أَرْوَاك ، و إن قدَحْتَه أوْرَاك . طَبْعُ لا تَكَلُّف مُرَاد ، ولينَ قياد . إنْ شَرِبْتَه أَرْوَاك ، و إن قدَحْتَه أوْرَاك . طَبْعُ لا تَكَلُّف يَعْمِيه (٤) ، ولا العِنَادُ يَشْنِيه ، لا يُمَلُّ كَثِيرُه ، ولا يُسْتَدَكَفَ غَزِيرُه ، لم يَعْمِيه أَيّامَ الحُلُم ، ولم يَصِفْ زمنَ الهرَم .

(١) في الأصل: «الهاني» . (٢) في الأصل: خطيا .

 <sup>(</sup>٣) في الأصل : ألام ، وفي رسائل البلغاء والخانجي : لام . (٤) في الأصل : يعتيه

وَأَمَّا ابنُ اللَّهُ تَنَّ : فَمَلِكُ النَّظَامِ ، كَمَا هُو مَلِكُ الأَنامِ ، له التشبيهاتُ المَّلَية ، والاستعاراتُ الشكليَّة ، والإشاراتُ السِّحْرِيَّة ، والعباراتُ الجهريَّة ، والاستعاراتُ اللُوكيَّة ، والطرائقُ الفنونيَّة ، والافتخاراتُ اللُوكيَّة ، والهُمَّاتُ المُلُويَّة ؛ والفَرَّانُ اللَّاقَ ، والهُمَّانُ المُلُويَّة ؛ والغَرَّلُ الرائق ، والهِمَّابُ الشائقُ ، ووَصْفُ الحُسْنِ الفائق .

المَرِيرة وقوَّةُ الرِّة .

وأمّا كُشاجِم : فحكيم شاعر ، وكاتب ماهر ، له في التشييمات غرائب ، وفي التأليفات عبائب ، يُجيدُ الوَصْف و يُحقّقه ، ويَسْبِكُ المعنى فيُرققهُ ويُروِّقهُ . وفي التأليفات عبائب ، يُجيدُ الوَصْف ويُحقّقه ، ويَسْبِكُ المعنى فيُرققهُ ويُروِّقهُ . وأمّا الصَّفَافي بَوْ تَعْدُ الكلام غرببُه ، مَلِيحُ التَّشبيهِ عَجيبُه ، مُسْتَهْمِلُ لَشُواذٌ القَوَافي ، يَعْسِلُ كُذُرتها بمياه فهمه الصَّوَافي ، فيجلُّ مُسْتَهْمِلُ لَشُواذٌ القَوَافي ، يَعْسِلُ كُذُرتها بمياه فهمه الصَّوَافي ، فيجلُّ ويَرق ، وهو وحيدُ جنسه في صفة الأزهار ، وأنواع ويدق ، وقد مدح وها، الأنوار ، وكان في بعض أشعاره يَتخالع ، وفي بعضها يَتشاجَع ، وقد مدح وها، وسَرَّ وشَجَا ، وأعجَب شِعْرُه وأطرب ، وشَرَّق وغَرَّب . ومدَح من أهل وأمر يقيَّة أمير الزَّاب جعفر بن على ، مُنفِّق سلَع الأدب ، فوصَلَه بألف دينار ، وأمّا الخُبْزُ رُزِّي ا فَخَلِيعُ الشَّهْرِ ماجِنَهُ ، رائقُ اللفظ بائنهُ ، كثيرة وأمّا الخُبْزُ رُزِّي ا فَخَلِيعُ الشَّهْرِ ماجِنَهُ ، رائقُ اللفظ بائنهُ ، كثيرة ،

عَجَاسِنُه ، صحيحَةُ أَصُولُه ومَعادَنُه ، رائقة البِزَّة ، مائلة (١) إلى العِزَّة ، تُسليه عن ٢٠

<sup>(</sup>١) غير موجودة بالأصل وهي في الرسائل والخانجيي.

الحبِّ الخيالة ، ويَر مُبقُه (١) الوفاع والصِّيالة . وله على خُشُونة خَلْقِه ، وصُعُو بة خُلُقه ، الخيالة ، وخَرَاعات لَطيفة ، وأيتداعات طَريفة ، في ألفاظ كَشيفة ، وفُصُول قليلة الفُضُول نظيفة (٢) . حتى إنَّ بعض كُبراء الشُّعراء اهتَّدَمَ أشياء مِن مَبانيه ، وهو مِنْ مُعاصِريه ، فقَلَّ مَن فَطِنَ لِمَرَاهِيه .

وأمّا أَبُو فِراسِ بنُ حَمْدان : ففارِسُ هذا الميْدان ، إن شَمْتَ ضَرْ باً وطَعْنا ، ولفظاً ومعنَى ، مَلَكَ زَمَانا ، ومُلِكَ أُوانا ، أشعَرُ الناسِ في المملكة ، وأشعرُهم في ذُلِّ المَلكَة أَنَانا ، ومُلِكَ أُوانا ، أشعرُ الناسِ في المملكة ، وأشعرُهم في ذُلِّ المَلكَة أَنَانا ، وله الفخريّاتُ التي لاتُعارض ، والأسريّاتُ التي لا تُعَاهض . وأمّا المُتنبّى : فقد شُغِلَتْ به الألْسُن ، وسَهرَتْ في أشعاره الأعْيُن ، وكثرً

الناسخُ لِشَعْرُه و الآخِذُ لِذِ كُره ، والغائصُ في بَحْرِه ، والمُفَتَّسُ في قَعْرِه ، والمُفَتِّسُ في قَعْره ، عن جُمَانِه ودُرِّه ، وقد طال فيه الخُلف ، وكثر عنه السَكَشْف ، وله شيعة تُعْلُو في مَدْجه ، والذي أقول إنَّ له حَسَنات في مَدْجه ، والذي أقول إنَّ له حَسَنات وسيَّنات ، وحَسَناتُه أَكْثَرُ عددا ، وأقوى مددا . وغرائبه طائرة ، وأمناله أسرة ، ومَنْ هُ صَحِيح ، يَرُ وم فيقُدر ، ويدرى ما يُوردُو يُصْدر . سائرة ، وعَلْمُهُ فَسِيح ، ومَنْ هُ صَحِيح ، يَرُ وم فيقُدر ، ويدرى ما يُوردُو يُصْدر .

وأمّا ان عَبْد ربّه القُرطبي : و إنْ بَعُدَت عَنّا ديارُه ، فقد صاقبتنا أشمارُه ، ووقفنا على أشمار صَبْوته الأنيقة ، ومُكفّرات (٥) تَوْبته الصَّدُوقة ، ومدائحه المروّانية ، ومطاعنه في العبّاسيّة ، وهو في كل ذلك فارس مُمارس ، وطاعن مُدَاعِس ، وأطلعنا في شغره على علم واسع ، ومادّة فهم مضيء ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقدة ، وتركم لن تَجمّل بعده .

وأمَّا ابنُ هَانِيءٌ مُحَمَّدٌ الْأَندَلُسِيُّ وَلَادة ، القَيرِ وَانيُّ وِفَادَةً و إِفَادَة :

<sup>(</sup>١) في الأصل: يريقه (٢) في الأصل: نضيفه .

<sup>(</sup>٣) أَن الأصل: تطرفا . (٤) في الأصل: الملك .

<sup>( • )</sup> في الأصل : تكفرات ، وفي النسخةين السابقتي الذكر : تكفيرات .

ارعديُّ الحكلام السَرْدِيُّ النَّظَام ، إلّا أنَّه إذا ظَهَرَتْ مَعَانِيه ا في جَزالة مَمانِيه ا رَمَى عن مَنْجَنِيق ، يُؤثِّر في النَّيق ، وله غَزَلْ قَفْرِيُ لا عُذْرِي الاَّدِي النَّيف ، وقد نَوَّهَ به مَلكُ الزَّاب ، لا يَقْنعُ فيه بالطَّيف ، ولا يَشْفعُ بغير السَّيف . وقد نَوَّهَ به مَلكُ الزَّاب ، وعظم شأنه بأجزل الثَّواب ، وكانَ سيف دو ليه ، في إعلاء منزليه من رجل يَسْتَعينُ على صَلاَح دُنياه بفساد أُخراه الرداءة عَقْله ، ورتَّة دينه ، وَضَعْف يَسْتَعينُ على صَلاَح دُنياه بفساد أُخراه السَّعر، حتَّى يَسْتَعينَ عليها بالكَفُه .

وأمّا القَسْطَلِّيُّ: فشاعِرْ ماهر عالم عالم عالم تَقُول ، تَشْهِدُ له المُقُول ، بأنّه المؤخَّرُ بالعَصْرِ ، المتقدِّمُ في الشَّعر . حاذِقُ بوضع الكلام في مواضعه ، لا سيّا إذا ذَكرَ ما أصابه في الفِتْنة ، وشكا ما دَهاهُ في أيام المَحْنة . وبالجُمْلةِ فهو أشعر ُ أُهلِ مَغر به ، في أبعد الزَّمَانِ وَأَقر بِه .

وأمّاً على التُونسي : فَشِعْرُهُ اللَّوْرِدُ (أَ) العَذْب ، ولفظُه اللؤلؤُ الرَّطْب ، وهو بُحَتْرَى الغَرْب . يَصِفُ الحَام ، فيَروقُ الأَنام ، ويُشبّبُ ، فيُعشّد قُ ويُحبّب ، ويَعدحُ ، فيَمنحُ (٢) أ كَثرَ مما يُمنح .

هذا ما عندى فى المتقدِّمِين وَالمَتَأخِّر بِن ، على احتقارِ المُعاصِر ، واستصغارِ المُجاوِر ، فاشَ بِلهِ من الاتصافِ<sup>(٣)</sup> بقلَّةِ الإِنصاف ، البَعيدِ والقريب ، والمدوِّ والحَبيب .

قلتُ يا أبا الرَّيان ، وُقِيتَ مُرُورَ الحَدَّثان ، فلقد سُبِكَتَ فَهَما ، وحُشِيتَ عِلما . مقامَة له أخرى

حدَّثَنَى الجُرِجانَى \* قال : كَانَ فَتَى بُجِرِجانَ مِن أَبِناءِ الْأَقِيالِ، قد جَمَعَ إلى النَّهَايةِ فَى الْجَرَالِ الفَايةَ فَى الْجَالِ . وَكَانَ مَأْلْفاً للأَدَبَاء ، ومَأْوَى للْفُرباء ، ورِزقاً ٢٠ النَّهَايةِ فَى الْجَالِ . وَكَانَ مَأْلْفاً للأُدَبَاء ، ومَأْوَى للفُرباء ، ورِزقاً ٢٠ النَّهَايةِ فَى الْمَالِ الفَايةِ فَى الْجَالِ . وَكَانَ مَأْلُفاً للأُدَبَاء ، ومَأْوَى للفُرباء ، ورِزقاً ٢٠ (١) فَى الأصل : المُورود (١) فَى الأصل : فنمنح (٣) فى الأصل : المُورود (١) فى الأصل : المُورود (١)

٨٨

للْفُقَراء، فلا يَخلو مَنزلُه من أَهلِ الإعدام. فإنِّي لَعندَه في بعض الليالي إذَّ استُؤذِنَ عليه لضَرير فقير فأمَر بإكرامِه وإطعامِه . فلَمَّا فَرَغَ من شانِه ، استَدعَاه إلى إيوانه ؛ فدخل علينا رجل شَيخ وافر السِّبال، قد عمَّه البياض بالكال، مَطموس العَيْنِين ، مُسترخى الحاجبَين ، قد صَلِعَتْ هامتُه ، ورَكعتْ قامتُه ، وقَصُرتْ مَسافَةُ خُطاه ، وثَقَلَ جِسمُه على عَصاه . فسلَّم بصوتٍ ضَلَيل ، ودَعا بلسان ثَقيل. وَأُقبِلَ يَذَكُرُ شَبَابَهُ ، ويَتذكَّرُ أُحبابَه ، ويَنوحُ على سالفِ زَمانِه ، ويَندُبُ ثقات إخوانه . فرقَّ له الفَتي فأدناه ، حتَّى أجلسَهُ على 'يمناه ، وصَبَّره وَسَلاَّه . ثمَّ ستمرنا إلى وقتِ النَّوم ، فرَقَدَ سائرُ القَوم ، ونامَ الفَّتَى في مَكانِه ، مُراعاةً لحقِّضيفانِه . وكمنتُ أُدنَى مِن الفَتَى مَرفدا ، كما كمنتُ أُدنَى منه مَقعدا ، ولي عَين أُخفُّ العُيون هَجْمة ، وأَقربُها إلى الانتباه رَجْمة . فأيقظَتني نَبْرَةٌ لم أكنْ عَهدتُ من الْفَتَى مِثْلُهَا ، ولا أُجراها مع ضَيفٍ قَبلها . فعجبْتُ مِن خَرْقِ العادّة ، وأصغيتُ أَلْتُمسُ [الإفادَةُ]. فسمعتُ الأُعْمَى يَقُولُ : ياسيِّدي أَنا صَرورَة ، وْتُمَّ ضَرورَة ، وقَد طالتْ الغُر بة ، واضطرَّتني العُزْبة . فقالَ له الفَتي : فما وَجدتَ لضَرورتك سواى ، ولا لعُز بتك حاشاى ؟ قال له : فإن أبيتَ إلَّا أن تَمنَع، فَدُلَّني عَلَى مَا أَصِنَع . قَالَ له الفَّتي : أَرَى لكَ أَنْ تَتَسرَّى . قَالَ : ومَن للصُّعلوك بالمملوك؟ قال: فَتَنَزَوَّج. قال: والمُحْوجُ كيف يَتَزوج؟ قالَ له الفتَى: فإنَّك لوخَضْخَضْت ، لكانَ أشبهَ مما إليه تَعرَّضت . قالَ الأَعمى : والله يامَولاى لا يَسْعُه خُفِّي ، فَكَيْفَ كُفِّي ؟ فصاحَ الفَّتَى: السَّلاحَ السلاحَ : «أَلا أَيُّهَا النوَّامُ وَ يُحكمُ مُتَّبُوا » قالَ الجُرجاني " فقلتُ : « فلاشيخ زُبُ اليسَ يُشهه زُبُ ، . فَقَالَ الْفَتَى : أَسْمُعَتَ الْعَجَبِ الْفُجَابِ؟ قَلْتُ نَعْمِ ، وَخَفِظْتُ الْعِتَابِ. وجَمَلْتُ أقول: ما سأَلكَ الشَّيخُ في عَسير، ولا حَمَلك على خَطِيرِ ، فهلاَّ قَضَيتَه فأرضَيتَه! ؟ قال: فسب الأعمى كلامى ردّا ، وظنّه جِدّا ، فقال: فَديتُكُ أَيُّهَا الناصِر ، حِينَ خَذَانِي الأَواصِر ، واحتقد في المُعاصِر ، ثم تنهّد وقال: آه واهر مَاه! بَقينا حتى شَقينا ، آه . طاح أهلُ البَخْلِ والسَّاح ، وَبَقَي أهلُ البُخلِ والجاح . وتَقي شَقينا ، آه . طاح أهلُ البَخْلِ والسَّاح ، وَبَقي أهلُ البُخلِ والجاح . أنظر أي أَجناس ، بعد أي ناس ، لكن الفقير حقير ، قل المال ، وذهب الرجال . سمِهنا فطمِعنا ، يا فتى ، أخبرنا عنك خبرا ، ما رأينا له أثرا ، ورب منسوب إلى حال ، مَرجوعُها إلى مُحال! أين الكرمُ الذي ذُكر ، والنخلقُ الذي مَنسوب إلى حال ، مَرجوعُها إلى مُحال! أين الكرمُ الذي ذُكر ، والنخلقُ الذي شَكْ أَنْ تَدركُ خَلائقًا ، فقد آنَ أَنْ تَدركُ خَلائقًاك . فقد آنَ أَنْ تَدركُ خَلائقًاك .

<sup>(</sup>١) في الأصل ا قلبي .

## ما أخرجتُه من شِعْر ابن شرفٍ في أوصافِ شتَّى

## النسيب وما يُناسِبُه ١

وَدَكُنتَ فِي وَعْدِ العِذَارِ فَأَنْجَزَا وَقَضَى لَحُسِنكُ بِالسَكِالِ فَأُوجَزَا وأَنَّى لَنَصِرِ الحُسْنِ إِلاَّ أَنَّهُ وَلَّى إِلَى فِئْةِ الْهَوَى مُتَحِبِّراً عَطَفُ تَعَلَّمُ مِنْكَ عِطْفُكَ عَطَفُه ﴿ وَجِدَ الْفُؤَادُ بِهِ السِّبِيلَ إِلَى الْمَزَا كَمْ يَكُفُ وَجَهَكَ حُسنُهُ وَبَهَاؤُه حَتَّى الْكَنَّسَى ثُوبَ الْجَمَالُ مُطرَّزا سُبِحانَ مَن أَعطاكَ حُسْناً الْمَانياً وبثالث من فِعْلِ حُسْنِكَ عَزَّزًا

#### وقال 1

تَصَـُّقُدُ نَفْسِ لا صُعُودُ تَنَفُّسٍ وَرَدِيدُ رُوحٍ في حُشاشةِ مَكروبِ فَلَا القُرْبُ يُحْيِينِي ولا البُعدُ قَاتلِي ولا الهَجرُ يُسليني ولا الصَّبرُ يُلوى بي وأصبحتُ ذا ضُرَّ ولُقياكَ مُبْرئُ لِفُرِّى ولَـكَنْ أَينَ عِسَى مِنَ أَيُّوب؟ ١ وقال: بينَ أَجِمَانك سحْرُ وعلى غُصنك بَدرُ جَرَّدتْ عَيْناك سَيْفين (م) لذا أمر رُك أَمْرُ فَعَلَى خَدِّكِ مِن نَثْر (م) دَم المُشَّاعِقِ أَثْرُ ومن الكُثبانِ شَطْر لكَ (١) والأغْسانُ شَطْرُ وسَـــوالهِ قُلُتُ دُرٌّ ما أَرَى أو قُلتُ ثَفْرُ ا و عاذا أصِفُ الخَصْرَ ومَا إِنْ لكِ خَصْرُ

بِكِ شُعْلِي واشتِغَالَى ومَضَى زَيدٌ وَعَمرو

۸٩

<sup>(</sup>١) في الأصل: لك وعلى الأغصان . .

1.

10

وقال:

وَشَمِس تَرَ اخْتُ أَن تَغيبَ لقِبْلَتِي كَاأْمُسَكَتْ فَهَا مَضَى شَمِسُ يُوشَع بأُمسِي وَيَوْمِي فِي الْمَذَابِ الْمُمَتِّعِ فيا قَاطِعاً وَصْلَى ويا واصِلاً غَدى صَرَافَ رَجِالَى عَن لَعلٌ وعَن عَسَى وأَبْعُدَنَّنَى بِالْيَأْسِ مِن كُلِّ مَطْمَعِ أُعِنِّي بإطاع إلو صال على النوكي (١) إذا لم تُقاتِلْ يا جَبانُ فَشَجِّع لَديكَ فؤاد ماله من مُطالب أَأَطلبُ في بَعْضي وقَد بانَ أجمعي؟! وَدِيمَةُ مَيْتِ أَنْتَ فِيهَا تَحَكَّمْ و إن شئت فاحفظها و إن شئت ضيّع أرى مُهَجَاتِ في يَديكَ فما تَرَى بَمَنْ شِئْتَ أَوْ قِعْ أُو بِمَا شُئْتَ وَقُمْ قوله « إِذَا لَمْ تُقَاتِلْ يَا جِبَانُ فَشَجِّع ِ» مَثَلُ مِن أَمثَالُم ، وَإِلَيْهِ أَشَارِ أَبُو نُوَ اس بقولِه: أَمْ كُأَنِّي وَمَا أُزِيِّنُ مِنْهَا قَعَدَى لَوْ يَنْ التَّحْكِمَا وقال:

واذْ كُوْ لَيَالَيَكَ التي ذَهبَتْ لنا نَهْبًا وعَيْشًا كَانَ كَالتّهسويم يُسْعِدُكَ وَابِلُ أَدْمُع فِي أَرْبُع شَرِبَتْ مِيَاهَ اللّمْهِ شُرْبَ الهِيمِ أَيْنَامَ شَمْسُ المَشْرِقَيْنِ ضَجِيعَتِي فيها وبَدرُ المَغْرِ بَيْنِ نَدِيمي وَلَيَّهُ مُمْسُ المَشْرِقَيْنِ ضَجِيعَتِي والسّعْدُ يَسْتَغْني عن التّقُويم وَنَجُومُ كَاساتِي طَوَالعُ بَالمُنِي والسّعْدُ يَسْتَغْني عن التّقويم وَنَجُومُ كَاساتِي طَوَالعُ بَالمُنِي والسّعْدُ يَسْتَغْني عن التّقويم عَمودُ عَيشِ جَادَ لِي دَهْرِي به ثم استرد فيكانَ فيه خصيمي وَلَي وَخُلُ وَخَلَقَ مَنْ اللّمَاءِ نَارَ سَموم وَلَى وَخُلَ وَخُلُ بَعْدُ اللّه المُرتَ الرابع مِنْ هذه إلى قَوْلِ أَبِي الطيب :

مُيقِرُّ له بالفَضْ لِي مَنْ لا يَودُّه وَيَقْضِي له بالسَّعْدِ مَن لا يُنجِّمُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: الثوى .

ولأبي أحمد البَصْري من أناشيدِ الثعالبي:

كنتُ إذا ما سِرتُ في حَاجَةٍ أَطَالِعُ التقـــويمَ والزِّيجِا فَصَارَ لِي الزَّيجِ كَتَصَحَيفِهِ وَعَادَ لِي التقـــويمُ تَعَوِيجِا وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ عَصَرِنَا وَهُو أَبُو بَكْرِ الدَّانِي:

و بَهُ جَنَى نَجْمُ له فَى مُهْجَاتَى مَسْرًى وَلِى فَى نُورِه تَعَدِيلُ حَوِّلْتُ عَهْدَ لَ لُهُ التَّحْوِيلُ حَوِّلْتُ عَهْدَ مُناخِهِ بَمَناخِهِ بَمَناخِهِ فَقَضَى بَتَحُويلِي له التَّحْويلُ وقولُه ١ « محمودُ عيشٍ جادَ لى دَهْرى به ١ من مُتداولاتِ المعَاني ١ منها قولُ محمد بن هاني :

وهَبَ الدَّهِمُ نَفِيسًا فاستَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ (۱) لَئِيمِ فَحَسَدُ ١٠ وأخذَه بعضُ أهل عصرِه فقال : يَهَبُ القَلِيلَ وقد يَرَى استرجاعَه هِبَةُ اللئيمِ أَقلُ منه وأَنزَرُ

ومن قصائده المُطوَّلةِ في المدح وما يَتشبَّثُ به من سائر ِ الأوصاف

قال في المنصور حفيد ابن أبي عامر:

مَرَ بِي غُصْنُ عليه قَمَرُ مُتَجَلِّ نُورُه لا يَنْجلِي

هَزَ عِطفيه فَقُلنا إِنّه ذُو الفَقَارِ اهْبَرَ في كَفَّ علي

ورأيتُ الناسَ صرعَى حولَه فه كأنَّ اليومَ يومُ الجَمَلِ

تلكَ أخبارُ زمان قد مَضى وأمور في السِّنينِ الأُولِ

زَمَنُ المنصورِ قَوَّى مُنَّتِي وسَرًا هَمِّى وأحْيا جَذلِي

(١) رسم الكلمة في الأصل = داد = ، والتصحيح عن الديوان ص ٢٤٥

نَاشِرْ عَصْرَ الصِّبَا وَالْغَزَلِ فَكَأَنَّ النَّاسَ فِي قُطْرُ بُسُلِ أَيْدًا فِهَا بِبُرْجِ الحَمَــلِ وَسُرُورُ النفس مِن بعد الصِّبا فاستُطِيبَ العيشُ في بَلدته وكأنَّ الشمسَ مِن مَهْجَتِها ولَه من أَخرَى في عَبَّاد:

ولا احتلبَتْ عَيْنَى ّحُزْوَى وفَيفاه ولا احتلبَتْ عَيْنَى ّحُزْوَى وفَيفاه فلا الخُرَّابَيْنِ أَنباه عليه وظَلَّتْ تَسْفَحُ الدَّمْعَ عَفْرَاه له صَيْدَح في في في وحَيْ وَدَهْنَاه

فَمَا جَشَائَ أَفْمَى عَشَيَّةً مُشْرِفِ وَلا لِغُرَ الِيَ دِمْنَةِ الدارِ ('' ظَلْتُ ذَا مَتَامُ زَمَانِ مَاتَ عُرُوَةٌ حَسْرَةً فَلو نَالَ حظًّا منه غَيْلَانُ لالتَقَتْ ومنها في ذِكْرِ طِفْلَيْن له:

بيحار وكم ريمُوا والسِّــيْر إِرْخَاهُ وهذَا ابنُ سَتَّ كَالًا كَانَ إِغْفَاهُ هُمَا نَقْطَتًا يَاءُ وَجِسْمَى هُوَ اليَاهُ فَتُصْبَحُ أُضْــوَالَا عليهم ولألاء وما كان للغايات مَطْلُ و إرجاء بكرى هو للصُمِّ الجلاميد إبكاء المُ

أُجَشَّهُم لَيْلَ القِفَارِ وظُلْمَةَ الدَّ وَلَى منهما سهمان هذا ابن أُرْبَعِ أَضَعُهُمُمَا واللَّيالُ داج كأنّما فَطَوْرًا يُغشَّهُمْ على ذَكْرِكَ الكَرى وطَالَه وطَوْرًا يَعجُون الدُّجي ومطالَه فَضَحَرُ منهم أَنفُسْ ربَّما بَكَتْ

فإن أفحمتنا هَيْبِةُ عَمَدِرِيَّةُ لَدَيكَ لها في الشَّعْرَ كَسْرُ وَإِتَّوَا الْمَا مِنْ اللهامِهِ أَفْياهِ (٢) بَذَلَتَ انبساطاتِ لنا عَلَوِيةً لها بعددَ مُوماتِ المهامِهِ أَفْياهِ (٢) مَنْدَح التي ذكرها ناقةُ غَيْلانِ ، والدهناهِ وطَنْهُ ، ومَنْ صاحِبتُه ، وكان

<sup>(</sup>١) في الأصل: ولا لغراب الدار . . .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: أمناء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

• البيت ، أشار إلى قول عُروَةً بن حِزَامِ العُذْرِيّ في عَفْرَاء بنتِ مالكُ العُذْرِيّ . وقولُه « ولا لغُرابَي دِمْنَةِ الدارِ » البيت ، أشار إلى قول عُروَةً بن حِزَامِ العُذْرِيّ في عَفْرَاء بنتِ مالكُ العُذْرِيّ . وتُنْشَدُ الأبياتُ لحسنها . ولكونِ المعنى فَرْعًا مِنْ غُصْنَها .

أَلَا يَا غُرَابَى دِمْنَةِ الدَّارِ خَبِّرَا أَبِالهُجْرِ مِن عَفْرَاءَ تَنْتَحِبَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ حَقَّا مَا تَقُولانِ فَانْهُضَا بِلَحْمِى إلى وَكُرْ يُكِمَا فَكُلانِي فَإِنْ كَانَ حَقَّا مَا تَقُولانِ فَانْهُضَا بِلَحْمِى إلى وَكُرْ يُكِمَا فَكُلانِي وَلا يَعْلَمُنَ الطَّنْيُرُ مَا تَذَرَانِ وَلا يَعْلَمُ الطَّنْيُرُ مَا تَذَرَانِ جَعْلَتُ لِعَرَّافِ الْمُعَامِةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حُجْرِ (') إِنْ هُا شَفَيَانِي جَعْلَتُ لِعَرَّافِ اللهِ مَا لَنَا عَا ضُمَّنَتْ مِنْكَ الضَّاوَعُ يَدَانِ فَقَالاً : شَفَاكَ الشَّاوِعُ يَدَانِ عَلَى فَقَالاً : شَفَاكَ الشَّاوِعُ يَدَانِ

وضَرَبَ الْمَثَلَ بَهِيبَةِ عَرَ بِنِ الخطابَ ، وكانَ مشهورًا بها ، وبانبساطِ على بن الله عنهما .

وله من أُخرَى في ابنِ طاهرٍ أُميرِ مُرسِيَةً وقتَه :

(١) كذا ورواية الأغانى : نجد .

وله مِن أُخْرَى في المُعتَضِد:

لولاهُمُ لَحَجِبَ أُولَ حِجَةٍ وَلَاهُمُ لِحَجِبَ أُولَ حِجَةٍ وَلَاهُمُ لِحَجِبَ الْمُرْبِ أَعْرَبَ زَائْرٍ وَزَحْتُ وَادْبَهِا الْمُرْبِ أَعْرَبَ عُبَابِهِ وَزَحْتُ وَادْبَهِا الْمُمْلِ عُبَابِهِ وَأَرْبَعُلَ عُبَابِهِ وَأَرْبَعُلَ عُبَابِهِ وَأَرْبَعُلَ عُبَابِهِ وَأَرْبَعُلَ عُبَابِهِ وَأَرْبَعُ اللّهُ عَبَابِهِ وَأَرْبَعُ اللّهُ عَبَالِهِ وَأَرْبَعُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللل

يا حاسديه على عُلَى خُطَّتْ له سَبَقَ القَضَا بالنُّونِ (١) بعدَ الكافِ عُلِي الدِّيارَ مِن الجُسومِ ويَجتَنى ثَمَرَ الرُّءوسِ وطُرْفَةَ الأطرافِ فَكَأُنْما (٢) الأجسامُ بعدَ رُءوسِما أبياتُ شِهِ ما لهن قُوافِ فَكَأُنْما (٢) الأجسامُ بعدَ رُءوسِما

قال ابن بَسّام: أظنَّ ابنَ شَرَف ، فيها وصَف ، شَبَّه الأجسامَ دُونَ رُ وسِمها مِنْ الْبِياتِ شَعْرِهِ في هذه القصيدة! فليسَتْ لها مَبادِي ولا تَوافى ، وما أمتَرَ مي أنَّ الْغُرْ بَةَ فَلَّتْ غَرْبَ طَبْعِه ، وغَسَلتْ عن (٣) جَوَانِحِه ، وأطفأتْ نارَ قَرَائِحِه .

ومِن أَشبهِ مَدائِجِهِ قُولُهُ فَى عَلَىّ بِنَ أَبِي الرَّحَّالِ بِمَضِ أَصراءِ الْقَيْرُوانِ مَن قَصيدة :

إذا ادَّرعْتَ فلا تَسألُ عن الأَسَلِ حازَ العَلِيَّيْنِ مِن قَوْلٍ ومِن عَمَلِ كالنَّعْتِ والعَطْفِ والتوكيدِ والبَدَلِ للشمسِ حالانِ في المِيزانِ والحَمَلِ يُشنامِنَ الخَصْرِ مائِمُوكي مِنَ الحَمَلِ

جاوِرْ عليًّا ولاتَحفِلْ بحادِثَةِ السُّمَّى فَى الفَعالِ فقد السُّمَّ لَهُ السَّمَّى فَى الفَعالِ فقد فالماجِدُ السيِّدُ الحُرُّ الكَريمُ له زانَ العُلا وســـواهُ شانَها وكذا وربّهــا عابة ما يَفخرون به

<sup>(</sup>١) في الأصل: القضاء النون . (٢) في الأصل: كأنها .

<sup>(</sup>٣) كذا بالأصل ولعلها : • حر جوانجه » .

سَلْ عنه وانطِقْ بهِ وانظُرُ إليه تَجِدْ مِلَ المسامع ِ والأُفواهِ والمُقَلِ وله من أخرى :

ما لى كذا كل ما طَلَّبُتُه عَسِر وقد أُخِذَتُ بِحُبِّ الْمَطْلُبِ الْعَسِر ؟! مالى أُجاذِبُ ذِي الدُّنيا مُولِيِّدةً فَكُلُّ ثُوْبِ عَلَيْهَا قُدَّ مِن دُبُرِ ا

ه ومنها ١

يُمْطِي الجَزِيلَ مِن التَّنويلِ مُمتَذرًا ورُبَّ مُعطِي قَلِيلِ غير مُعتَذرِ أَتَى الزمانُ على يأس به لِبني الدُّ نيا كَبُشرَى بمولُودٍ على الكِبَر إِنَّى ومجدِكَ صَيْرِتُ الوَرَى نَهَرًا وقلتُ ما قالَه طالوتُ في النَّهْرَ فأنتَ عندى منهم غُرْفَةٌ بِيَدِي حَلَّتْ وحُرَّمَ باق النَّهْرِ في الزُّبُرِ

١٠ ومعنَى البيتِ الرابع مِن هذه كقولِ أبي تَمَّام ، ونَقصَ فيه عن التَّمَام :

بُشرى الغَنِيُّ أَبِي البناتِ تَتَابَعَتْ أَبشَراؤُه بالفارسِ المَوْلُودِ وذكرتُ بقوله: \* فَكُلُّ نَوْبِ عَلَيْهِا قُدًّا مِن دُبُرُ \* قُولَ القَائل: قَمِيصُ يُوسِفَ لمَّا قُدَّ مِن دُبُرٍ كَانتْ بِرَّاءتُهُ فَيَهَا مِنَ الكَذِّبِ وفي قيصكَ لمَّا قُدًّ مِن دُبُرِ تمَّا يَدلُ على الفَحْشاء والرِّيَبِ

وفى الحَسَن بن وَهْب يقول القائل:

إذا لقيتَ بني وَهْبِ بمنزلةٍ لم تَدْر أَيُّهُما الْأُنتَى مِنَ الذَّكَرِ مُؤدَّ بُونَ على الفَحْشاءِ من صِغَرِ مُدرَّ بُونَ على النَّـكُراءِ في الـكِبَرِ يُحنَّكُونَ ولم مُتقطَّعُ سَرائرُهُم بينَ الحواضنِ والدَّاياتِ بالكَمَرِ وَمِيصُ أَنْنَاهُمُ يَنَشَقُ مِن تُنْبُلِ وقَمْصُ ذُكُوانِهِم تَنْقَدُّ مِن دُبُرِ 11

١.

## سائر مقطوعاتٍ له في أوصافٍ شتى

قال ١

لمَــلُّ الله يَفتَكُ المُعنَّى الأســـيرَ فيفتَـدي وهو الطّليقُ فقد يَنجُو من اللَّجَجِ الغَريقُ زَرَيْنَ على الذي نَسجَتْ سَلُوقُ كفاني مارمَتْه النحنيقُ وثاو حيثُ فرُّخَتْ الأَنُوقُ إذا غَدروا نفدرُهم(٢) وَثَيقُ كا جمع العدوين الطريقُ

صَحِبتُ بهذه الدنيا أناسًا ولم أصبهم ودًّا ولكن لعلَّه ذهبَ في هذا إلى قول أبي الطيِّب: ومِنْ نَـكُ الدُّنيا على الحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا له ما مِنْ صَـــداقيّه بُدُّ وقال:

لديك إلى مَرَدّ من سَــبيلِ؟ وقد مَلكَتْ عليه يَدُ البَخِيل 10 سِوَى لحظ 'يترجِم' عن قبيل؟ بلا ذنب وما ذَنْبُ الرَّسُولِ ؟ فَلَمُ أُطِّلِ الوقوفَ على الطُّلُولِ كسامع ضربة السيف الصقيل (٢) في الأصل: عذروا . . فعذرهم .

أراكِ كَمَا يَرَى المُحتاجُ مالاً أراحِـــلَةٌ وما أبقيت منى وقد عاقبتُ بالعَبَراتِ عَيْني وجدتُ الناسَ كلُّهُمُ طُلُولاً وتَسَمَعُ منهم مالاتراهُ

بعیشك ناد أیامی وقل هـــل

و إنْ أرجُو التخلصَ مِن عَظِيمٍ

لقد أَنفَذتُ من جَلَدى دُروعًا

وصـــبرًا لو تَجسّم لي مِجنّا

وأَفْقَدُ ماطلبتُ فلم أَجِدُهُ (١)

فأصبح وهو للمنقاء ثان

(١) في الأصل: أحد لي رفيق.

مَمَنْ إِسُواكَ بَاعَكَ فَاغْنَ عَنْهُ كُمَا اسْتَغْنَى عَلَيٌ عَنْ عَقِيلِ عقيل أخو على بن أبي طالب كان وُلدَ معه تَوْأَمًا ، ولذلك قال : زُوحِمْتُ حتى في الرَّحِمِ . ولمَّا كان يومُ صِفِّين هَربَ إلى معاويةً وفارَقَ أخاه عليًّا . وقوله : ﴿ أُرَاكِ كَمَا يَرَى الْحَتَاجُ مَالًا ﴾ البيت ، أراه تَوَاردَ فيه مع لِدتِه وابن بَلَّدته أبي عليَّ بن رَشيق حيثُ يقول:

والصبحُ قد مَطَلَ الليلُ العُيونَ بهِ كَأَنَّهُ حَاجَةٌ فَي يَدِّ ضِنِّين وقال اللهُ شرف:

إِلاَّ كَأَشْعَبَ يَرْجُو وَعْدَ عُرْقُوب وما ُبلوغُ الأماني في مَواعدها مكيف بقضى [بأمر]غير مكتُوب؟ وقد يُخالِفُ مَكَتُوبُ القَضَاءِ يَدِي

وقال:

سَلْ عن رِضايَ عن الزمان فإنَّه ﴿ كَرِضَى الفرزدقِ عن بني يَربوع ِ للهِ حالٌ قد تَنقَّلَ عهددُها بخلافِ نَقْلِ الدهرِ حالَ صَريع دَارِتْ درارِيُّ الخُطوب قَواصِدًا حتى نَظرنَ إلى مِن تَر ْبِيع كان صَرِيعُ الغَوَاني خامِلًا فولًاه بنوسَهُ لِ جُرَجَان فَشَرُفَ .

وقال:

فما انتَّفَقْتُ بَعِيشِ بِعَدَكُمُ صَافَرِ أهل الصفاءِ نأيتم بعد قُربكمُ وقد قصدتُ نَدَى مَن لا يُوافقُنى ف حَانَ سَهمى عنه الطائش الهافي أما كَنَى الدهرَ من خُلْفِي و إخلافي؟! أردتَ عَمْرًا وشاء الله خارجَةً

يَقُولُونَ سَادَ الْأُرِذَٰلُونَ بِعَصَرِنَا وَصَارَ لَهُمْ قَذَرٌ وَخَيْــــَلُ سَوَابِقُ فقلتُ لهم وَلَّى الزمانُ ولم تَزَلُ

أَتَفَرِزنُ فِي أُخرَى البيوتِ البيادِقُ

وقال: قالوا تَصاهلَت الحَمِدِيرُ فقلتُ إِذْ عُدِمَ السَّوَابِقُ خَلَتِ البيوتُ مِن الرِّخا خِ فَفَرزَنتْ فيها البَيادِقُ وقال:

وقال ا

لَكَ مَنْزِلُ كُمُلَتْ سِتَارِتُهُ لَنَا لِللهُو لَكُنْ تَحْتَ ذَاكَ حَدِيثُ عَنِي الْدُبَابُ وَظَلَّ يَزَمُر حُولَه فيه البعوضُ ويَرَقُص البُرغُوثُ وهذا كَقُولُ الشَّميسِرِ :

ضاقَتْ بلنسيةُ بى وذَادَ عنِّى عُموضِى رَقْصُ البَراغِيثِ فيها على غِنـاءِ البَعُوضِ

مَا أَخْرَجْتُهُ مِن مَرَاثِيـهِ لأَهْلِ الْقَيْرُوانُ بَلِدِهِ

قال من قصيدة وصفَ فيها إذلالَ أهلِ سُوسَة جاليةَ القيروان ، وهي طويلة قطفتُ عُيُو َهَا ،

آهِ للقب بروانِ أَنَّةَ شَجْوٍ عن فؤادٍ بجاحِمِ الحُزْنِ يَصْلَى حينَ عادَتْ بهِ الدِّيَارُ منهنَّ أَخْلَى حينَ عادَتْ بهِ الدِّيَارُ منهنَّ أَخْلَى عَمْ لا شَمْعة سَوَى أَنْجُم تَخْفُ طُو على أَفْقها نَواعِسَ كَسْلَى بعد زُهْرِ الشِّماعِ تُوقَدُ وَقْدًا ومِتْ انِ الذَّبالِ تَفْقَلُ فَتْلا والوجُوهِ الحِسانِ أَشرقَ منهن (م) ويَفضُ انهن مَهْنَى وشَكْلا لو رأيتَ الذينَ كان لهم سَهْ لُكَ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مَهُ لَا يَوْ رأيتَ الذينَ كان لهم سَهْ لُكَ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مَهُ لَا يَوْ رأيتَ الذينَ كان لهم سَهْ لُكَ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مَهُ لَا يَعْمَلُوا الوَعْرَ سَهْلا مَنْ اللهِ مِنْ اللهِ وَاللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مَنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ وَعْرًا قد صَيِّرُوا الوَعْرَ سَهْلا مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ اللّهُ وَعْرًا قد صَيْرُوا الوَعْرَ سَهْلا مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّه

(44)

#### ومنها 1

0 94

ولهم زَحْمَةٌ هنـــالك تَحكِي زَحْمَةَ الحشر والصحائفُ تُتلَى وعَجيجُ وضَجَّةٌ كَضَجِيجِ ال خَلْق يَبِكُونَ والسرائرُ تُبْلَى مِن أَيَامَى وراءهن (١) يَتَامَى مُلثوا حَسْرةً وشَجُوًا وتُكَلُّا وأَــكالَى أرامِلاً حاملاتِ وحَصَانَ كَأُنَّهَا الشَّمْسُ خُسْنًا كَفَّنَتُهَا الأطارُ نَجْـ لَاءَ كَحْلا فاتَ كرسيًّا الجلاء فأضحَت تَرَ كُوا الربع والأثاث (٢) وَمَا يَهُ لَكُ لا حامِلٌ من الناسِ ثِقْلا لَبَسُوا البَالِياتِ مِنْ خَشِن الصُّو لَيْسَ مَنهِنَّ مَن يُودِّغُ جارًا فَإِذَا الْقَفْرُ ضَمَّهُمْ فَوْقَ (١) الدَّه \_ر ُ لَهُمْ غيرَ ذلك النَّبْلِ نَبْـــلا فترى للظُّهور (٢) تُمتلُ عَثلًا وتُشقُّ البطونُ تُفسلُ غَسنلا

طفً لهُ تَحمِلُ الرَّضاعَ وطفلا في ثياب الجلاء للناس تُجْلَى جارَ فيهم زمانهم وأولو الأن ير فَفَرُوا يَر جونَ في الأرْضِ عَدْلا فِ وعادَ (٣) النّبيهُ في الناسِ غُفُلا نادباتٍ ، عَفْرَا ﴿ تُسْعِدُ سُعْدَى وسُمَادُ تُجِيبُ بِالنَّوْحِ جُمْلِد لا وَلا حُرْمَةٌ تُشَيّع أَهْلا كَلُّهِنَّ اعتَدَى الفِراقُ عليه فاقتحمنَ الجللاء حَفْلاً فَحَفْلا

مِن ثَمَا بِينَ خَامِلِينَ نُيوبًا (١٠) عُصُلاً : ذَابِلاً ونَبْلًا ونَصْلا وشَياطِينَ رَامِ يِن أَيلاً قُو نَ مِجُون الْفَلَا مَساكِينَ عُزْلا

(١) في الأصل: وراءهم . (٢) في الأصل: والإناث .

(\*) رسم الشطر في الأصل: لتعدوا البنية في الناس عقلا. ﴿ ﴿) في الأصل: ليوثَّا

(٤) في الأصل « فرق ، (٦) في الأصل: فترى الظهور .

1.

10

شاء (١) قَوْم عَمُوا بذلك كُلاّ رَاحِلًا بِالْحُلاصِ يَحْمِلُ رَحْلا كانَ مِن سائر البدلاد وَحَلّا طالباً عنكُ حُقُوداً وذَحْلا نَاكِسًا رَأْسَهُ أَيلًاطِفُ لَذُلًا فهمُ كلَّمَا نَبَتْ بهِــــمُ أَرْ ضْ مَطَايا الفِراقِ خَيْلًا ورَجْلا مُزَّقُوا فِي البلادِ شَرْفاً وغَرْ بًا يَسْكَمُبُونَ الدُّموعَ هَطْلًا ووَ بلا لا يُلاقى النسيبُ منهم نَسِيبًا يَتَعَزَّى بهِ ولا الخِـــلُ خلاّ ليتَ شِعْرَى هِلْ عَوْدَةٌ لِيَ فِي الغَيْ لِي بِي مِا أَطَالَ شَجْوِيَ أَمْ لا! ؟

فإذا مَطمَع أصاب أبُوه في أح فاذا نَحْت القـــاديرُ منهم لَقِيَ الهُـــونَ فِي الذَلَّةِ أُنَّى لَيسَ يلقَى إلا امرأ مُسْتَظيلاً فَتَرَى أَشرفَ البريَّةِ نَفْسًا

قوله « حين عادَت به الدّيار ُ قبور ًا . يشبه من وجه قولَ أبي تمام :

وما القَفْرُ بالبيــــدِ القَواءِ بلِ التي لَبَتُ بي وفيها ساكنُوها هي القَفْرُ

وأُخذَهُ بِعِضُ أَهِلِ عَصْرِي وزاد فقال :

ثَاو بِحِمْصَ كَأُنَّمَا هِي قَبْرُهِ لُو لَم يُقَاسِ بِهَا صُرُوفَ زَمَانِهِ وقوله « ثم لا تَشَمُّهُ أُ سَوَى أَنْجِم » يَنظر ُ إلى قولِ محمد بن هانيء الأندلسيَّ : وباتَ لناَ ساقِ يَقُومُ على الدُّجَى بشمعةِ صُبْحِ لا تُقَطُّ ولا تُطْفاَ ويُرْوَى ■ بشـمعةِ ليلِ ■ ، وإنما أخذَه من قولِ أبى الحسنِ سُليمانَ بن حسن النّصيبي:

> وإنْ يَكُ لَيْكُنا فيه نَهَارًا فشمعةُ بَدْرِه ليسَتْ تُقَطُّ وربما تَوَارَدَ مَعَه لأنه كان مُعاصرَه ، إلا أنَّ ابنَ هاني اقدمُ موتاً.

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل: أحشاق.

حَكَى أَبُو عَلَى ِ فَى رَسَالَةَ \* قُرَ اضَـةَ الْذَّهَبِ » أَنَهُ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَتِّينَ وثلاثمائة .

وقال ابن ُشرَف من قصيدة وصَفَ ما كان من صِيالة الحَرِيم فى أوطانها، مم ما صارت اليه من الانكشاف فى الحِلِّ والتَّرْحال، ورُكُوبِ ظُهورِ الْخُطوبِ والأهوال، يقول فيها:

بعد خُطوب خَطَبَتْ مُهْجَتَى وَكَانَ وَشُكُ البَيْنِ إِمهارَها ذَا كَبِدِ أَفلاذُها حَوْلَهَا وَسَسَمَت الغُرْبةُ أعشارَها أطافِلُ مَا سَمِعتْ بالفَكِ الفَك قط فَعا بَنْت الفَلا دارَها ولا رَأَت أَبصارُها شاطِئًا ثم جَلَتْ باللَّجِ أَبصارَها وكانَتِ الأستارُ آفاقهَا فعادَت الآفاقُ أستارَها وكانَتِ الأستارُ آفاقهَا فعادَت الآفاقُ أستارَها ولم تكن تعلُو سَرِيرًا عَلا إلَّا إذا وافقَ مِقْد دارَها ولم تكن تعلُو سَرِيرًا عَلا إلَّا إذا وافقَ مِقْد دارَها ولم تكن تلك عُمُورِ الخُطَا تر في بها الأرض وأحجارها ولم تكن تلحظها مُقْد لَة لوكحلت بالشّسِ أشفارها فأصبحت لا تَتْقِى لَحْظَةً إلّا بأنْ تَجْمَد عَ أطارَها فأصبحت لا تَتْقِى لَحْظَةً إلّا بأنْ تَجْمَد عَ أطارَها فأصبحت فأطارَها

• الله عند الأستار أفاقها » من الكلام الفصيح ، والقلب المليح . و يُشْبِه مَنْ أَنْ فَ مَعْنَاه ، قَوْل الأوَّل :

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ الشُّودَ بِيضًا ورَدَّ وُجوهَهِنَّ البِيضَ سُودا وكقولِ الآخِر:

أَلْدِيمَتَى جَارِيةٌ سَاقِيَاهُ وَنُو هُتِي سَاقِيَاةٌ جَارِيهُ

94

## وله من أخرى:

كأنّى وَأُفْرَاخِي إِذَا الليلِ جُنَّنَا عَامُمُ أَضْلَانَ الو كُورَ فَضَمَّها إِذَا أَفْرَعَتْهم نَبُوةٌ زَاحُوا لهما إِذَا أَفْرَعَتْهم نَبُوةٌ زَاحُوا لهما ويصفرُ جسمى الله تجميع احتضائهم كأنّهم لم يَسْكُنُوا ظلَّ نِعمه في الله أَنْ غَدُوا قِن (١) الفيافي فتارة وطورًا على مَوْج البحار كأنّنا وفين نفوس أيننا

وبات الكررى يَجْفُوجُفُوناً ويَطُرُقُ تَجَانُسُهَا حَتَى تَرَاءَى الْفُلَدِ رُقَّ فَ ضُلُوعَى حَلَيْ وَدُوْهِم الو تُفَتَّقُ فَ ضُلُوعِى حَلَيْهِ وَذَا عَنْهُ يَزَهَقُ فَ فَيَشَبُّتُ ذَا فَيْسِهِ وَذَا عَنْهُ يَزَهَقُ لَمَا الْمَيُونِ وَرَوْنَقُ لَمَا الْمَيُونِ وَرَوْنَقُ لَمَا الْمَيونِ وَرَوْنَقُ تَبُاعُ وَفَى بَعْضِ الأَحابِينِ تُعْتَقُ تَبُاعُ وَفَى بَعْضِ الأَحابِينِ تُعْتَقُ تَبُاعُ وَفَى بَعْضِ الأَحابِينِ تُعْتَقُ تَقَلَّى قَدْ وَثَقِنا أَنْنَا لِيسَ نَعْرُقُ لَيَ قَدْ وَثَقِنا أَنْنَا لِيسَ نَعْرُقُ لَي وَبَيْنَ الرَّذَى إلا عُويذُ مُلَفَقَ فَي وَبَيْنَ الرَّذَى إلا عُويذُ مُلَفَقَ فَي وَبَيْنَ الرَّذَى إلا عُويذُ مُلَفَقَ فَي وَبِينَ الرَّذَى إلا عُويذُ مُلَفَقَ فَي وَبَيْنَ الرَّذَى إلا عُويذُ مُلَفَقَ فَي اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الْمُؤْتَلُ الْمُؤْتَى اللَّهُ عَلَيْكُ الْمُؤْتَى الْمُؤْتِي الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتِي الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتَ الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتِ الْمُؤْتِي الْمُؤْتِلَ الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتَى الْمُؤْتِينِ الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتَى الْمُؤْتَى الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتَى الْمُؤْتِينَا أَمْ الْمُؤْتِينَا أَمْ الْمُؤْتَى الْمُؤْتِ الْمُؤْتِينَا أَمْ الْمُؤْتِلَ الْمُؤْتِينَا أَمْ الْمُؤْتَى الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِينَا أَمْ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِينَ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِينِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِي الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ ال

أَظْمَ هذا مِن قولِ الفَيلسوفِ وقد ركبَ سَفِينةً فقالَ المملاَّح: كُمْ غِلَظُ لوح سَفِينتك؟ قال: إصبَعان. قال: فإنما بَيننا وبين الموتِ إصبعان!

وقوله « إذا أفزَ عَهم نَبوة " البَيْت ... بَناهُ على قول امرى القَيْس ، إلا أنَّ الوجْدَ لَذَعهُ لَذْعَةً أنطقَتْه بالحال ، وقو لَته السِّحْر الحَلال ، فعلَّمْه كيف يُفَتِّتُ الا كباد ، ويَفتُ في الأعضاد ، وهو قوله ،

إذا أُخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْهَ كَتْ بَعَنْ كَبِ مِقْدامٍ عَلَى الهَوْلِ أَرْوَعا (٢) والله والله من أُخرى:

وَأُرِاكِ رُوْيَةَ بَاحِثِ مُتَأَمِّلِ قَلْبِ بِنِيرَانِ الصَّبِبَابِةِ مُصْطَلَى كَانت كوامِنَ تحت غَيبِ مُقْفَلِ

يا قَيْرَوَانُ وَدِدتُ أَنِّى طَائُونَ آها وأيَّةُ آهة تَشْفِي جُوَى أَبدَتْ مَفَاتيخُ الْخُطوبِ عَجَائبًا

<sup>(</sup>٢) ألعقد الثمين س ١٤٠.

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل: فني .

بذُرَاكِ يَصرُخُ كَالْحَرِينَ الْمُشْكَلِ زَعُواابنَ آوَى فيك يَعْوى والصَّدَى يا أُرُبِعي في القُطْبِ مِنها كَيْفَ لي عمادِ يَوْم فيكِ لي ومِنَ أَيْنَ لِي ؟ ا يالُوْشَهدت،إذاراْيتُكِفِىالكرى، كيفَ أرتجاعُ صِبَايَ بعدَ تَكَمُّلِ لا كَثْرَةُ الإحسانُ تُنْسِي حسرة مهات تَذْهبُ عِلَةٌ بِتَعَلُّ ! وإذا تجـــدَدَ لِي أَخُ ومُنادِمْ جَدَّدْت ذِكْرَ إِخَاءِ خِلَّ أُوَّل ■ لوكنتُ أعلمُ أَنَّ آخرَ عهدهم يومُ الرحيل فعلتُ ما لم أفعل ■ وهذا البيتُ لجرير ؛ وإنما تَضَمَّنه ، و بعدَه قُولُ جَرير :

لو كَنتُ أَحذَرُ وَشكَ بَينِ عَاجِلِ لقَنعتُ أو لسأَلتُ ما لم يُسْأَلِ

وقولُه « و إذا تجدَّدَ لي أخُرُ ومُنادِمْ » من قولِ أبي تمام :

نقَّلْ فَوُادِكَ حَيثُ شِئْتَ من الهُوك ما القَلب إلا للحبيب الأوَّل وقالَ أبو الحسنِ الرَّضيُّ :

ما ساعَدْتني الليالي بعدَ بَيْنِكُمُ إلا ذكرتُ ليالينا بذي سَلَمَ وقال ابن شرف من قصيدة:

كَأْنَّ الديارَ الخَاليَاتِ عَرائسُ كُواسِدُ قد أُزرَتْ بهنَّ الضَّرَاثُو ُ وتُنْكُرُ 'بُقْيَاهَا الْأَسِرَّةُ حَسَّرًا عَواطلَ لا تَفْشَى لَمَنَّ السَّرَائرُ إذا أُقبلَ الليلُ البَهمُ تمكَّنَتْ بها وَحشةٌ منها القلوبُ نوافرُ تَغَطَّتْ فسدَّتْ جانبيها الدَّيَاجِرُ ۗ يَمُرُ عليها المُورُ يَسْحَبُ لُحْفَهُ وَلا كَانِسٌ إلا الرِّياحُ الفَدَائرُ ويَمتَدُّ عَرُ الصوتِ فيها وربَّما لَجُودُ مِراراً بالْـكلام اللَّمَا بِرُ

10 ولا سرُجُ إلا النُّجِــومُ وربَّمَا

(١) كذا بالأصل : وروطة من أعمال سرقسطه : ولعلها «روحة» قرية منقرى القيروان .

سوَى قَولها أينَ الخَليطُ المُاشرُ؟ فَأَيْنَ اللَّوَاتِي لَيكُونٌ المَعَاجِرُ ؟ أَلَا مَنزلُ فيهِ أَنيسُ تُجَاورُ ١٢ فِلْتُ عن الغُفرَان واللهُ غافِرُ !! ألم تكُ قِدْمًا في البلاد الكبائرُ 19

فلو نَطَقَتْ مَا كَانَ أَكْثَرُ نُطْقَهَا أَلَا قَمَرُ ۗ إِلَّا المُقَنَّعُ فِي الدُّحي أَلَا مَنزلُ فيهِ أَنيسُ مُخَالطُ تْرَى سَنِّمُات القَيرَوان تَماظَمَتْ تُرَاهَا أُصيبتْ بالكبائر وَحدَها ضَجَرَ أَبُو عبد الله - عَفَا اللهُ عنه ! ، وفيها يقول :

سوَى سائر أو قاطن وهو سائر ً أُقيمتُ سُتورُ دُونَهُم وسَتائرُ ا لأقدامها سثرا تبدت غدائر دَوارسُ أَسْمَال زَوَارِ حَقَاثُرُ أعائدةٌ فيها الليـــالي القَصائرُ ! ؟ أراجمسة " رَوْحاتُهُمَا والبوارِكُرُ ! ؟ وأوجُه أيام الشرورِ سَـــوَافِرُ سيَمضي به عصر و يمضى المُعَاصر

تُرَحُّلَ عَنها قاطنوها فلا تَرى تَكَشَّفَتُ الْاستارُ عَنهم وربما إذا جاذَبَتْ أستارَها تَبتَغي بها تَبِيتُ على فُرْشِ الحَمَى وغطاؤها فيا ليتَ شَعْرَ القَيْرُ وانِ مَوَاطِني ويا رَوْحَتَى بالقَيرَوان وُبُكرَتَى كأنْ لم تَكُن أيامُنا فيك طَلقةً كأنْ لم يكن كل ولا كانَ بعضُه

10 حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمانُ بِحَالِي

قوله « كأنَّ الدِّيارَ الخاليات » ينظرُ من وَجهِ إلى قولِ أبي تمَّام ؛ وكذاكَ لم تُفرط كَا بَهُ عاطِل وقال ابنُ شرف من أُخْرى :

ورَاحَتْ على الدوحاء منها أَفَاوِيقُ فلا حَدًّ لِي في الْأَفْقِ منه ولانُوقُ ودُونی خَلیجُ منــه أُفیتحُ تَحْروقُ ۗ سَقَى القصرَ فالميدانَ أخلافُ مُزنةِ عَلَى أَنَّهُ مَرْ مَى (ا) نَبَتْ عنه أسهمي أُنَادِيهِ والبحرُ الحِيظُ مُجَاوِي

<sup>(</sup>١) في الأصل : مرعى .

وقُرطبة مُتَّتُ إليهـا جَوانحي كَا ضَمَّ مِن عَفراءَ عُرُوَةً تَعنِيقُ نَزَلنا بِهِ (١) لا نبتغيي السُّوق عندَها فما كانَ بُدُّ أَنْ أُقيمتْ لنما سوقُ وأحيا ابن ُ يحيى مَيِّتات خَواطرى وفَسْحَ آمالى وكانَ بها ضيقُ أَبَا حَسَنَ أَحَسَنَتَ بَدَءًا وعَوْدةً وللغُصْن إثمارُ إذا كان توريقُ فلم يُرَ بَوْسُ إذْ وَليتَ أُمورَهَا ولا كَسَدَتْ سُوقٌ إذْ (٢) التَفْتُ السُّوقُ

وَكُمْ لَقِيَتْ حَرِبَ الْأَزَارِقِ مِنْهُمُ وَكُمْ زُرِقَتْ فِي جَانْبِيهِمَا المزارِيقُ

قَالَ ابنُ بسَّام : وكشيراً ما يذكرُ ابنُ شرف في شعرِه أُحياء الأعراب التي أُخرِجَتْهِم من القَيرَوان كبني هِلالِ وقرَّةَ وزُعْبَةً وهم الذين تَولوْ ا حربَ بلدهِ في التاريخ المتقدِّم الذكر . فمن ذلك قصيدةُ أوَّلها :

جُسُومٌ على حُـكم ِ العُيونِ مِعاحُ وفي طَيِّ أحناء الضَّاوع جِراحُ

يقولُ فيها:

9.8

إذا كانَ للأحبابِ رُسُلُ فُرُسُلُهَا بُرُوقٌ إلى أحبابِنا ورياحُ ومِن دون تلك الرُّسُل أخضرُ زاخِرْ أَجَاجٌ ومَهجورُ الفِحاجِ فَيَاحُ وللسهم دون القَيْرِوَان تَسهُّمْ (٣) وما شَوْكَهُ إلَّا ظُبَّى ورماحُ وقُرَّةُ قد قرَّتْ هُنَاكَ عَيُونُهُا وزُعْبَةُ ريشَتْ زُغْبُهَا ورياحُ كأنْ لم يكنْ لى أمس في عَرَصاتِها من العيش جلُّ طيِّبُ ومُزَاحُ فأرغبُ في ألَّا يَلُوحَ صَــباحُ كُسِيتُ قِناعَ الشَّيبِ قبل أَوَانِهِ وجِسمى عليه للشبابِ وِشَاحُ أما نع عَيْني منه وهو مُبَاحُ وقد تُهجَرُ الأمواهُ وهي قَرَاحُ

يُخَيِّلُهُمَا زَوْ رُالكَرَى لِيَ فِي الدُّجَي ويا رُبُّ وَجِّهِ فيه للعَيْنِ مَنْزُهُ \* وأهجرُه وهوَ اقتراحي من الورَى

(١) في الأصل : نزلنا لا نبتني (٢) في الأصل : إلا (٣) كذا في الأصل

10

وهذا مِصْراعُ بيتِ المعرّى:

• والمَذْبُ يُهجَرُ للإفراطِ في الخصرِ \*

وقوله ا

\* يُحَيِّلُها زَوْرُ السَّكَرَى •

ألم فيه ابنُ شرف بقولِ العبّاس بنِ الأحنف ؛

حتى أقولَ إذا استيقظتُ مِن أَسَفِ ياليتنى كنتُ دَهْرى راقِدًا أبدًا ولهُ مِن أُخرى يَمدخُ الأمينَ ابن السقاء:

فيا أَخْوَى مَن أُسَــدِ وَسَعْدِ أَحَى اللَّهِ حَتَّى زُغْبَةً أَمْ دَفِينُ فلا اشتَملتْ مساكنها بشَمْل ولا هــذا القَرارُ به سُكونُ لَوَاقِحَ مُزْنَةِ أَنَّى تَـكُونُ ولا سَرَتِ الرِّياحُ عَلَى رياحٍ طَحُونَ كُلُّ مَا لَاقَتْ زَيُونُ فَقَدُ دَارِتُ عَلَيْنَا مِن رَحَاهَا و إلاَّ الماء طَوْرًا والسَّفينُ فلا وطَنْ لنا إلاَّ الْمَطَايا إذا كشَّفتَ عَن خَبَر تُبينُ لعلُّكَ أَيُّهَا البرقُ اليَمَاني كَفَهْدِي أَمْ خَلَتْ مِنْهَا الْوُ كُونُ أَفِي وُكُناتِها عقبانُ قَوْمِ بَي وَمَهِي وآسادٌ وعينٌ وبينَ قباب صَبْرةً والْمُصَلَّى وأَجبالُ تَمُورُ بِهَا المَذَاكِي وأَقَارُ تَمَيسُ بِهَا الغُصونُ وقُرطُبِةٌ أُعِيدَت عَيْرواناً لنا لما دَهَتْ تلكَ الفتُونُ وكيفَ يَضِيعُ مِثْلَى فَي مَكَانَ يَكُونُ بِهِ أَبُو الحَسن الأَمِينُ أيامنُ أَنْ تكونَ النونُ راءً وقد وجَبتْ له رَايا ونُونُ

انتهى ما أخرجتهُ من أخبارِ ابنِ شَرَف ، ونَتلو ذلكَ بطَرَف من أخبارِ ٢٠ (٢٤)

ابن السَّقاء مُدَبِّر الدَّولةِ الجَهوريَّه بقُرطَبَة ، ونُشيرُ إلى مَقْتلِه ، وُنلوعهُ بذكر أَوُّلُهُ \* وَكَيْفَ ارْتَقِي مِنِ الحَضِيضُ \* إلى ذِروَةِ الجَاهِ العَرْيَضِ ، حتَّى زَاحَم نُجومَ الأَّفلاك ، وملاًّ صدورَ الأملاك ، وسارت ْ عنه في السِّياسةِ أخبار ، مَحت ْ أضواء الأسحار، وعَطَّرت أنفاسَ الأزهار.

جَمَلةٌ مِن أَخْبَارِ ابن السقاء القُرطيّ ، مُدَبِّر المُلْكِ الجَهْوَرِيّ

قالَ ابنُ حيَّان : كَانَ أَبُو الحَسنِ إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى المعروفُ بابن السَّقاء قد كابد من شَطَفِ المعيشةِ في فَتاء سِنِّه ما لا شيء فوقه، إذْ كان يُعالِجُ السَّقَطَ بسُويْقة ابن أبي سُفيانَ في قُرطبةً ببضاعة تَزْرَة . وأعلَى ما انتقَلَ إليه عندَ إكداء ثلكَ الحِرفةِ الاستخراجُ في جِهَةِ الأَحباس، وإرثُهُ (١) عَن والده مُحَمَّدِ السَّمَّاءِ . و بأسبابِها خدمَ القُضاةَ وتَمرَّنَ معَ الفُقُهَاء ، وهو يَقتاتُ مَعيشتَه مُياوَمةً ، ويأوى ليلَه إلى تبيتٍ في دُوَيرةِ والده محمد بمجُوفيِّ المسجد الجامِع ، يُحاضِرُ فيه جماعةً إخوةً لا يَجِدُ بينَهم إلى مَدِّ ساقه سَبيلاً . وما هو إِلاَّ أَنْ حَمَلِ الأَمَانَةَ عَلَى كَاهِلِهِ ، فوضَعَها أَسْفَلَ رَجْلُهِ . وتَذَكَّرَ عَضَّ الكِلاب لعَصاه ، فتحوَّلَ جُرَذًا للسَّرقِ والخيَالة ، وابتَنَى القُصورَ المنيعة ، واقتَنى الضِياعَ المُفِلَّة ، إلى أملاك لا تُحمَى كثيرة.

قَالَ ابنُ بَسَّام : وقَد رَأْيتُ ابنَ حَيَّان مَدحَ ابنَ السَّقَاءِ في غيرِ ما مَوضع إ من كتابه ، فقالَ فيه في فَصل :

وصارَ مِن الْمَناجِحِ لِلدُّولَةِ الجِهوريَّةِ أَن استَعَانَ فيها الوَزيرُ الرئيسُ أبو الوليدِ جَهُورٌ على أمرِه بالأمينِ أبي الحسنِ إبراهيمَ بنِ محمد ، مُتولَّى النَّظر

<sup>(</sup>١) لعلها بغير واو ، أو لعلها بإرثه .

فى المسجد الجامع عَلَى قديم الآيّام، خادمه الكافى المُنقَطع إليه، ونَصيحه (١) المُنهَالِك فى طاعته . فتفرّس فيه فراسة مِثْلِه ، فقلدَه القيام بأعباء دَولته ، فأصاب زَمَّاه أَعْذِم (٢) ، ونَفَذَ فيا يُريدُ عَنه كالسِّنانِ اللهْذِم ، لجَودة استقلالِه ، ورَجاحة وَزْنِه .

ثُم ذَكْرَه بِمِدَ مَثْمَلِه فقالَ : وهذه عَصْفةٌ مِن عَصْفاتِ الدُّهر الخَوُون ، الذي هُو لمن أصفَى إليه أنصحُ الواعظين . قَصفَتْ مِن هـذا الرَّجل الظالم 90 - كَانَ - لَنَفْسِه ، الغاشِّ لمُصْطَنِعه ، سَرْحةً نوَّارةً أطالَ الباطلُ مرَعَها مِن غِراسِ أُودِ عَ خَضْراءَ دِمْنَـةِ . فَمَوَّهُ على أَهل وَقْتُهِ بِلْمَانَةِ كَانَتْ فَيْهُ سُو قيّة ، وخَلابَة (٢) جبليّة ، عَضَدَها جَدٌّ صاعدٌ رَقّاه من الحَضيض إلى الشُّهَى \* وحَرْسَتِه إلى مُدَّةِ اجتذَ بَيْه عندَ تُوفِّيها أعراقُه اللَّيْمَة . فتولَّى ذَمِيمًا لسُوء أفعاله ١ فلا سماؤه بَكَتْ عليه ولا أرضُهُ . وقد كنتُ كتبتُ من وصْف ظاهر محاسنه أوانَ اعتلاقه بقَهْرِمةِ أمير نا محمد بن جَهْوَر ، وعدَدتُ من حسان خِصالِه ما لم يَبَعُدُ عن الصدُّق عنه ، لأخذنا بظاهر ما تَمَوَّهَ في العُيونِ وقتَ بنائِه لنفسه ، وتَنفيقه لـكسادِه ، من طَأَةِ الخُلُق ، وحُسْن الاحتمال ، ولين الحجاب، وخفّة المُواطأة (١٠) ، وجَوْدة الوَساطة ، معرضينَ فيه عن ذِكر مالم يكن لنا النفْتُ عنه ممَّا في باطنهِ من نَذَالَةِ الخِيمِ ، ونَطَفِ الصُّحبةِ ، وتُهمةِ المَعَلُوة . و إذا به مُتخلِّقُ ليسمو إلى مُرادٍ أَنالَه الْمَدارُ إيَّاه ، فتنةً من الله . فلم يَلْبِثْ أَنْ أَدْرَكُهُ عَرِقُ الشُّوء ، واجتذبَه إلى نَصْر طباعِه ، فاستَحالَ وتَغَيَّر ، وعَمَّا واستَهَـكُبُر ، وخانَ وغَدَر ، فاستَخفَّ المظالم ، واستهانَ الـكبائر ، واطَّرَ ح

<sup>(</sup>١) في الأصل: وتصبحه التهالك .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: " يحدث " ، ولمل الصواب ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٣) رسم الـكلمة في الأصل: خلانة . ﴿ ٤) في الأصل: الموطأة .

الفُروض، واحتقر الحُقوق، وأُغرى (') بذوى الهيئات، وحَمَلة الروّات، فأذال صَوْنَهُم، وأُغرى غاشيته من سفْلة الناس وأوغادهم بهم وأضرع ('' خُدودهم وحَطَّ أقدارهم وأشعر الأعزَّة الذَّلة ، وألصق أنوفها بالرَّغام ، وأصمتها عن الكلام . فارتفع الأمرُ بالمعروف بُجلة ، ووسع أهل السلامة الدُّخولُ تحت النَّقيّة . فصرنا ممن أخذ بذلك في ذكره وفي كتبنا له من ظاهر أخباره مدَّة ستر الله عليه ، إلى أَنْ ارتفعت بزوال سُلطانه وأمان عُدوانه ، ففارقنا الحَرْمُ ('') في ذكره ، ولَز مَنا العُذرُ عَنه بالنَّقض لما أسلفناهُ مِن تَقريظه .

قال ابن حيّان: ولمّا (\*) رآه ولّد ابن جَهُور آخذًا بخطَط الدُلك أجهها ، و مراتب الرئاسة بكُليّتها (\*) ، و رَكَهُم أعطالاً ، و بَسَط يدَه إلى مال الخراج واحتوى عليه ، يأخذه كيف شاء ، ويُنفقه فيا يُريد ، واصطنع الرّجال ، واتخذ الأصحاب والفلمان ، فخضَعت له الرّقاب ، وسَمَت إليه الآمال ، فتوقل ذروة الإمارة حالاً حالاً ، حتَّى تَنى الجند والرعيّة لنفسه ، وصدّهم عن لقاء أميرهم ابن جَهُور . ولم يَسْتحى مِن الله ولا مِن عباده في خون أمانته ، ولا تستر عن الإعلان بفلول وديعته ، وقد تولى أمن السّلطان وهو فقير فلم يستتر في الاكتساب ، بل جاهر في التحامل على الجيرة والإكراه للمستضعفين ممن يُصاقبه مِن ذَوى خُطّة أو سُهُمة . له في كلّ ذلك أمور لا تُحقى كثرة . ثم خلّط لأوّل ترقيه في الرئاسة بأن اتخذ لنفسه جُنْد سَوْء ، مال به طَبعه الرّذل إلى الاستظهار بهم على أقادم المجند بقرطبة ممن مَرَن على الاستقامة ، فتخير هو مِن أراذل الطبقات ومُصاص شرار الناس ، وانتقاهم من أصناف الدَّعَرة والدائرة والأساود ومُصاص شرار الناس ، وانتقاهم من أصناف الدَّعَرة والدائرة والأساود

<sup>(</sup>١) في الأصل: واغترى (٢) في الأصل: فأصرع.

<sup>(</sup>٣) كذا ولعلها « الحذر » . (٤) لم يذكر جواب لمَّنا في الجمل الآنية .

<sup>(</sup>٥) رسم السكلمة في الأصل: بكلتهما.

والرقَّاصَةِ ، نخلَ (١) مِن كلِّ طَبقةٍ مَرفوضةٍ ما بعثَ على الناسِ منهم ذِيًّا بأعاديَّة ، وأعدُّهم ليوم ِ الكريهةِ فلم يُغُنوا عَنه شيئًا لمَّا حاقَ به قَضاؤه . وَكَانَ قَدَ اتَّفْرَ دارَ الخِدمَةِ بقُرطبةً ونَقَلَها إلى داره ، فجعَلتُ المواكبُ تُزدحِمُ على بايه ، ولم يوفَّةُ اللهُ لاختيار حاجب لَميب يعلو(٢) جَماعةً حجَّابِه ، فيحمِلُ له وُجوة الناس ويرتِّبُ قُمُودَهُم بِدِهليزِه فيُطمعُهم بخُرُوجِه أُو يعتذِرُ إليهم عنه بما يُؤْيسُهم منه، فيذهبونَ لسَبِيلهم مُعافَينَ من شُوء غلمانِه . وما كانوا يَلقُونَه إلاَّ [ في ] فَصِيل فيــه أفدامُ<sup>(٣)</sup> الرجال لسُوء أدب حَجبَته في حَمِلهم على الناس بُعنفِ الردِّ . ولربُّهَا دَقُوا الْأَنُوفَ ونَتَفُوا الشُّوارِبَ غيرَ مُبِّزِينَ لطَّبقةِ الناس، فَحَقَدُوا عليهِ إلى أشتاتٍ مِن المساوِيءِ نَظَمها ، وأنواع مِن الخازي جَمَعها . وأُلقِيَ له على تُلوب الناس رَهبة مع أضفان (٤) شَيَّبُوا بها أصبغَةَ مَساويه ، والأقدارُ تَدَفَعُ عنه ، إلى أَنْ حاقَتْ به مَـكَبَا لفيهِ . ولم يَزل يَرتعُ (٥) في مَراتع ِالباطل، ويَلبِسُ على الناسِ أُمرَهُم ، وصدَّهُم عن أميرهُم ، وأُخَذَ اللهُ ' بسَمعِهم و بَصرهم ، وتُمثَّلَ لَهُم الجَسَدَ المُلقَى على كُرسي مُلكمان ، فحارَتْ ألبائهم فيه ، وتاهَتْ مِنه ، مِن وَزير في تُعُود أمير ، وقاض في مِسْلاخ ِجُندي ، ونقيهٍ على دِينِ يُحيى بالقولِ ويَقتلُ بالفِعل . فسُبحانَ من سَوَّاه من ألام (٦) طينة فأمهلَه مُدَّة . مِن رَجل عَهر الخَلوة لزُهده في النساء وَكُلُّفه بالغلمان . واتَّخذَ دارًا آخرَ مُدَّتِه للخَلوةِ بهم ، فكانَ لا يُخدِمه فيها ولا يَحُفُتُ به غيرُ خاصَّة غِلما نه ، ولا يأذَنُ لأَحد من طَبَقاتِ الناسِ بالدُّخول الميهِ فيها . فأكثرَ الناسُ القَولَ في هذِه الدار وسمَّوْها « دار اللذَّة » لأنَّه كانَ

97

<sup>(</sup>١) في الأصل: نحل. (٢) في الأصل: يغلوا.

<sup>(</sup>٣) رسم العبارة في الأصل : إلا فصيل فيه أقدام .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: اضطفان شببوا ، والعبارة مبهمة . (٥) في الأصل: يرجع .

<sup>(</sup>٦) رسم الكلمة في الأصل: ألم.

يَجِيثُهُا في أَكْثَرِ النَّهَارِ عندَ فَراغِه من أحكامِه فيقضى بها راحته . فإذا جاء الليلُ عادَ إلى دارِ سُكناه التي فيها أهلُه . ومن تَمام العَجَبِ في شأنِه أنَّه لم يكشفه ولا نبَشَ صَدَاه إلاَّ تلكَ الطائفةُ من بطانتِه التي اختارَهُم لنفسه من يكشفه ولا نبَشَ صَدَاه إلاَّ تلكَ الطائفةُ من بطانتِه التي اختارَهُم لنفسه من أراذِلِ الطبقات ، وذلكَ مَعهودٌ في أمثالهم . فالصَّنيعَةُ لا تَزَكُو إلاَّ عندَ ذِي حَسَب أو دِين .

قال ابنُ حيّان : فلما قطع أموال الناس مجلة عن بنى جَهُور ، وأخلى أبوابهم مِن جَميع الطبقات ، ولم يَدَعُ لابن جَهُور مِن سُلطانه غير التوقيع وحده ، وتقدَّم إلى جميع أسحابه وحُجَّابه أن يُدعى بالسّلطان ؟ قال حُجّابه : في دار الوزير . أميره ابن جَهُور سأل سأئل : أين بكونُ السَّلطان ؟ قال حُجّابه : في دار الوزير . فيجيئونَ بَمكوس مِن القول يَمجُّه السَّمع ، دانَ لهُ النّاسُ بذلك عَنوة وخاطبوه بالتَّمو يل دعاء ومُسكاتبة ، إلاَّ قليلاً تمسَّكوا بالمُروءة فا كتسبوا لديه مقتًا (١) . فظل بزدادُ مع الأيّام استكبارًا ، ويُبطنُ تدبيرًا ، ويُسي تَفطيرا (١) . أخبرتُ أنّه قال [له] يومًا بعضُ بطانته عندما رآه يرتكب من القواحش : حَفَّضْ عليك الفقال له : وما علينا ؟ ! والله ما مها كلبُ يَنبيحُ فيُجتمعُ إليه ! وما علم الخائنُ الشقيُّ أنَّ هناك شبلُ أسد جهوري قد لبد لبطش به وهو عبدُ الملك الأصغرُ من إخوته الم يستشر في الفتك به غيرَ نفسه . فلما كان في يوم السبت لسبع من إخوته الم يستشر في الفتك به غيرَ نفسه . فلما كان في يوم السبت لسبع بَهن لرمضان سدنة خس وخمسين أعدً له رَجّالةً في فصيل أبيه ، وأقام هو يَنتظرُه ، وأرسل عنه رَسولاً كان أبوه يُوجِهه عنه . فلما وصل إلى باب ابن جهور ومعه من أصابه الناشئين معه نزر " يسير ، وأداد النزول على حجر جهور ومعه من أطباب الناشئين معه نزر " يسير ، وأداد النزول على حجر جهور ومعه من ألباب ، وإذا بعبد الملك قد قام عليه بمُنتجر أعدًه له فضر به ثم خرج جمير المباب ، وإذا بعبد الملك قد قام عليه بمنتجر أعده له فضر به ثم خرج

<sup>(</sup>١) رسم الكلمة في الأصل: منني · (٢) كذا في الأصل ولعلها تفكيرا.

عليه الرجّالةُ المُعدُّونَ له وابتدروه كالصَّقُورةِ بالسَّيوف وحزُّ وا رأسه . ورَكب مِن حينه عبدُ الملكِ وجعل رأسه على رُمجه وطيف به البلدُ كُلَّه حتَّى انتهى إلى داره • دار اللذَّة » ورَمَى رأسه للعامَّة • فعاثَتْ فيه وكسروا أنيابه ونتفوا لحيته فأصبح شَأْنُه عَجَبا . واحتوى عبدُ الملكِ على تلك الدار وحازها بما فيها ، وعلى أصاغرِ غلمانه . واجتاز على السِّجنِ وأطلق مَن فيه . وسمسع أبوه مُحدُ بنُ جَهور خبر الواقعة فخرَج دَهيشا ، ورَآهُ تُجدَّلاً فارتاع وتلهَّف وانتهر ابنه وهو يُحاولُ تطويف الرأس ولم يقف على أبيه . وأمر ابن جهور بستر جسده في يحاولُ تطويف الرأس ولم يقف على أبيه . وأمر ابن جهور بستر جسده في دهليز الإصطبل . وتقدَّم بإصلاح أبواب المدينة ، ورَكب إلى المسجد الجامع وقد دخل الناسُ في السِّلاح وجاشوا جَيْشًا عَظيما ، وأبدَوْا بقتلِ ابن السقّاء وقد دخل الناسُ في السِّلاح وجاشوا جَيْشًا عَظيما ، وأبدَوْا بقتلِ ابن السقّاء شرورًا عَظيماً ، وأعلنُوا بالشّمات به و إقداح (١) القول فيه .

وقعد ابن جهور بالمسجد الجامع على كُرسى المُصحف ، وبادر المجي المُصحف ، وبادر المجي المه لأوّل الهيشة (٢) الوزير الزّمِن ، بقية وزراء الفتنة ، أبو إسحاق بن حام عدو ابن السقاء كأنما أنشط من عقال . وقتل ذلك اليوم من حاشيته نَحو من عشرين رَجُلاً ، واعتصم أخوه بمنار المسجد الجامع فنجا . وانطلقت أيدى الناس على [أتباعه] (٣) فنهُبَت دُورهم . ثم أمر ابن جهور بسو ق رأسه وضم الناس على [أتباعه] (٣) فنهُبَت دُورهم . ثم أمر ابن جهور بسو ق رأسه وضم الى جسده ، ووري في أخدود خُد له بباب مسجد ابن السقاء في أطاره ، وهيل عليه التراب هيلاً . وسُلبَت كُسُوة المسجد وثرياه ، وعُطّلت فيه الصّلاة ، وصار ثاويا عليه التراب المناوى .

<sup>(</sup>١) لعلها إفداح أو إقذاع . (٢) في الأصل الهبشة .

<sup>(</sup>٣) بياض فى الأصل بقدركلة ولعلها فى معنى ما أثبتناه .

<sup>(</sup>٤) كذا في الأصل ، ولعلها مثوى للثاوى .

AV

# فصل في ذِكر الأديبِ الأستاذِ أبي الحسنِ على بن عبد الغني الكفيفِ المعروفِ بالخصرِيّ واجتلابِ مُجْملةٍ من نَظْمهِ و تشرِ •

وأبو الحسن هذا ممن أحقتُه أيضاً بعُمْرى ، وأنشد في شغره غير واحد من أهل عصرى وكان بحر بَرَاعة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة . طرأ على جزيرة الأندلس مُنتَصف الماية الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه بالقيروان والأدب يومئذ بأفقنا نافق الشوق ، مَعمورُ الطريق . فتَهادَنَه مُلوك طَوَاتُفها تَهادى الرياض النسيم ، وتنافسوا فبه تنافس الديار في الأنس المقيم ، على أنه كان فيا بلغني ضيِّق العَطَن ، مشهورَ اللسّن . يَتلفّتُ إلى الهجاء تَلَفْت الظمآن إلى الماء . ولكنه طُوى على عُرِّه ، واحتُملَ (١) بين زَمانته الظمآن إلى الماء . ولكنه طُوى على عُرِّه ، واحتُملَ (١) بين زَمانته

ولمّا خُلِمَ مُلُوكُ الطوائف بأَفْقنا حسبَ ما شرحتُ فيا تقدَّمَ من هذا الحجموع وأوضحتُ. وأخوَتْ تلك النجوم، وطُمِسَتْ من الشَّفْرِ الرُّسُوم الشّعاتُ عليه مدينةُ طَنْجة اوقد ضاق ذَرْعه، وتَرَاجَع طَبْعُه. وله على ذلك سَجْع الله مدينةُ طَنْجة اوقد ضاق ذَرْعه، وترَاجَع طَبْعُه. وله على ذلك سَجْع الله يَمجُ أَكْبَرَه السّمْع، لم يَسْمَحْ نَقْدى أَنْ أَكْتَبَه اولا راقَنَى أَن أُرويه (٢٠)، وما أراه يَسْدلك (٣) إلا سبيل المعرّى فيا انتَحاه، وكان هو وإيّاه كما وصف المباسُ من الأحنف:

هي الشمسُ مَسْكَنَّهُمَا في السهاء فعزٌّ الفؤادَ عَنَاء تَجِيكِ

<sup>(</sup>١) في الأصل: واحتفل. (٢) في الأصل: ولا رأيتني أن أدريه -

<sup>(</sup>٣) في الأصل: وما أراه إن يسلك.

فَلَنْ تَسَـِعُطِيعَ إِلَيْهَا الصَّعُودَ وَلَنْ تَسَتَطَيعَ إِلِيكَ النُّزُولا أُوكَا قال ابنُ الرُّومِي:

دَعُوا الأَسدَ [ تربضُ] في غابِها (١) ولا تدخلوا بين أنيابِهِ المُحَالِقُ وَهُمُ اللَّهِ الْعَمَى ، أَنْ يَجَمع بين الأَرضِ والسما ، ولا بتَقارُبِ الصِّفات ، تَقْتَرَنُ مَنَازِلُ الموصوفات .

أَكُنُّ أَبِي ذُوَّيْتٍ مِن هُذَيْلٍ وَكُلُّ أَبِي دُوَّادٍ مِن إيادِ؟!

مُجْلة ما أخرجتُهُ مِن تَثْرِ الحُصْرِي المَكْفُوف

فصل له من رقعة: السلامُ عليكَ أَيُّها القَلْبُ الثانى ، والبعيدُ الدَّانى . الرَّاقِ في سماء المَعَالَى ، الواق مِنْ دَاء الليالى ، أوْلُ مَن عَدَدْت ، وأَ فضَسلُ مَن أَعْدَدْت ، ومَن لا زَالَ النَّسِيمُ في البُكرِ والعَشِيَّات ، يُهُدِي إليه طَيِّب ، التَّحِيَّات ، ومَن لا زَالَ النَّسِيمُ في البُكرِ والعَشِيَّات ، يُهُدِي إليه طَيِّب ، التَّحِيَّات ، ومَن جُعِلْتُ وقاه ، ولا عَدِمْتُ لِقام ، فإذا كان الكريمُ سَالما ، كان الزمانُ مُسَالما .

وله من أُخرى : وصَل كِتابُك أَبْهَى مِن الحَلْى والحُلَل ، وأَشهَى مِن العَلْى والحُلَل ، وأَشهَى مِن العَبُول والقُبَل . وشيءٌ مرتُوم ، ودُرُّ مَنْظُوم ، وأَنفاسُ عِرَاقيّة ، ومِيّاهُ وجُلِيّة لا زُعاقيّة .

فلو أُنِّى استَطعتُ من ارتياح مَ لَطِرْتُ ببعض أَجنحةِ الرِّياحِ وَكَنْتُ أَطِيرُ مَقْصُوصُ الجناحِ وَكَنْتُ أَطِيرُ مُقَصُوصُ الجناحِ مَتَابُ كَأْخُلَاقُكَ لُولاً سَوَادُه \* الهُدْبُ حُروفُهُ والحَدَقُ مِدَادُه . مَا الهُدْبُ حُروفُهُ والحَدقُ مِدَادُه . فاستقبلتُ منه قِبْلَةَ الحُسْن \* وقَبَّلتُهُ تَقْبِيلَ الرُّكُن ، وقلتُ لِصَحْبى : اقرأوه فاستقبلتُ منه قِبْلَةَ الحُسْن \* وقَبَّلتُهُ تَقْبِيلَ الرُّكُن ، وقلتُ لِصَحْبى : اقرأوه (۱) رسم الشطر في الأصل : دعوا الأسود في غابها ، ولم نعثر على البيت في ديوانه .

10

(YO)

على . فلمَّا نَظَرُوه عَجِبُوا مِن خَطَّه ، وتَعَجَّبْتُ أَنَا مِنْ لَفَظِه وضَبْطِه . فَتَنَزَّ هُوا بِالنَّاظِرِ ، وَنَزَّ هُونَى بِالسَمِعِ والخَوَاطِر . فَكَنْتُ الأَظْفَر ، وَكَانَ حَظِّى الأُوْفَر ، إِلَّا نَظْمَر ، وَكَانَ حَظِّى الأُوْفَر ، إِذْ بَصُرُوا بِه . إِذْ بَصُرُوا بِه . إِذْ بَصُرُوا بِه .

قوله : « فَتَنزَّهُوا بالنواظر ، وَتَنزَّهْتُ بالسَّمْعِ والخُواطِرِ » معنَّى مُتدَاولُ منقول ، وكأنَّه تحلولُ من قول الرَّضيَّ حيثُ يقول :

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيارَ بعيني فلعلى أَرَى الدِّيار بسَـُمي

وله فصل من أُخرى: والعلم منهاج ، وسراجُ وهّاج ، ما صَدِى مَن سَقاهُ صَوْبَ صَفائِه ، ولا عَرى مَن كَسّاهُ ثَوْبَ عَرَائِهِ (١) . ولا عاف عن الحق لسانُ مَن يَرُويه ، ولا خاف مِن الخَلْقِ جَنانُ مَن يَحُويه . هو الجوهم لسانُ مَن يَرُويه ، ولا خاف مِن الخَلْقِ جَنانُ مَن يَحُويه . هو الجوهم استخرجَةه (٢) أفكارُ الليالي مِن بُحورها ، فالتقطّنه أبكارُ المعالي لنتُحورها . وجمعُ العلوم كال ، والأدبُ منها جمال ، هو لسانُ النّبيّ العَربي ، صَلّى اللهُ عليه . وشيه يَمُعرِب ، أشبَهُ الحيوانِ بذيب ، فقيه يَمرُ أُديب ، أشبَه مِن بانِ بِمُخَرِّب ، رُبّ وزير يُعْجِبُ الناسَ وهو صامِت ، فإذا نطق فكل ما حامد به شامِت .

وله من راقعة طويلة : خاطب بها أبا الحُسنين بن الطَّرَاة، وجَرَت بينهما
 هنات اقال في أولها :

يَمُوتُ مَن في البلادِ طُرُّا مِن طَيِّبِ كَان أَو خَبِيثِ فَهُسْتَريحٌ ومُسْـــــتَرَاحٌ منه كذاً جَاء في الحديثِ ما حياتي بينَ الحيِّات ، وثَبَاتي في الجميع أو الثُّبات ، وقد حانَتْ وفاةُ

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ولعلها (غنائه) أو ما يشبهها .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: استمزجته أبكار.

الوَفاء ، وخانَتْ صِفاتُ الصِفاء ، وأرداني الزمانُ بأردانه ، وأعياني بِتقلبِ أعيانِه ؟ الجاهِلُ هُو الحاظِي ، والعالِمُ مَبخوسُ الأحاظِي ، والغاوِي مَقْبُولُ الدَّعاوِي . وما أبعد الخير مِن العَيْر، والحكيْس مِن التَيْس، والفَضْل مِن الفَسْل! الدَّعاوِي . وما أبعد الخير مِن العَيْر، والحكيْس مِن التَيْس، والفَضْل مِن الفَسْل! إذا كانَ الجاهُ للجاهِل ، والباسُ على الباسِل ، والمُنافِقُ هو النافق ، وصوّحت المراعي ، وقلَّ المُساعِدُ والمُراعي ، فيا دهرُ ما أَسْهاك ، ويا مَوْتُ ما أشهاك ، المَراعي ، وقالَّ المُساعِدُ والمُراعي ، فيا دهرُ ما أَسْهاك ، ويا مَوْتُ ما أشهاك ، المَيْدَةُ هي الأَمنيَّة ، فالبَرُّ بائِر ، والحُرُ عائر ، بينَ أَخْوَن (٢) إخوان ، وأجورِ المَيْدَةُ عِي اللهُ مِن مُوه ، أو سألهَم حَرمُوه ، و إنْ أجاب بالصّواب ، والوا أخطأ في الجواب .

وممّا أَضَكَنَى مِلَ ۚ فِي ۗ وأَطَاشَنَى وليسَ الطيشُ فِي ۗ هـذا المُتنَحوِيُ اللهُ المُتنَحوِيِ المُتنَخوِيّ . سَقطَ إلى دَانِية ، وطَمِعَ في الأجادِل ، وإنْ كانَ أضعَفَ من المُتنادِل ، فعادَ ذَمِرا ، وإن كان زَمِرا ، وبَعثَ رسُولَه لي يَقول : كيف تكتف العَنادِل ، فعادَ ذَمِرا ، وإن كان زَمِرا ، وبَعثَ رسُولَه لي يَقول : كيف تكتف نقرى ؟ فقلتُ : إنْ كانَ الجُنونُ داء فالـكَيُّ يُسبُرى . ونظمتُ قصيدةً سمِّيتُها سهمُ الشَّهُم ، وضَمّنتُها مسائِلَ لا تَحْنَى على أُولَى الفَهُم . فما بَلفَتْه حتى دَمَعْتُه ، وأَلقاها كُانَها حيّةٌ لدَعْتُه .

وفى فَصْلُ منها: وأمّا زُعْمُه أنى لم أدرِ اسمَ سيبويه فمن مُضحكات الدهر، الم أما كفاه خطَوْه فى الآياتِ والأبياتِ حتى تَعرّض لعرْضي غُرورا : « إنْ هذا إلاّ إفك افتراه وأعانه عليه قَوَمْ آخرون » ، فقد جاءوا ظُلْمًا وزُورا . أنا الذى سبقتُ الشَّوراء ، وفضحتُ فى المحافلِ الوُزراء . فلو لاذَ بسُورِ حِلْمي لحَميتُه ، ولو عاذَ بنُورِ عِلْمي لَهديتُه ، أيّها المُموّهُ بجهلِه ، والمدَّعي العلم وليس مِن أهلِه ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: الأماظي . (٢) في الأصل: أخوين .

سَكِرْتَ فَصَحُوكَ لا يُحرِ مُك ، اعترف بذَنبك ، قبل صرْعك على جَنبك ، فيك فيد حَضَ حِجاجُك ، وتَطمِسَ تَحاجُك ، إلام تَلجأ فتاوى ، إذا نَفَدت فيك الفتاوى ؟! وكأنى بمن ضمَّك قد ضامَك ، وبمن لَمَّك قد لامَك ، وبمن حَلاَك ، قد خلاك! الحقائق واضحَة ، والمخارق فاضحَة . تَشبَّه بالحَصِيّ أما يُدرَى الفحل من الخصيّ !! مَثَلُ العالِم والجاهل ، مثلُ الناهق والصاهل .

وليس يَصِحُ في الْأَفهامِ شيء إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ وزعمَ هذا الأهوجُ الأعوَج أنه لم يَعرِفْ رَسْمى ، ولا سَمِع باسمى ، كأنّما وُلِدَ بالأمس ، أو بُعثَ مِن الرّمْس ، أو عَمِى عن الشمس ، لو عَلِمَ قَدْرَ نفسِه لم يَجهلُ العَلَم ، ولو أرادَ السلامةَ لألقَى السّلَم.

وفى فصل منها: يا مَهْمُوس ، أنا الطاء ، وأنت الهَواء " فلست من طباق ، كم بين هُمْسِكَ وإطباق ! لو زُرت نَقُرَانَ " ونَجْرانَ ، لألفيت ذِكْرى قد علا ، وشغرى قد غلا . ما أعياني " في غَيْب " إلّا ذُو عَيْب وخيم ، مع لؤم مَعْلُوم . ولولا بَدْوُكُ بالنَجْه ، لما كَبَبَتُك على الوَجْه . وكَنْتَ فيما تَظُنُّ نُورًا فَكَسَفَتُك ، وما استوعبتُ خطأك ولا استقصيتُه " ولو رمتُ عَددَه ما أحصيتُه . وهل شغرُك إلّا كَنَحْوِك ؟! وما أبردَ الهواء من نحوك " ألستَ المُنشد في الحاجب أبي حَكم :

أَبَّا حَكَمٍ فَتَ اللَّهَ كَ جَلالةً فَكَلُّهُم فَأْسَ الْحَافَةِ عَالِكُ لُوزِدْتَ اليَّاءَ فِي فَاسِكُ ، لـكَانَ أَشْبَه بأنفاسِك ؟

وله من أخرى إلى الأديب غانم عالَقَه : أبَى صَرْفُ القضاء ، وشَبِيهُ السانِك في المَضَاء ، و وَنظِيرُ صدرِك ويَدَيْك ، في سَمَةِ المعروف والعُلام لديك ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: نقدان . (٢) وسم الكلمة في الأصل : ما أتمناني .

10

أَن أَكُونَ مِن زُو اللهُ ، فأقبِسَ من أنوارِكُ ، وأقطِفَ من أنوارِكُ يا لُبابَ أُولَى الأَلباب ، يا سلسبيلَ أبناء السبيل .

فَارَ قَتْنَى وَأَنَا وَالشُّوقُ إِلْهَانِ فَاسْأَلُ رَسُولَكَ عَنَى كَيْفَ أَلْهَانِي فَارَ قَبُّكُ مِن فَرطِ الهَوَى قُبُلًا أَقَالُهِنَ إِذَا عَدَّدَتَ أَلْهَانِ

ولما شُقتنى بغُرَرِك الأثيرِه ، ورُقْتَنَى بدُرَرِك النَّثِيرَه ، ذيمتُ عبدَ الحميد ، ومحدَ نَ العَميد ، وأنشدتُ :

لقد فات فى نثره غانم بديع الزمان وقابُوسَهُ ورَوَّى الظِّهَاء بماء النعيم فلا عيش إلَّا وقى بُوسَه ورَوَّى الظِّهَاء بماء النعيم فلا عيش إلَّا وقى بُوسَه وكنتُ - أبقاكَ الله منهلاً عَذْبًا لأَودَّائك ، ومُنْصُلاً عَضْ بَا على أعدائك - صَنعْتُ قصيداً يُحيى الطَّرَب، إذ كانَ فيه تسعة وتُسعونَ بَيتًا، المحائك - صَنعْتُ قصيداً يُحيى الطَّرَب، إذ كانَ فيه تسعة وتُسعونَ بَيتًا، وكنتُ كتبتُه، فلم أُجِدْهُ إِذْ طَلبتُه ، وفكرتُ الآنَ فيه ، فلم أُحفظ غيرَ قوافيه ، وهذين البيتين :

مِن طِينِ طُوبَى خُلِقْتَ فَذَّا فَأَنتَ فَى ذَا الْوَرَى غَرِيبُ اللهِ الْوَرَى غَرِيبُ اللهِ النَّ وَأَنتَ طِيبُ اللهِ النَّونُ في لَهُ النَّاسُ طِينٌ وَأَنتَ طِيبُ

وله عن أخرى إلى أبى الفضل ابن حَسْدَاى اليَهُودَى (١) شَاكِيًّا بَصِهْرُهِ ابن عبّاسِ: سَيِّدِى الذى حُتِمَتْ عليه المَنَحْ، فَخُتِمَتْ بِهِ الْمِدَح . حَفِظَ اللهُ عُلَاكَ حِفْظَ سَمَائِهِ ، وَأَعاذَك من العَبْنِ بأسمائه . بحُسْنِ أَوْصافِك، احكُمْ ٢٠

<sup>(</sup>١) وقعت لفظة « اليهودى » في الأصل بعد (ابن عباس) بدلا من (ابن حسداى)..

بإنصافِك . أتَرْضَى لِصهرِكَ الْمُشْرِف ، بأخلاق البخيل الْمُشْرِف ؟ قصدتُ 19 بالرِّ هان المسَلَف ، فعدتُ بالدِّهَان والصَّلَف. وسألْتُ في الزَّمان ، فأعطيتُ عَطَاء الزِّمَانَ ، وأنا شاعرُ الزمانِ فأحطُّ ، فما رفَعَ أو حَطَّ ، ولا بدُّ أَنْ أَنْشُدَه لأُرْشَدَه: أَيْمَا الْشُرفُ عاشا لأُولى الرَّأي الخَطاه لا تَقُلْ ما بيدى ما لُ ولا عندى عَطَاه بَيْتُ أُمُوالكِ بِحِـرْ مَا عَلَى البَحْرِ غِطَاهِ أَحَدُ غَـــيرُ عليّ حينَ يَشتدُ الوصَاء هَلهافي الهنس والإطبال إلَّا ها وطال وكذاك الخَيْلُ مِنهِ نَ سِرَاعٌ وبطَاله ١٠ وصَدِيقُكُ إِن لَمْ يَأْتِ فَالْسُطُ عُذْرَه بَهِذَه الْأَبِياتِ: عِرْفَانُ عَرْفَكَ شَاقَنِي فَلُو اسْتَطَعْتُ لَسَاقَنِي ما بالُ صِهْرِكُ صَدُّني وإلى سَنَاكَ أَنَاخَني (١) وأنا الرِّحيقُ سُقِيتُه فاسألُهُ كيف أَرَاقني ولقد حَلُوتُ وليتني أَمْ رَثُّ لَّمَا ذَاتَّنِي قَدَ كَنْتُ رَحْبَ الصَّدْرِ حَتَّى غَاظَـــنى فَأَذَا قَنَى 10 هو عَقَّني و بَرَرْتني ﴿ هُو عَن لَمَّانُكُ عَاقَنِي إنَّى أَخْفُ على [الوزيــر] ولو ثُمُّلْتُ لطاقَني نَفْسِي فِداؤُك يا أباالفض لي الذي قد رَاقَني

أحببنته وأحببنى فأشتقته واشتاقني

من سال عنك أجبتُه ما فَقْتُهُ بَلَ فاقَنى

(١) في الأصل: أناقني .

## ما أخرجتُه من شِعْره في أوصافٍ شَتَّى

النَّسِيتُ وما يتَشبَّتُ به :

أُلبَسَنِي الشُّقْمَ بلحظ سَقِيمٌ ما الحُسْنُ إِلَّا لأديمي أديم لاتحسب السّالم مثل السّلم

أُعبدُ رَبّانَ بماء النّعيمُ قد خَطَّ بالمسْكُ عَلَى خَدُّه يا عاذ لَا يَحْسَبُني (١) مِثْلَه

وقال ١

و إن كانت بسفك دَمي تُنكافي وهل ذا الطبعُ إِلَّا فِي السُّلَافِ ا بشاغلة الحجيج عن الطُّواف تَشَجَّتِ الحمــامَةُ بِالْفُدَافِ وأنت عَفيفة نبث (٢) العفاف؟ وُيفتينا بمسألة الخيللف وَنَادَى الْوَصْلُ حَيَّ عَلَى الْقَطَافِ تَأَذَّتْ فَيهِمَا بَفَمِي فَقَــِالَتْ شَمَائُلُ عَاشِــِقِ وَفَعَالَ جَافِ

وهبتُ قُوَايَ للحَدَقِ الضَّعَافِ فكانَ الضَّعفُ قوَّتَهَـا عَلينا شُغلنا عن مُساعَدة اللواحي خضبتُ الشيبَ أُخْدَعُها فقالت فقلتُ صدقت لِم \* أَنكرتِ مني فقالت بيننا في الشيْب خُلْفُ ﴿ ولمنَّا أينعتْ رُمَّانتــــــاها قوله : « تَشَبَّتِ الحمامَةُ بالغداف » كقول القائل :

يا أيُّها الرجلُ المُسَوَّدُ شَعْرَهُ كَمَا يُعَدُّ بِهِ مِنِ الشَّبانِ أقصر فلو سوَّدْتَ كلَّ حامة بَيْضَاء ما عُدَّتْ مِن الغِــرْبان

10

وما أملحَ قولَ أبى بكر الخالِديّ :

فعلامَ يُحْهِدُ نفسهُ بحِضَابهِ ! ؟

مَا كَانَ يَنفُعُهُ لَدَى شَيِبَابُهُ

<sup>(</sup>١) في الأصل: بحسبي . (٢) رسم السكلمة في الأصل: سبت .

### وقال الحُصري :

مَن لَى بِظَــِ بِي جَناه معسولُ دَمي بِدَمْعي عليمه مَفسُولُ أَقْرَأُ فِي خَدِّهِ كَتَابَ هَوَّى حُسَامُ عينياتَ من فُتُورِها كَأَنَّه مُغمَ اللَّهُ ومَسأُولُ ا اغد وسُ\_\_ل اليسَ لي وَزَرْ وقال 1

للؤلُّو المنظُومِ في فَمكِ انبرَتْ عَــبَراتُه كَاللوْلُو المَنثُور ودَّعتُ مَن أَهوَى بلِ استودَعتُها فبكت بنرجستين خفت عليهما قالت: أَتْرَحَلُ والأحبُّــةُ هُهُنا قالَتْ:متى الرُّجْمَى فقلتُ: إذاا تَهَى ولئنْ أَنَى مَن تَعَلَمينَ فَرُبِّمَا 10 لا تَجْزعِي مِن نَـكُبهِ الدُّنيا و إنْ

> وله في غلام كان يُسَمَّى هارون : يا غَزالاً فَتَّنَ النا سَ بعينَيْهِ فُتُونا أنتَ هارُوتُ ولكنْ صَحَّه \_\_\_وا تاءَكُ نُونا

وقال مما ذَهبَ به مَذْهبَ أبي الفتح البُسْتي صاحبِ الطريقةِ الأنيقةِ في تَجنيس القُوافي :

(١ - ١) في الأصل ا مقدور من يقدر للمقدور .

أنا على الحالَة بين مَقْتُولُ

أنَّ دمَ العاشِــقينَ مَطاولُ

ذَكَرَ الفِراقَ فماتَ إلاَّ شوقه وأُولُو الهَوَى مَوْتَى بغير قُبُور قَلْبِي وسِر مَدَامِعِي وزَ فِيرِي نَفَسَى فلم أَلْمُ بغير ضميرى قلتُ : القَضَاء كما علمت ضروري (امقدورُ ربِّ ، مُقدَّر المَقْدُورِ) وعَسَى مُفرِّقنا سَيَجِمَعُ بِينناً إِنَّ العَسِيرَ عليـــــه غيرُ عَسِير حدثَتْ أمورٌ لانتقاض أُمُور ساءت فرُب مَساءة لشرور

	و إنمــــا بُرْ فِي لمَى فَارْنِي	أصبحتُ مَفْتُونًا بِكُ مُدْنَفًا
	لوكانَ لي الحُـكُمُ لما فاتَّنِي	يا أملحَ الناس وحَقٌّ الهَوَى
1	عائدًا في يَدِه [لي] ياسمينُ	وقال: رابه عِلَّتي (ا)ضَّنَّى فأتاني
	لهُزالی فقال لی یا سیمین	فَتَفَاءَلْتُ أَنَّهُ قَد تَهِدَّى
٥	يَنتَمِي للهـــوازِنَهُ	وقال: رُبٌّ ظَنِّي هويتُــه
	قال ما للهوَى زِنَهُ	ُقُلْتُ مَا أَثْقَلَ الْهَوَى
	صارَ سِرَّى علانِیَـهُ	وقال: إنْ كَتَمَتُ الهَوَى فَقَدْ
	وشُحوبٍ عَلانِيَــهْ	لسَـــقَامِ أَذَا بني
		وقال ا
١٠	عندی عبید وس_لاطین	أَمْكُرْتُ فِي خَلقِ الوَرَى فاستَوى
	قَلْبِي عَن (٢) الهُمُّ سَلا - طِينُ	أصلُ الفَويقيْنِ - ومِن أجلِ ذا
وَكَانَ سَأَلَ بِعَضَ الْمُلُوكِ أَن يَكُسُوَهُ وَمَطَلُّهُ ثُمَّ أَعْطَاهُ فَمَحًّا مُسُوِّسًا * فقالَ فيه :		
	وطَبعْ فيـهِ يأْبَى أَن يَسُوسا	يُر يدُ سِياسَةً مَن لا يُسَمَّى
	وأعطاني مكان القمح سُوسًا	مأَلَتُ كُسِّي فَمَّانِي بِقَمْحٍ
10		وقال أوّل جَوازه إلى الأُندَلُس:
	يُعرَفُ فيه جاهُنا	في كل أرض مَوْطِن
	إلى هُنا الْهُنا	و إنمــــا ألجأنا
	بالسِّحْرِ لا بالإِثمدِ	وقال: يامنَ تكمَّل طَرفُهُا
	وقتلتها بالإثم دى	تَفْسَى كَمْ عَذَّ بَهَا
<u>.</u>		وأنشدَ يومًا بيتَ المعرِّى ا
۲٠	رُوحِی براح براح	ياقُوتَ يا قُوتَ رُوحِي
	في الأصل: على .	(١) في الأصل: على . (٢)

(r'Y)

وفيه سِتُّ كَلَّاتٍ مُتجانِساتٍ على قِصَر عَرُ وضِه .

وَكُلِّفَ تَذْبِيلَهُ فَقَالَ :

أُوفَاكِ أُوفَاكِ رِقِّ رِقِّ بِطَاحِ بِطَاحِ (١) فقيل له لو ذيَّلتَه ببيتٍ فيه ياد النداء كما في بيت أبي العلاء ، فقال ، يازَوْرُ يازَوْرُ فيها فيها نُواحِي نُواحِي

وقد قلتُ فيها تَقَدَّمَ من تلخيصِ التّعريفِ بخبر الحُصْري إنه اتَّبعَ المَعرِّيُّ في سُلوكِ هذه المسَالك ، فضَلَّ عنها هُنالك . على أنه لا يَتفق لأحد لضيق هذا الباب، أكثرُ من الوزن والإعماب.

وله في المديح:

ولا حَوْمَ لِي إلاّ على ورْدِ حَوْمَل رمالُ الفَيافي كالرَّواء ٢ المُسَلسَل ويا جُمْلُ وَالاك الجَمَالُ فأجلى فَمُ الصبِّ من وَرْدِ الخُدودِ الْمُقَبَّلِ وأَفَطَرَ مِن ردُف لَمِنَ مُثَقِّل وما وَرَّدَتْ مِن أدمُعي بمُورَّدِ وماخَلخاتْ مِن أَضلُعي بمُخَلْخَلِ وما شاقَني مِن شَقِّ جيبِ ومَدْمَع أسيلِ على خَــد أسيلِ بمُأسَلِ وأطيبُ للظاآن مِن كلِّ سَلْسَل فَإِنَّ عَلَيًّا خَــــيْرُ مَوْثَلِي وَمَوْثَلِ عزيمتَه ناءَت برضُوى ويَذبل

ظَمِئْتُ وَمُنْهَلُ اللدَامِعِ مَنْهِلَى علىسَلْسَل مِن ذِيغُروب (أو إن غَدَتْ فيا نُعْمُ وافالتِ النَّعِيمُ فأنعمِي حَلَمْتُ لربّاتِ الخُدودِ بما جَنَى وما صَامَ مِن خَصْر لهرَ ْ نَحْفُو ﴿ و إِنْ يَكُ دَهْرِي ضَمِّني ثُم ضَامَني ٠٠ كُمَامُ إذا [ما] هَمَ بالأمر فامتَطَى

(١) هذه الأبيات الثلاثة المجنسة غير واضحة المعنى ولم نعثر عليها في مظانها الأخرى (٢ - ٢) وسمها في الأصل : وإن عوت معالى القوافي كالراده .

#### وقال من أخرى :

على العُدُّوةِ القَصْوَى و إِن عَفَتِ الدَارُ وَحُقَّ بُكَاءِ العَيْنِ والقَلْبُ مُسْعِدٌ أَعادَى على فَضْلَى واستَصحِبُ العِدَى مَدِيحى هَالِهِ وابتسامى تَجَهَّمْ مَدِيحى هَالِهِ وابتسامى تَجَهَّمْ ولم أَرَ مِثْنَا أَن نُقِيبَ عَلَيْنَا أَن نُقِيبَ عَلِيْ فاضِلًا يَنْقصونه عَزِيزٌ علينا أَن نُقِيبِ عَلِينَا أَن نُقِيبِ عَلِينَا أَن نُقِيبَ عَلِينَا أَن نُقِيبَ عَلِينَا أَن نُقِيبَ عَلِينَا أَن نُقِيبَ عَلَيْنَا اللهُ وَلَيْنِ بِعَدَنا الطَيْرِ فَى غَيْرِ أَيْكُوا وَلَيْنَ بِعَدَنا الطَيْرِ فَى غَيْرِ أَيْكُوا وَانِّينَ بِعَدَنا الطَيْرِ فَى غَيْرِ أَيْكُوا وَانِّينَ بِعَدِينَا اللهُ وَلَيْنَ اللهُ وَانَيْنِ بِعِينَا اللهُ وَلَي بِالبُوكَاءِ لأَنْهَا وَانِّينَ مِن عَيْرِ أَيْكُوا وَانِّينَ مِنْ بِقَلْمُ اللهُ وَلَى بِالبُوكَاءِ لأَنْهَا عَلَيْمَا مِن عَيْرِ أَيْكُوا عَنْ مِن نَعُو صَابِرَةً وَمِنَا يَعْمَلُ مِن مَاءِ الجَبِيبَاتِ شَرْبَةً وَلَا لَكُن مِن مَاءِ الجَبِيبَاتِ شَرْبَةً مَن عَيْرَ أَيْنَ عَلَيْنَ اللهُ عَلَيْنَ وَلَى بَاللهُ عَلَيْنَا وَرُفَ بِهُ وَمِن كُلِّ كَفْ قَدْ رُمِيتُ بَصَحْرَةً وَمِن كُلِّ كَفْ قَدْ رُمِيتُ بَصَحْرَةً وَلَهُ مِن أَخْرَى فَى الْمُقْتَمِد : وَمِن كُلِّ كَفْ الْمُقْتَمِد : وَمِن كُلِّ كَفْ الْمُقْتَمِد : وَمِن كُلِّ كَفْ الْمُقْتَمِد : وَمِن كُلُّ كَفْ الْمُقْتَمِد :

أعنِ الإغريضِ أم البَرَدِ

يا هاروتي الطَّرْفِ تُرَى فطعنتَ الأُسْدَ بلا أُسَلِ

سلامُ غَرِيبِ لا يؤوبُ فيزدَارُ لن باتَ مِثْلَى لا حَبِيبُ ولا جارُ ولى حَسَناتُ عند هم هى أوزارُ ولى حَسَناتُ عند هم هى أوزارُ وشَكُو اَى كُفْرُ واعترافِي إنكارُ ه بَلَى قلّما يَخْلُو مِن القَرْضِ دِينارُ فليتَ حشايانا الوطبيئة أَكُوارُ فليتَ حشايانا الوطبيئة أَكُوارُ وقد بَعُدَتْ عنها فراخ وأَوكارُ ؟ المقادُ وقد بَعُدَتْ عنها فراخ وَأَوكارُ ؟ المقادُ وليسَ له المناقتُ ومَا أنا طَيّارُ وليسَ له الله الله دُمُوعِي أمطارُ وليسَ له الله منقارُ ولو مِثْلَ ما يُوعِي مِن الماء مِنْقَارُ ولو مِثْلَ ما يُوعِي مِن الماء مِنْقَارُ ولو مِثْلَ ما يُوعِي مِن الماء مِنْقَارُ

وكم شاعر قيلت على فيــه أشعارُ وفى راحتى لو أمكنَ الرأْئُ أحجارُ ١٥

ضَحِكَ المتعجِّبُ مِنجَلَدِي !

[كم لك] َنَفَثَاتٌ فِي الفُقَدِ عَبَثُنَا وقَتَلُتَ بلا قَوَدِ

۲.

رَشَأٌ يَصْطَادُ الأَسْدَ وَكُمْ وَامَتُه الأَسْدُ فَلْم تَصِدِ وَاهًا لجديدِ منك وَهَى وشباب بانَ فلم يَعُــدِ رُضْتُ الأيامَ جَوامحها وكففتُ اللَّذَ عن اللَّدَدِ وَ بَلَوْتُ الناسَ فلستُ أَرَى كَبنى عَبّادٍ مِن أَحَدِ القومُ بحارٌ مَسيجورا تُ (١) مَحْفُوفاتْ بالزَّبَد لم يَعدم واردُها دُرَرَ الْ آداب ولا دُرَرَ الصَّف أبني عبَّ الدُّنيا فَقَد نَقْدَ السَّكُرَمَاء الدهمُ معي فتَخَـ يَّرَكُم في المُنتَقَد وقَضَى لَـكُمُ الفَضْلُ على مَن في أَدنَى أَو في البُعُدِ دانَتْ بَغِدادُ لَقُرْطُبَةِ وَخَلَائِفُهَا لِلْمُغْتَوِدِ فَنَفَوْا هُرُونَ عَنِ الرُّشَدِ قَرَأُوا شِعْرَ اللَّخِينِ فَلَمْ يَرْ صَ اللَّهِ عَنِ الولدِ يا فَرْعَ الْمُنْ لِللَّهِ وَالنَّمَا لِ بِللْعَتَ النَّجْمَ فَطُلُ وَزِدِ طُفِئَتْ أَنُوارُ أُمَيِّةً في قَصْرِ الخُلفاءِ فقلتَ قد نَافَسْتَ بِقَصْرِهُ إِرَمًا فَكَأْنٌ أُمِّيَّةً لَم تَشِيد مُرْ وافتَحْ باقى أندكس ما في صَبَبِ أو في صَعَدِ عبدُ الرحمٰنِ ولِي خَسينَ وأنتَ تُزيدُ على العَدَدِ لو أنَّ الأرْضَ بلا جَبَلِ وعليها حِلْمُسكَ لم تَمِدِ بَشَّارُ أَمَّكَ مُمْتَ لِحَا فَأَنَسُ بِغَرَائِبِهِ الشُّرُدِ

سَمِعُوا برشاد فَتَى لَخْمِ يَكِبُودُ في خَبِي فالعَيْرُ وَراءَ الْمُنجِ رِدِ

1.1

10

<sup>(</sup>١) في الأصل: مسجورات الجود.

ولمل الله وَعَلَن فَأَدُط الرَّحْلَ عن الأَّجُد وأقابلَ منكَ سَنَى قر لو قابلَه الأعمَى لَهُدى ولهُ من أُخرى : وهي من أعلا خُجَجه ، وأُجلِّي سُرجه ، أنشدَها أحمدَ ابنَ سُلَمانَ بن هُودِ المُتلقّبَ كان من الألقاب السُّلطانيّةِ بالمُقتدرِ حينَ غلبَ

على بن تُجاهِدِ على دانية:

ولام وسوى البيض الحداد فأهدَيتَ الظُباةَ إلى الهوادي تحت فيه الظُّبا شكل السَّواد سَقَيتَ الثَّغْرَ مِن تُغَر الأعادي فهانَ على المُسَـوَّمَةِ الحِيادِ وآثرت الصَّلادِم في الصِّلاد عا شاء الأله على العباد وآتى حقّه يَومَ الحَصَادِ وشُغلُكَ في جهاتكَ بالحِهاد وعُلُّكُ التجلُّدُ الجِلدِ وتَنظرُ والخَفيُ إليكَ بادِ وأنتَ سَبقتَهُم سَبْقَ الجَوادِ ؟ لقالوا أنت لُقيانُ [ سُ ]عاد زَرَيتَ بها على ذاتِ العادِ مُعاويةٌ لأغنى عن زياد على قُسِّ بن ساعِدَةَ الإيادِي

كذا تَفتَضُّ أَبكارَ البلاد هَدَيتَ العَسكَرَ الجرُّ ازَ لَيْلا مَلَات بهِ الفضاء فضاء ليلُ وما أُقبلتَ إِلَّا بِعِدَ مَا قَد وكانَ مَرَامُ دانيةِ عَزيزاً فَآ ثُرتَ العَوالي في المالي كأن سُيوفَك الأقدارُ تَجْري ومثلك مَن جَنَّي ثَمَرَ الأماني تَشَاعَلت اللوك بمن دَهاها بناك اللهُ للاسلام حصناً وتَهُضُ والثقيلُ عليكَ خَفٌّ وكيف 'ينافسونكَ في المعالي فَتحتَ مَماقلًا لو أبصروها وفى سَرقَسطة لك دارٌ مُلك ورَأْمُيك في الإدارة لو رآه لقداربَتْ (السيوفك يوم سُلَّتْ

۲.

10

<sup>(</sup>١) في الأصل : رايت .

### ذكرُ الخبرِ عن دانيةَ وكيفَ تغلَّبَ عليها يَومئذِ المقتدِر

قالَ ابنُ بسَّام: قد قدَّمتُ في أوّلِ القِسمِ الثالثِ من هذا المجموع ذِكرَ عُجاهدِ المامريِّ المُنتزِي كان ، وقتَه ، على دانِيَة ، وشَرْحَ الأسبابِ التي أنشأتُ سَحابُه ، وريَّضتُ (1) على دانِيةً وهادَه وهضابَه .

وغَلبت الرومُ في بعض أبّا مِ سُلطانه على جَزيرة سَر دانية ، التي كانت من فتُوحه قبلُ ، ففلَتْ شَبَاتَه ، وَنَهنهَتْ شَدَاتَه . وأُسرَتْ ابنَه عَليًا هـذا ، فنَشَأَ عِلجًا مُتجهِّماً ، وأعْجَماً طِمْطِما ، إلى أن افتكّه أحدد آل حَمّاد أمراء بني مَناد ، فأسدَى البَيْضاء فيه ، وخَلَع على عطفيه بُرديه . فلمّا خَفق عَلمه ، وعَمكنّ في مَقامِ أبيه قدمُه ، ألقي السلم ، وأغد السيف وشام القلم . همتُه كانت في خَراج بَجِيه ، لا في مَعقل يَجتبيه ، وهمه المتجر ُ يُنميه ، لا المَفخَرُ يَحميه . أصبُ خَلق الله بلبوس ومَطم ، وأصباه إلى دينار ودرهم . حتى ولاه البر حلى عُقده ، ورَماه البحر ُ بأفلاذ كَبده ؛ ورزق عدّة بنات أحسن من الشَّموس ، وأُفتن من الطُّواويس . فتبارى مُلوك الطوائف بأفقنا في نكاحهن ، وتنافسوا وأفتن من الطُّواويس . فتبارى مُلوك الطوائف بأفقنا في نكاحهن ، وتنافسوا في غدوهن " بينه و بينهم درو با وحُصونا ، مُعتقداً أنَّ العبر رَحم لا تُنجهم عيونا " وبناهم درو با وحُصونا ، مُعتقداً أنَّ العبر رَحم لا تُنجه وطريق الى رعى الذم لا تَخفى . فقل منهم ابن هو دلك منهم إلا وقد علق له به حبل ، واتصل إلى رعى الذم لا تخفى . فقل منهم ابن هو دالم سنة سبم وستين يريه أن بينه و بينه نشل . فسما إليه منهم ابن هو د المذكور سنة سبم وستين يريه أن الناس مَا كول وآكل وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ الناس مَا كول وآكل وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ الناس مَا كول وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ الناس مَا كول وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ الناس مَا كول وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ الناس مَا كول وآكل ، وأن القياس أكبره باطل . من رَجل لا يَستظلُ

 <sup>(</sup>١) في الأصل ! ورضت .

إِلاَّ أَعلامَه ، وَلا يَرضَى إِلاَّ أَحكامَه ، وَلا يَستشِيرُ إِلاَّ حُسامَه ، فِرَّ إليه الله الله الشَّعابَ مُرْ داً حَباحِب (') وَجُرْداً نَجائب.

أخبرنى غيرُ واحدٍ أنّه لم يَبْق ملكُ من مُلوكِ أفقنا سمِع بمخرَج إبن هُود يَومئذ إلا توقّعَه وتوقّاه ، وظنّ أنّه لا يُريدُ سواه ، وإنّما كان يُريدُه ، وَعوا ، على قلاع كانت تَقصلُ ببلده ، ليَضَها إلى أمير طَرطوشة وقته ، من ولَده ، فلم يَرُعُ ابنَ مُجاهد إلا تَجرى الجياد بحيثُ يرَى ويتسمع ولا نبّهة الا تَجرُ الصّعاد ، بحيثُ لا يُعطى ولا يَمنع . فأستُطيرَ فَرَقا ، وقامَ وقعد تَبلّداً ونَزَقا . وحينَ عَلِمَ الدُراد ، وفَهِمَ الجَليّة أو كاد ، أعطَى فَضْلَ القياد ، وكتب إلى عُمّالِه بإخلاء تِلكَ البلاد .

ولمنا أخذ ابن هود في إيابه ، وخلا ابن مجاهد بطوائفه وأحزابه ، عنفوه ، ما فَعَل ، وزينوا له الغدر به وقد رَحَل . وأتي ابن هود ، وقد سارَ غير بَعيد ، بكُتب طيّرها ابن مجاهد إلى عنّال تلك المعاقل ، يأمر هم بالتحصّن والاحتيال ، بكُتب طيّرها ابن مُجاهد إلى عنّال تلك المعاقل ، يأمر هم بالتحصّن والاحتيال الخيرة معلى الحِد في القتال . فكر المقتدر ، ولم يَرع أهل دانية إلاَّ عمال الخيريل ، وقد انصبّت عليها انصباب السّيل بالليل . وضرب أبنيته بحيث يسمَع الحوار ، ويُحمَد الحوار ، فاستولى الجزع ، وضاق المتسع . وأخرج إليه المعنية المنه الذي كان قد سمّاه مُعز الدّولة ، ورَشّحه لجر أذيالها ، وعاهم ممايلة طلالها . فالم وانقطاع طلالها . فإد بار أمر ، وانقطاع خيد كره ، من رجل فليل الطّبع ، ثقيل السّم ، ضيّق الذّرع ، قد غُذي بالترف ذكره ، من رجل فليل الطّبع ، ثقيل السّم ، ضيّق الذّرع ، قد غُذي بالترف واللّين ، « ونشأ في الحِلية وهو في الحِصام غير مُمِين » . فطفق ابن هُود يقرع له واللّين ، « ونشأ في الحِلية وهو في الحِصام غير مُمِين » . فطفق ابن هُود يقرع له عمالات البيد . وهو يقول : أي عم ، تبلغ رضاك ا

<sup>(</sup>١) في الأصل : أحاجب .٠

1.

ومتى اختلفنا عليك أو خالفناك ا فقال له ابن هُودٍ فيما قال : والله لا أُرِيمُ العَرْصة حتى يَسهُلَ مَرَامُها ، ويُحلَى في بَدى زمامُها ، يعنى تلك المعاقل . فقال له مُعز الدولة الجبان الجاهل ، وظنّه يُريدُ دانية : أَىْ عم الواين تنقلنا ، وإلى مَن تركلُفا ؟ ولم يَفطن ابن هُودٍ لما قَصَد ا وكان إلى جَنْبه وزيرُ ه ابن أحمد ، فغمز يده وقال له ا غراة فاهتبلها الوعثرة فلا تقلها القد ألقي الرجل بيده الوخلي بيدتك وبين بَلده . فعمل ابن هودٍ على ذلك الواخذ في إحكام ما هُنالك ، بينك وبين بَلده . فعمل ابن هودٍ على ذلك الواخذ في إحكام ما هُنالك ، في متع النهار إلا وأشرقت أياتُها ، واهتزات في يُمنى يديه قناتُها . ورجع بابن مُجاهد عَنيمة باردة الوأمنية على الأبام شاردة . تعالى من لا يروعه الزّمان المحدثان ا

#### مَقطوعاتُ للحُصريّ في أوصافٍ شَتَّى

قال: كُم مَنْ خَليلِ كَانَ عندىَ شُهِدَةً حتَّى بَلوتُ الرَّ مِن أَخلاقِهِ كَا لِمُلْح ِ يُحمَّبُ سُكَرًا في لَونِهِ أو حجمه و يحول (١) عندَ مَذاقِهِ وقال:

روا الفخ مُم قَعدت عنه بعيدًا كَنْ أَرَى فيه فَلاحا إِذَا قِرْدى مُقِيمٌ عندَ رَأْسَى يَقُولُ لمُقبلات الطَّير حاحا واجتاز على قوم فسَمِعهم يَقدَحون فيه وفي ابن خَلَصة فقصده وأنشده:

يا أديبًا ملَّكُتْنَى في يَديهُ الْمَكُرُ ماتُ ليتَ قَومًا دَأْبُهم في (م) وفيك المَكرُ ماتوا

٢٠ وقال: خَضَبَتْ يَدَيْهَا لُونَ فَاحِمِهَا فَمَا يَقَصَ البياضُ مَلاحةً بَلُ زادا (١) في الأصل: يحل

1.

1.4

10

ما بال ُ شَيْبِي ُ تَذَكِّرِ بِنَ (١) خِضابَه وأراكِ صابِغةَ البياضِ سَوادا قالت (٢) نَجِيعُكُ في يَدَى وإنَّمَا بَدْلُتُه أَسفًا عليكَ حِدَادا ومن أحسنِ ما قيلَ في التَّطاريفِ السُّود قولُ ابنِ المعتز :

وَكُفُّ كَأَنَّ الشَّمْسَ مَدَّتْ بَنَانَهَا إلى الليلِ تَجَلُوه فَقَبَّلُهَا الليلُ وله أيضًا في التطاريفِ الحُمْر:

أشارَتْ بأطراف رطاب كأنَّها النابيبُ دُرِّ قُمِّمتْ بعَمّيق

ما أخرجتُه من مراثيه مع ما يَتشبَّثُ بها

قَالَ يَرْثَى أَبَاهُ وَقَدْ وَدُّعَ قَبَرَهُ وَقَتَ جَوَازِهِ إِلَى الْأَنْدُلُسِ :

أَبِي نَيِّرُ الأَيامِ بِعدكَ أَظلما و بُنيانُ تَجدِي يُومَ مِتَ تَهَدَّما و بِنيانُ تَجدِي يُومَ مِتَ تَهَدَّما وجسمى الذي أبلاه فَقُدك إِنْ أَكَنْ رَحَلتُ بِهِ فَالقلبُ عندكَ خَيَّا سَقَى الله و تَرَجَّما سَقَى الله و تَرَجَّما وقالَ سلمُ والشَّوابُ جَزاء مَن أَلمَّ على قبرِ الغريبِ فسَلمًا

وأُخَذَ مِن تُرابه فقال:

فَمَن يَبَكَيكَ يَا قَبْرَ الفَريبِ ؟ لَـكَىْ أَغْنَى بِهِ عِنْ كُلِّ طَيَبِ

رَحَلَتُ وها هُنَا مَثُوى الحبيبِ
سَأْحِلُ مِن تُرابكَ فَى رِحالَى وَقَالَ مِن مَرْثِيةٍ لَهُ فَى الْمُقَدَّدِ بِنَ هُود:
نَعَدُّ خُصُونًا كُلَّ دِرْعٍ ومِفْفَرِ (٣)
وإحدَى بَنَاتِ الدَّهِ بَنْسَفُ أُحْدَهُ
نَبَا نَابُ عادٍ وهُو كَاللَيْثِ عادِيًا

وتَمَدُو المنايا في عَرِينِ الغَضَنَفُوِ وَتَهَدُمُ اللَّهِ النَّصَدَمُ اللَّهِ اللَّهُ مُرُ وَمُنْتَ مُنَى كِسرَى الملوكِ وَقَيْصِ

<sup>(</sup>١) فى الأصل : تنكرون . (٢) فى الأصل : قال .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: ذرع ومقفر.

صُروفَ الرَّدَى الجارى على كلُّ قَسُور تُحدِّثُنا عنه الثقاتُ فَنَمْتَرى مَقُلُ للسان انظِمْ وللدمع ِ فَانْثُر وعَزٍّ مُعزٌّ الدولةِ بنَ المظفَّر وأكرمَ مَن يُدْعَى له فَوْقَ مِنبَر مَضيتَ بمعروف وجئتَ بمُنكَر وإنْ فَتَقَتُّ رِيحَ الْعَزَاءِ بِعَنْبِرِ

وما دَرَأْت (١) عن تُبْعُ تُبُعُ له أَصَمِ وأَصمَى ثُغْرَةَ النَّهْرُ حادِثُ هو البحرُ في ذا الخطب أعطاكَ دُرَّه (٢) ("أَجَدُكُ بَرُ الدهمُ شُهْبَ مُزاته") أُعنَّ مَن اقتادَ الخَميسَ إلى الوَغَى مَضَيتَ فِمَا الأَرْضِ بِعَدَكَ لَمْ تَمِدُ بمثتُ بها مَشقوقة الحِيْبِ ثاكِلاً وله مِن أخرى:

فاجأتنا والمنسونُ مُنتظَرَه مِن جامِع الطيِّباتِ مُختصَرَ الْ فَلَّ الشَّيوفَ الذَّكُورَ مَن ذَ كَرَّه اللالة الليعش له عَشَرَه خَيرٌ من الفَرقَدينُ والزُّهَرَه ضوي بَلِ اللهُ مُنفذٌ قدرَه

مُتوَّجٌ من جُـذامَ ماتَ له ثَلاثةٌ لاخِلافَ أُنَّمِ مِنْ ما نفع المُشترى ولا زُحَـالاً (٥)

ومنها ، وهو من طَريف الاستطراد للاستجداء ، وطلب الحبّاء ، وكان الخصري مَشْحُوذَ المُدْية ، في أبواب الـكُدْية :

بَيِّضَ كُلُّ وَلا بَياضُ مَعى إلَّا بَياضَ الْمَشيبِ والبَشَرَه فَغِبْتُ عَن مِجلس العَزاء على رَغْمِي (٢) وإن كان مِقْوَلِي حَضَرَه ياأُهُلَ هُودٍ إذا الوَرَى حُسِبوا من صَدَفِ البحر كنتمُ دُرزَه

(٢) في الأصل: رده. (١) رسم الكلمة في الأصل: دارت.

(٣-٣) في الأصل: أجدك بن الدهر شهب بذاته . (٤) كذا بالأصل.

(٦) في الأصل : زهمي . (٥) في الأصل : زحل .

١.

10

يَا كُرَمَاء الزَّمان لستُ أَرَى خُجِـولَهُ غيرَ مُ ولا غُرَرَه ومن قبيح استجداء الخصريُّ مافعَـلَهُ بالمُعتَمدِ بن عبَّاد، تصدَّى له في طريقه بالهُدْوَةِ على حالِه مِن (١) اعتِقالِه ، وَلَمْ يَلَقَهُ بِاكْلِيًّا عَلَى خَلْمه ،ن مُلْكِه ، وَلَا تأدَّبَ مَمهُ في وَصْف ما انتثر منْ سِلْكه ، بل بأشمار قَدِيمةٍ لَه ، صَدْرُها في الرَّابِ وِفَرْ تَنَى، وعَجُزُها في طَلَبِ اللَّهَي (٢) . وعلى تلك الحال، وما يُناحِي بالَ الْمُعتمدِ من البَلْبال ، قاسمَهُ فيما كانَ بيده مَّما كان بهِ زُوِّد حسْبَ ما وصفتُ لهُ فى أخباره مِن هذا المجموع .

وله مِن أَخرَى في الْمُقتدِر بن هُود:

نُفَرِّط في العُمُر (٢) الذَّاهِب و نَفتَرُ الأَمَلِ الحَادَب يقول فيها:

تَنزُّهُ عَن تَبعَاتِ اللَّهِ كُ فَخَفٌّ على المَلَكِ الحكاتِب فلا دُرَّ خِلْفُ على حالب فَقَدُنَا الربيعَ أَبَا جعفر البسْتُ البياضَ ولولا الخِلافُ السوّدْتُ أَوْبِي كَالرّ اهِبِ

ومنها:

نقَدْتَ القريضَ على رَبِّه وَفَصْلَ الخِطابِ على الخاطب وبابن العميد وبالصاحب وفى بعضهِ عِلَّةُ الحاسب

یَدیعُكَ أَزْرَی بعبد الحمید فَفَضَالُكَ مَنْ لَى بإحصائه وله في مَوْت المُعَتَضِدِ وولاية المُتَمد:

ماتَ عَبَّادٌ ولكن أَبْقَى الفَرْعُ الكريمُ

(٢) في الأصل : النهي . (١) في الأصل : على .

(٣) في الأصل: القمر.

فَكُأُنَّ الْمَيْتَ حَيُّ غَيْرَ أَنَّ الضَادَ مِيمُ وماتَ للحُصْرِيِّ ابنُ بلغَ مِن جَزَعِه عليه النَّهاية ، وتَجاوزَ في ذلك الغاية ، وصَنعَ فيه مراثي على حُرُوفِ الْمُعجمِ ، منها ا

عرضَتْ لهُ تُقَاحِهُ نَقَاحِهُ بعضُ الإماء في ورد بالإعاء ولو استطاع القول قال مُشافها أنقاح جَنَّاتِ الخُـلُودِ شِفالَي فُزْ مُطمئن القَلْبِ لا مُستوفزاً طلَّقْتَ دَارَ مَشَـــقَّةِ وشَقَاءِ عبدَ الغَــنيِّ لك المسَرَّةُ غائبًا ولي السَرَّةُ مَصْبحي ومسائي لَّا غَدَوْا(١) بِكَ جائزينَ كَانَّمَا يَمْشُونَ فِي ظُــــــلِّم لِدَفْنِ ضِياء

وقال فيه:

وكلانا مثلُ القَضيب قَضيبا

أَسْتُ (٢) أُنسَى مَقَامَةُ ومَقَامِي أَنْفُهُ ينَــِـُثُرُ الْعَقْيقَ وعَيْنِي تَنْــِثُرُ الدَّمْعَ بِالْعَقِيقِ مَشُوبًا وقال فيه :

ذَوَى (٣) ريحانيَ الأرجُ وضاقَ بخِــلِّيَ الفَــرَجُ ذَبِيحٌ طُلٌ مِنْ لَهُ وَمْ وَلِمْ يُقْطَعُ لَهُ وَدَجُ رأيتُ دماءهُ ودِمَا ء عَيْنِي كَيْفَ تَمْنَزِجُ ا تَرَفَّق يا سَـــــــــــقَامُ به أَبغُدَ المُسْــتَوَى عَوْجُ ا صَدَعْتَ بِمَا أُمِرْتَ وَمَا عَلَيْكُ مِعَ القَضَا حَرَجُ فأين غيرار مقوله وَأَيْنَ حِجَاهُ والحُجَجُ ؟ شَأَى ابنَ الأَرْبِمِينَ وما انتَهَتْ عَشْرًا بِهِ الحِجَسِجُ

1.8

<sup>(</sup>١) في الأصل: غدونا. (٢) في الأصل: أمسيت.

<sup>(</sup>٣) في الأصل : دوا .

عُرُوقُ النَّالَ اللَّهُمُ إِلَى عِرْقِ النَّرَى تَشِجُ بَنُو الدُّنيا كَأَنَّهُمُ لِقِلْ اللَّهِ هَمَّمُ هَمَجُ وهل هي غيرُ دَارِ أَذَى إِذَا دخلوا بها خرجوا تأمَّلُ كيفَ تَأْكُلُهُمْ وهُمْ وَلَدُ (١) لها نتجُ

وقال له :

عَلَى تَمْمِيرِ نُوحٍ مَاتَ نوح نائع فاللهِ لأمر ما تَنوح ُ وَمِن عِرْنينِهِ (٢) وَلَدِى ذَبيح ُ وَكِيفَ الطَّبْرُ أَمْ كَيفَ التَّعَرِّي ومِن عِرْنينِهِ (٢) وَلَدِي ذَبيح ُ

وقال فيه :

أَنَا مُسَرِدُ اللهِ خَلَيكِ وَلا ابنِ وَلا أَخِ أَنَا كَالأُورَقِ اشْتَكَى الْبَعْدَ وَكُرُ وَأَفْرُخِ أَنَا كَالزَّرْعِ وَالْعِدَا كَالجَدرَادِ الْسَرَّخِ قُرَّةُ أَنَّ الْقَدِيْنِ دُونَهُ بَرْزَخُ أَيْ بَرْزَخِ صاحب الصُّورِ آنفاً حَضر الموتُ فانفُخِ صاحب الصُّورِ آنفاً حَضر الموتُ فانفُخِ عَلَنِي مِنْهُ الشَّفِي بِالنَّسِيمِ المُضَّخِ

وقال:

تَنَاثَرَتْ مِنْ مَدَامعی دُرَرْ أَثْرَی بها، وافتَقرْتُ، مَن لَقَطَا إِنَّ دِيارًا حَلَـٰتُهُمَا لِفَــــلًا وإِنَّ سِرْبًا بَكَى مَعِی لَقَطَا

وقال فيه ١

بِنَفْسِيَ نَجْمُ أَظْلَمَ الْأَفْقُ إِذَ هُوَى ﴿ وَكَادَ يُعُزِّينِي بِهِ الْقَمَــــرانِ ٢٠

(١) في الأصل: ولدها. (٢) في الأصل: غريبته.

(٣) في الأصل: عين .

أُحِينَ شَأَى مِنْ فَضْلِه كُلُّ سابق وغَنَّى شَآمٌ باسم \_\_ في وبَمَان وهَزَّ قَفَاةً القَصْدِ للطَّعْنِ في العِدَا وراشَ جناحَ العِزُّ للطَّيْرانِ رَمَتُه فَأَصْ حَتُّهُ السِّهَامُ وإِنَّه الَفِي زَرَدٍ من دَعْوَتي وكِناَن وفيه يقول ا

> عبدُ الغنيِّ بُنتِي كَلاهُ بالحفظ ربه يَقُولُ قَلِي كُلُهُ وَاشْرَبُهُ مِمَّا أُحَبُّهُ

وله من قصيدة يَندُبُ وطنَه بالقيْرَوَان ، ويتذكَّرُ من كانَ هُنالكَ من الإخوان.

١٠ يا أُهلَ ودِّي لا والله ما انتكثت أصبحتُ في غُرُّبتي لولا مُكاتمتي بَكَتْنيَ الأرضُ فيها والسَّمواتُ أبعد أيامِنا البيض التي سَلَفَتْ ٧٠ وأسألُ السُّفْنَ عن أخباره طَمَعًا

مَوْتُ الكرَّامِ حَياةٌ في مواطِنهم فإنْ [همُ] اغتربوا ماتوا وما ماتُوا عندى عُهودٌ ولا ضاقَتْ مَودًاتٌ لَئِنْ بَمُدْتُمُ وَحَالَ البَحْرُ دُونَكُمُ ۚ لَبَيْنَ أَرُواحِنَا فِي النَّوْمِ زَوْرَاتُ مَا نِمْتُ إِلَّا لَـكِي أَلَقَى خَيَالَـكُمُ وَأَيْنَ مِن نَازِحِ الْأُوطَانِ نَوْمَاتُ؟ إذا اعتَلانـــــا تعلَّنَا بذكركُمُ لو أحسنَتْ بُرْءَ عِلَاتِ تَعِلَّاتُ ماذا على الرِّيعِ لَوْ أَهْدَتْ تحيَّهَا إليكمُ مِثْلَ ما تُهُدَّى التحيَّاتُ ؟ كَأَنَّنَى لَمْ أَذُقُ بِالْقَيْرَاوَنِ جَنَّى وَلَمْ أَفَلْ هَا لَأَحْبَابِي وَلَا هَاتُوا ولم تَشُقْني الْخُدُودُ الحُمْرُ في يَقَق ولا الهُيونُ للرَاضُ البابليَّاتُ تَرُ وَقُنِي غَدَوَاتُ أَو عَشِيَّاتُ ؟ أُمْرُ بِالبَحْرِ مُنْ تَاحًا إلى بَلَدٍ تَمُوتُ نَفْسَى وفيها منه حاجاتُ وأنثَني وبقَلبي منــه لَوْعَاتُ

فَإِنَّمَا (١) أُوجِهُ الْأَحْبَابِ رَوْضَاتُ

لله فيهــــا بَرَاهِينُ وآياتُ

إنَّ الـكُسوفَ له في الشَّمس أوقاتُ

فها يَشاه له مَحْدو وإثباتُ

ولا تَقَصَّتْه من لَبْنَى لُباناتُ

وَجِداً و إِنْ كَانَ فِي مَعِناهُ سَلُواتُ

حَوْلِي وأَضْعَى ودُونَ الشَّمس دَوْحاتُ

فأتبِمَتْ زَفَراتي فيله أنَّاتُ ١٠

هل من رسالة حِبِّ أستعينُ بها على سَقامى فقــد تَشْفِي الرِّسالاتُ؟ أَلا سَقَى اللهُ أرضَ القَيروان حَيًّا كَأَنَّهُ عَبَرَاتِي المُستهلَّاتُ فَانَّهِ اللَّهُ الجُّنَّاتِ تُرْبَتُهَا مِسْكَنَّةٌ وحَصاها جَوهرياتُ إِلاَّ تَكُنُّ فِي رُباها رَوضةٌ أَنْفُ ۗ أو لا يَكُنْ نَهَرُ مُ عَذَبُ يَسِيلُ بِهِا فَإِنَّ أَنْهَارَهَا أَيْدُ (٢) كريماتُ و أرض أريضَةُ أقطار مُبارَكة لا يَشمَتَنُّ بها الأعداء إنْ رُزئتُ ولم يَزَلُ قابضُ الدُّنيا وباسطُها هَلِ مَطْمِعْ أَنْ تُرَدُّ الْقَيْرُوانُ لِنا مَا إِنْ سَجَا اللَّيلُ إِلاَّ زَادَنِي شُجَناً ولا تَنفَّستُ أَنْفًا ( ) في الرِّياض ضُحَّى إلاّ بَدَت حَسَراني المُستكنَّاتُ هذا ولم تَشْجُ قَلْبِي للرَّبابِ رُبِّي وكم وُعيتُ الْبُسِيتَانَ فِدُدَ لِي ولو تَراني إذا غَنَّتْ بَلابلهُ أَشْكُو الْمَلابِلَ لُو تُمْنِي الشَّكِيَّاتُ إنَّى لأظأُ والأنهـــــارُ جاريةٌ وما أرَى الموتَ إلا باسطاً يدَه مِن قَبل أَنْ يُمكِنَ المَّسُورَ إفلاتُ ومنها في المدح:

> أَبِلِغُ أُحبَّتِنا الباكينَ من جهتي أنِّي حَمَّنٰي أُسُودٌ حِمْيريَّاتُ منَ الضَّراغِمِ إلاَّ أَن عَابَهُمُ بيضٌ حِدادٌ وُحُرُ عَمْهَريَّاتُ فمن يَكُنْ فيه بينَ اثنين تُختَلَفُ

> > (٢) في الأصل: أبدا.

فذا الذي اتفقَتْ فيه البريَّاتُ

<sup>(</sup>٣) فى الأصل : ترى أرض القيراوان . (٤) كذا فى الأصل : ولعلها : شوة .

<sup>(</sup>١) إلى الأصل: فإنها.

0 1.0

10

## ومن شِعْره مما خاطبَ به الفَقية القاضى أبا المُطرِّف الشُّعيُّ عالقة من جُملة قصيدة:

فهذاالهُوَى يُصِي وهذا الشَّرَى يُنفى (١) فَنُوْبِكَ مَتَّى سُلَّ يَا أُسَـدَ الشَّرَى وَطَرِفَكِ عَنِّي يَا مَهَاةً النَّفْي غُضِّي عَيْضَنَّ (٢) لمال منه أو دَم أو عِرْض لن (٢) قَطَفَ الأزهارَ من رَوضكَ الغَضِّ فَا خَمْعُ أَهِلِ العَلْمِ عَنْكُ بِمُنْفَضٌّ لقد جُليَتْ بَكْرًا على خَير مُفتَضٍّ

سَرَيتُ وخُلْيتُ الهَوَى لكَ صاحبي تَفْكُونْ فِي الدُّنيا وفي غُرُبَتي بها فضاقت على الأرض في الطُّول والقراض القد شَعَبَ الشَّعِيُّ قَلْبًا صَدَعْتِه كَا نَصَدَعُ المظلومة الخيلُ بالرَّكض نَهُوضْ لِإِمْرِ أُمَّرَتُهُ خَــوارجٌ نَهُوضٌ بأعباء العُلا أيَّما نَهُض جَلَى عَـدلُهُ إظلامَ كلِّ ظُلامةِ وحاطَ قَناةَ الدين حِفظًا من الخَفْضِ كَفَفْتَ أَكُفَّ الظُّلمِ عَن كُلٌّ مُسلمِ ١٠ أَنْمُ بِرَيًّا جَنَّهِ الْخُلُد رَيَّةُ ١٠ كَأُنَّكَ منها مالِكُ وهي طِيبَةُ و إِنْ أُنشِدَتْ في دار حُـكمكَ مِدْحتي لَثَمتُ حَصى مَغْناكَ لِمَّا وظِئْتُـه وقُلْتُ اللَّالِي كَيفَ تُظْلَمُ بِالرَصِّ غَذًا عِيسَنا بالبِيدِ شَدُو حُداتِنا بذكرِكَ فاستَغَنَتْ عن الماء والحَمْضِ

وقَدَمَ من الشَّرق (٤) فأنزلَه في داره وأكرمَه ، فقال فيه من مُجلة قَصيدة : أَمَوْلًى شَرُفتُ به أم صَديقُ يُواصِلُني حينَ يَجفو الشَّقيقُ تَمَلَّكُني ومُنَّى مِلَكُهُ (٥) فيسبُ مَعاليهِ أنَّا رَقيقُ

(١) رسم البيت في الأصل:

سريت وخليت السرى لصماحبتي فهذا الهوى يصبي وهذا الهوى ببضي ولعل الصواب ما أثبتناه . (٢) في الأصل: صن . (٣) في الأصل: لأن . (٤) في الأصل: الشوق. (٥) في الأصل: ملك.

سَقَانِي وأخلاقُه جَنَّةٌ فَنَهَا الرِّياضُ ومنها الرَّحِيقُ حَلَتُ وَأُحِلَّتُ كُرِيقِ الحبيبِ فطابَ الصَّبوحُ بها والغَبوقُ زَمَانًا و إِنْطَالَ ذَاكَ الطَّريقُ

وزادَ على الزادِ ما قاتَنِي وخرج تَمِيم عن مالَقَةَ مَعزولاً فقالَ:

أَهُواكُمْ جَــــدٌّ مازحُهُ والحِمَى لم يَدْنُ الزِحُهُ؟ مارَسَتْ منَّى العِـدا رَجُلا أَسْمَعَ الصَّاءَ صـالْحُهُ إِنْ زَجِرْتُ (٢) الطيرَ في سَفَرى عن يَميني مَرَ سَانِحُهُ عَجبتْ أسماء من جَلَدى يومَ أُصمَى القلبَ جارِحُهُ

لايَضِقْ مَن (٣) صَدرُه حَرجٌ شَيخُنا الشَّعبيُّ شـارحُهُ 1. إِنَّمَا أَخِـ اللَّهُ أَنَّهُ وَهُرْ عَطَّـرَ الْآفَاقَ فَأَحُهُ \* قبلَ الشُّعبيُّ حينَ دَعا فكبا بالليثِ سابحُهُ (١) بتَميم حينَ حانَ بهِ الـحَيْنُ وانقادَتْ جَوامِحُهُ ضَعُفَتْ منه الْقُوى فَعَدَتْ مِن قُوارير قُوارِحُه 10 وانجلَتْ عن حُسْنِ مالقة بفقيهما قبالله وصَفَا البحرانِ من كَدَرٍ فَارْتُوَى بِالمَاءِ مَأْتُحُهُ مُ وأنا فيمه أطارحه ذِكْرُهُ غَنَّى الزمانُ به

<sup>(</sup>١) فى الأصل: حلت وحلت . (٢) فى الأصل: إن زجى الطير .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: في صدره حرجا (٤) في الأصل: سانحه.

وله من أُخرى يمدَّحُ القاضيَ أبا مَن وانَ بنَ حَسُّون ١

سَهْلُ الأباطح ِ مِن عُــ اللَّهُ يَفاعُ والنَّجِيمُ أَنتَ وَكَفُّكَ الرباعُ الرباعُ مَن يَختلفُ كُلُّ الوّرَى في حُبِّهِ فأبو المطرِّف حبُّـه إجماعُ شَهِدَتْ عُقُولُ العالَمِينَ بِفَضِله فَسَوالا الأعْداء والأشياعُ مِصِبَاحُ مَالَقَةِ أَرَادَ خُمُودَه قَوْمُ لِيرَ تَفِعُوا وَهُم أَوْضَاعُ فالعامُ لم يَكْمُلُ لَعَزْلتِه بها حتَّى عَلَتُ يَدُه وطالَ الباعُ لولا إساءتُه إليكَ وظُلمُهُ لَهَــدا وأنتَ له يَدُ وذراعُ ا بينَ ابن حشون وشَعْيِّ الهُدَى من ثَدْى خالصة الإخاء رضاعُ حَسُنتُ وُجوهُ منهما وطباعُ تَخْضَرُ منه بَسِيطة وتلاع ا تنبو الظُّبا وكلاها مطَّاعُ

بَلْ أَنتَ شَمَسُ لا تَزَالُ ولم يَزَلُ في سائر الآفاق [منك] شُعاعُ أُنظُرُ إليهِ (١) [اليوم] كيف أصابَهُ صَرْفُ الزَّمان وليسَ عَنه دِفاعُ الزَّمان وليسَ عَنه دِفاعُ ا ياما (٢) أَجَلُّهما وأَشْبَهَ ذا بِذا ما أُحْسنَ الدُّنيا بحُسنهما الذي خُلِقاً لَنَصْرِ الدِّينِ والكَرَّمِ الذي كَمُهَنَّدِينُ مُجِرَّدِينُ بِرَيَّةٍ ١٥ وله فيهما مِن أُخْرَى أُوَّلُهُا:

لدَى قَرَيْهَا إِنَّ في غُرَّ تَيهما هداية كَعيان وبرء مراض

برِيَّةَ [رَيًّا] رَوْضَةِ ورِياضِ بها عَلَما عِلْمٍ وأعدَلُ قاضِ مَعَالِيهِ مَا فُوقَ النُّنجومِ مُنيفَةٌ ورَأْيُهُما في الْمَشرِفيَّةِ ماض سَمْتُ حَياتِي والمقامَ بطَنْجةِ كَأَنَّ بلادَ اللهِ غيرُ عِماض سَيُورِقُ عُودِي إِنْ سَكَنتُ بِرَيَّةً ويَسودُ مِن فَوْ دَيَّ (٢) كُلُّ بَيَاض

<sup>(</sup>١) لمل الضمير هنا يعود على تميم المذكور في الصفحة السابقة . (٢) في الأصل: فما . (٣) رسم السكلمة في الأصل: فؤادي .

أُريَّةُ مَنْ عَلَى المَرِيعُ وأَيْنُقِي وأنتِ ابِغَةُ (١) في عِصْمةِ ابن عِياضِ وقال :

كَليلُهُا اليومَ وماضيها لقدَّمَتُهُ عن تُواضِيها

ياعجبًا للشيوف استَوَى وقد رَأْيتُ العَـدُلُ في بَلدَةٍ فَقَيُّهُما الشُّعبيُّ قاضِيها أحكامُه بالحقِّ مَرضِيَّةٌ واللهُ بعدَ الخَلْقِ راضِيها لو شُوورَتْ نيــهِ بَنُو هاشم كُمْ حُجةِ أُوضَحَ ، كُمْ حاجةً قضَى لنا قَبلَ تَقَاضِيها

ذِكُ الأديب أبي الحسن عَبدِ الكريم بن فَضَّالِ القَيرواني " واشتهرَتَ مَعرفتُه بأفقنا بالحُلُوانيّ وسياقةُ مُجلةٍ سن شغره

وله كلام في النَّسيب رائق ، ومتأخر سابق ، ومَديحُهُ أيضًا عليه طَلاوة ، و بالجُملةِ فَنِي أَلْفَاظِ الْحَلُوانِيِّ حَلاوَة. ومن خَطَّه نَقَلتُ جُمِلةً ما ههنا له أُخرجتُ.

النّسِيبُ وما يناسبُه

قال:

ولمَّا تَنَادُوْا للرَّحيلِ وَقُرَّبتُ كِرامُ المَطايا والرُّكابُ تَسيرُ 10 جَعلتُ على قَلبي يَدَىَّ مُبادِرًا فقَالُوا مُعِبُّ للعِناقِ يُشِيرُ فقلتُ ومَنْ لى بالمِناق وإنَّما تَدَارَكَتُ قَلْبِي حَيْنَ كَادَ يَطْيِرُ

1.4

١.

<sup>(</sup>١) في الأصل: أنبه في عنة . ولعل الصواب ما أثبتناه .

#### وقال الْحُلُوانِيُّ :

قالوا التحنى فامحَتْ بالشَّمْرِ بَهجِتُهُ فقلتُ لولا الدُّجَى لَم يَحسُنِ القَمَرُ مَن كَانَ مُنتظِرًا للصَّبرِ عنهُ بهِ فَإِنَّنَى لَغَرامى كنتُ أَنتظِرُ خَطَّتْ يَدُ الحَسْنِ مِنهُ فَوَقَ وَجْنَتِهِ هَذِي تَحاسِنُ يَا أَهلَ الهُوَى أُخَرُ وَمَعنى هذا البيت يَتطرَّفُ قولَ ابن شَرَف.

سُبِحانَ مَن أعطاكَ حُسْناً ثانيًا وبثالث مِن حُسْنِ فِعلِكَ عَزَّزا

وقال الخلواني":

لى حَبيبُ إِذَا شَكُوتُ إِليهِ فى الهَوَى سَامَنَى عَذَابًا شَدِيدًا لَسَّهُ أَدَعُو عَلَيهِ بِالشَّمْرِ [غَيْظًا] خِيفةً أَن يَكُونَ حُسْنًا جَدِيدًا غيرَ أَنِّي أَدعُو بَقَلَبٍ قَرِيحٍ أَن أَراهُ مِثْدَلَى مُحِبًّا عَمِيدًا

كأنَّه عكس قولَ البُحتريّ :

أُعِيذُكِ أَنْ تُمْنِى بَشَكُوكَى صَبَابِةِ وَإِنْ أَكْسَبَتْنَامِنكَ عَطْفًا (١) على الصَّبِّ وَيَخُونُنُنَى أَنْ تَعْرِفَ الْحُبَّ بالجَوَى وَإِن نَفَعَتْنَا فَيَــَكِ مَعْرِفَةُ الْحُبِّ الجَوَى وَإِن نَفَعَتْنَا فَيـــكِ مَعْرِفَةُ الْحُبِّ

وقال 1

10

فتنةً أَفنَتْ تُوى جَلَدِى أَتُراهُ ظنَّ \_ هُ جَسَدِى بينَ ذاكَ الوَرْدِ والبَرَدِ فَعْلَ سَهِمْ الشَّوقِ فَخَلَدِى (٢) جَرْى عَينَيْهِ على كَبدِي

رُبَّ خَيْلِ الْمُنْتُ بِهِ

لاعِبُ بالخَيْطِ يَفْتِلُهُ
لاعِبُ الخَيْطِ يَفْتِلُهُ
ليتَ أَبِّى كنتُه فَأْرَى
فَعَلَتْ بالشَّوْبِ إِبْرَتُهُ وَجَرَى الْمُرَاضُ فَي يَدِهِ

(۱) فى الأصل : كسبتنا منك عطف . والتصحييح عن ديوانه ص ۲۰۲ ج ١ طبعة بيرون سنة ١٩١١ . (٢) فى الأصل : جلد . وذكرتُ بذكره الخيّاطَ قولَ أبى محمد عبد الله بن القابِلَة السَّبْتِيّ في عُكْرِم وَسِيم رَآه يَرَفُو في السوقِ ثو باً:

يا را فِيًا فَطْعَ كُلَّ ثُوْبِ وَيَا رَشًا حُبُّبِ لَهُ اعتقادِي عَسَى بَكَفُّ الوِصَالِ تَرْ فُو ما قَطَّعَ [الهَجْرُ] من فؤادِي

وهــذا من اللفظ ِ الطيّار الخفيف ِ الرُّوح . ومن الــكلام ِ الفيخِّ الثّقيل ، • قولُ عبد الخليل :

بِسُوقِ الخِياطةِ مُسْتَمَرَدُ تُوَدُّ لَمَنْ الكَهُ أَلْفَ خَيْرِ وأَشْهَدُ أَنَّ الْفَتَى صارِنعُ لَطُوْقِ عِجانٍ على عُنْقِ أَيْرِ وما أُحلَى لفظَ الخُلُواني "هذا في غلام وسيم أرادَ النَّهُوضُ إلى الخَجِّ:

يا طالِبَ الحجِّ وهو ذو صغر عَجلت فاسْتَأْنِهِ إِلَى الْكَبَرِ إِنْ كَنْتَ تَبْغِي مَثُوبةً فَعَسَى تَحْمِلُ لَى تُنْبَلَةً إِلَى الْكَجَرِ إِنْ كَنْتَ تَبْغِي مَثُوبةً فَعَسَى تَحْمِلُ لَى تُنْبَلَةً إِلَى الْحَجَرِ وَإِنْ رَمِيتَ الْحِمَارَ فَارْمِ به كُلَّ فَوْادِ عليك لَمْ يَطْرِ فَقَالَ دَعْنَى وَزَمْزُمًا فَعَسَى أَغْسِلُ مِنْ مُقلِّتِي دَمَ الْبَشَرِ فَقَالَ دَعْنِي وَزَمْزُمًا فَعَسَى أَغْسِلُ مِنْ مُقلِّتِي دَمَ الْبَشَرِ

وعلى ذكر قُولِه « تَحْمِلُ لَى قُبُلَةً إلى الحَجَرِ . قال الحَسَنُ لُغُلام رآه

بالمكتب و فأشار لتقبيل يَدِه و فَقَبّلَه:

ظَفِرْتُ بِقُبِ لِهِ منهُ على عَيْنَى مُعلِّهِ مَعْلَمَ مُعلِّهِ عَلَيْ مُعلِّهِ مُعلِّهِ مُعلِّهِ اللهِ فَرَد فُوصِّلْهَا إلى فَرَد فِ فَالَ الْخُلُوانِي :

فَكُنتُ كُمُوسَى أَنَّى للضياء ليقبِسَ نارًا فناجَى الإلها

وقال ١

يا صاح خُذُها نَصِيحةً لَمِكُهُ بِالوُدِّ إِن كَنتُ فَاتِكَ الْهَتَكَهُ السفِكُ دَمَ اللَّرْدِ إِن وجدتَهُمُ فليسَ يَلْقَ العذابَ مَن سَفَكهُ واترُكُ هُواهم إذا هُمُ تَرَكُوا قد يَترُكُ الحِبُّ حُبُّ مَن تَرَكهُ وقُلُ لمن خانَ في محبَّقه لي هِمَّةُ عن هَواكَ مُمتسكه وقُلُ لمن خانَ في محبَّقه لي هِمَّةُ عن هَواكَ مُمتسكه كانَ بفَرْطِ الفَرامِ يَملكني فأصبح الدهم عازِلاً مَلكهُ وكانَ سِتر عليه من مُلَح لولا نَباتُ بخدِّهِ هتكه (۱) والله لا صـادَني له شَرك فَ فَذْ بَدَا الشَّفْرُ قطَّعَ الشركه والله مِن بعيد تَنْفِهِ ذَنَى ولستُ طَيْرًا يَعودُ للشركه أَفلتُ مِن بعيد تَنْفِهِ ذَنَى ولستُ طَيْرًا يَعودُ للشركه أَفلتُ مِن بعيد تَنْفِهِ ذَنَى ولستُ طَيْرًا يَعودُ للشركه أَفلتُ مِن بعيد تَنْفِهِ ذَنَى ولستُ طَيْرًا يَعودُ للشركه

١.

وذِكْرُهُ نَنْفَ ذَنْبِهِ مِنِ اللَّهُظِ الرُّثُّ ، والمُستَهَجَنِ الغَثَ .

1.4

وكانَ أبو محمَّد المَهْدوئُ المعروفُ بابنِ الطلاّء أحَدُ الشُّعراء الطارئينَ على الأندَاسِ كثيرًا ما يَأْتِي بالاستعارَةِ التي تُضَحِك كقولِهِ ا

آجي جراياتي (٢) مَنْتُوفَة مُنْ وَمَرَّ دَهُرْ وَهُيَ لَمْ تُنْتَفِ

١٥ وقد ألمتُ بُلُم من هذا البابِ ، في أخبارِ ابنِ شمَّاخ من هذا السكتِاب . وقال الحلواني :

قد حَلَّ فى سُوقِكَ الكسادُ مُذْ لاحَ فى خدِّكَ السوادُ كَأْنَمَا الشَّعرُ فيه زَرع والنَّيْفُ منه له حَصادُ

وقال ا

م صدّ فما يُصغِي لشاك إليه ورّاح والألبابُ في راحتَيْه

(١) في الأصل: فتكه . (٧) في الأصل: حراياتي .

١.

رَمَى ولا قُوس سوى حاجِبَيْه الْفَتْكَة مِن نَاظِرَيْه وقد يُهابُ الليثُ في ليدتيه لو أنها مرَّت على مسمقيه فيه فمهجتي أسقم من مَقْلتَيْه أَنْ ليسَ يَنْجو أحدُ من يَدَيه بسيف عَينَيْه على وَجنتَيْب بسيف عَينَيْه على وَجنتَيْب وغيرُها (٣) تُنفَضُ في مدْرَعَيْه (٤) يَقظُرُ ما الحُسْنِ من صَفْحتَيْه يَفطُرُ ما الحُسْنِ من صَفْحتَيْه لشخص ها أَلْ مُ مِن حافظَيْه (٥)

لا يدّعى السُهِ قَمَ بِأَلَاظِهِ النَّهِ وَقَهِ الْحَاظِهِ الْنَظِرُ لَحَالَيْهِ وَقَهِ لَمْ الْقَسَمَا الْنَظِرُ لَحَالَيْهِ (٢) فقد أقسما أنظر لَحَالَيْهِ (٢) فقد أقسما ريّح الله تمنع من شمّها تاه بوجه من فرط ظن به رقة رقيبه من فرط ظن به وقال السّدين في وشطه يا حامل السّدين في وشطه يا حامل السّدين في وشطه

مُفُوِّقُ (١) السهم إذا ما رَمَى

يَودٌ سيفُ الهند لو أنَّه

ذُو وَفْرةِ زادَ بِها هَيْبِـــةً

عندى له من خُدَعى رُقيةً

يا حامِلَ السِّكِينِ في وَسْطِه هل يَحمِلُ السكِيِّنَ مَنْ لحظُه وقال:

وسِحْرُ عَيْنيك يُغويني ويُغريني مهافى النُصونِ من الإرهاف واللينِ

رُضابُ أَهْرِكَ يُضْدِينِي ويَشْفَينِي وفي تَثَنِّيكُ مَعنَّى لا يَقومُ بهِ وهذا كَقُول أَبِي الفَرَجِ الوَ أُواء:

وَقَدُّهُ للقَضيبِ مِن أَيْنِ ؟ (٦)

مِن أَيْنَ للبدرِ حُسْنُ صُورتِهِ وما أحسَنَ قولَ بعضِ أهلِ عَصرِ نا :

(١) في الأصل: مفرق . (٢) في الأصل: لحاليه .

(٣) في الأصل: وغيره . (٤) في الأصل: مذرعيه .

(٥) في الأصل : ألذم من خافضيه .

(٦) راجع ديوانه ( نفسر كراتشقوفسكي - ليدن سنه ١٩١٣ ) ص ١٨ .

مَا قَدْرُ نَمَانَ إِذَا مَا مَشَى وَمَا عَسَى تَبِلْغُهُ عَالجُ ؟

وفي هذه القَصيدة يَقُولُ الحَلُوانِيِّ : إذا وصَفْتُكَ باللحظ الفَتُور مَمَن و إنْ نَعْتُكَ بالغُصْنِ الرطيبِ فما جِسم من الماءِ لكن قلبُه حَجَرُه وما سَمِعنا بغُصنِ مُثمِــــرِ قَمَرًا الوَردُ والآسُ والنِّسْرِينُ مُجتمع (١) لم يَر ْضَ عنِّي فُوادي من ضَنانَته في حُبِّ مَنْ لور آني مِتُّ مِن عَطَش والنِّيالُ في يَدِه ما كانَ يَسقِيني ١٠ طَمِعتُ فيمه وغَرَّتني لواحظُه قُلُ لابن عشر وُخْسَيْهَا مِنَ أَيْنَ جَرَتْ مِهَامُ عَيْنَيْكَ فِي قَلْبِ ابنِ سَبْعِينِ ا

قَدَّ القُلوبَ بأطراف السَّكاكين ؟ في الغُصْن ما فيكَ مِن كلُّ الْأَفَانين استغفر الله لم يُخلق مِن الطَّين تَجَمَّعَتْ فيهِ أشتاتُ الرَّياحين فيه وفيـــــه بَنِيَّاتُ الزُّراجين حتى مُسَحتُ بهِ في كفّ ضنين إن المطامع أسباب الشياطين ما حُجَّتي عندَ مَن في الحبُّ يَعذُلُني وآيتي (٢) في أُنبو ات المجانين إِنْ كَنتَ فِي الحِبِّ سُلطانًا على كبدي فَخَفْ عُقُوبَةَ سُلْطَان السَّلاطِين أو كانَ عندكَ للمسكين مَرْحمةٌ فإنَّ عبدك مسكينُ المُسَاكين

وأراه عارض بهذه قَصِيدةً ابن رَشِيق ، فضَلَّ عن الطَّريق . هذا وقد قلتُ إنَّ له في النَّسِيبِ ، أُوفرَ نَصيبٍ . فأمَّا إذا وصفَ أُو مَدَحَ ، فقلما رأيتُه فى ذلك نجَحَ ولا أُفلَح .

ما أخرجتُه مِن قَصَائدِه المطوَّلة في المديح وما يتشبَّثُ بهِ مِن الأوْصاف قالَ يَمدُحُ الشيخَ صاحِبَ الخِسِ أبا عبدِ الله محدَّ بن إبراهيمَ الكِناني الشامي بصقليّة من قصيدة يَقولُ فيها:

(١) في الأصل: مجمعاً . (٢) في الأصل: وآية الله ، وأملها ما أثبتناه .

شَدُّوا الحدُوجَ وزَرُّوها على قَمَرٍ دُرَّانِ مِن فَمَهِ شَـفاً مُحَدِّبُهِ مَن فَهِ شَـفاً مُحَدِّبُهِ فَلامته فليتَ شَعْرى لِمَن أُنْهِي ظُلامته قد قلتُ لو قبلَ الوعظَ المبينَ له فقالَ مَن ضَرَّجتُ خَدَّىً نَظرته فها :

ليت َ شِعْرَى ولَيْتَ حَرْفُ تَمَنَّ لَمَا َ لَمَا كَيْفَ لِمَا كَيْفَ لِمَا الله لادِ شَرْقاً وغَرْباً كَنْتِ أَبْناؤها وليكن غَنيينا فيمنُ أَبْناؤها وليكن غَنيينا دِمَنْ كانت البُرُوجَ وكنّا فيما المُروجَ وكنّا

وأنا قد أُخَذتُ إِنْ عَبِثَ الدهـ وقالَ من أُخرى ا

نَطَقَتْ بِسِرِ ضَمِيرِهِ عَبَرَاتُهُ اللهِ بِأَبِي وَأَمِّى بَدَرُ تِمْ تَعَدِّبِهِ بِعَدِيرِهِ عَبَرَاتُهُ بِأَبِي وَأَمِّى بَدُرُ تِمْ تَعَدِّبِهِ يَعَشَى فَيَعُثُرُ فَى ذُبُولِ شَبَابِهِ يَعَشَى فَيَعُثُرُ فَى ذُبُولِ شَبَابِهِ

(١) في الأصل: من عند .

فى الخشن تنجابُ عن أنواره الظَّلَمُ للنَّشُر والنَّظْمِ مَسْموع ومُلتَمَمُ ومُلتَمَمُ ومُلتَمَمُ وعَيْرُ مُنْتَصِف مَنْ خَصْمُهُ الحَكَمَمُ خَف خَف الحَكَمَمُ خَف المُعَمَّمُ فينا إنّنا نسَمُ خَف المُعَمِنَ فينا إنّنا نسَمُ فإنّ سَيف جُنُوني منه كينتقمُ

أَيَّامَهَا البَيْنُ لا الأَيَّامُ والقِدَمُ حُزْناً عليها ولا شَيْبُ ولا هَرَمُ بصاحِبِ الحُسِ إبراهيمَ مُعتَصَمُ

ربّمًا عَلَّلَ الْفُؤَادَ السَّسَـِقِيماً نَثْرَ البينُ سِلَكَ المنظوما فَحَمَا الدّهِنُ وَشَـيكِ الْمَرْقوما بِعَدَ إِنْ لَم نُطِقْ بِهَا أَنْ تُنقيا بِعَدَ إِنْ لَم نُطِقْ بِهَا أَنْ تُنقيا أَنْ تُنقيا أَنْ تُنقيا أَنْ تُنقيا أَنْ تُنقيا وَنجوما

رُ ذِماماً من ابنِ (١) إبراهيا

وبَدَتْ بنارِ فُوَّادِهِ زَفَراتُهُ غُصنْ كَثُرْنَ لشَقْوَتْنى ثَمَرَاتُهُ مَشْىَ النَّزِيفِ وَخَمْرةٌ رَشْفاتُهُ

10

۱۰۸

1.

۲.

ومنها:

وَلَرِبٌ بِا كَيَــةِ رَأْتُ فِي لِمَّتِي بِعِضَ (١) الْمَشيبِ تَأَلَّقَتْ ضَحَكَاتُهُ [قالتُ ]: أغُصنُكَ قدعَلاهُ كما أرَى زَهَرُ الرياض وما بدَتْ ورقاتُهُ ا 

ومن المديح:

شَيْخُ القَبيلةِ فِي الجزيرةِ والذي سَبقَتْ ظُنونَ الحاسدينَ أَنَاتُهُ ۗ مَا تَفَعَلُ الْأَيَّامُ غِيرَ مُرَادِهِ فَكَانَّمًا حَرَكَاتُهَا أَدُواتُهُ مَ هــذا الثَّناه عليكَ يَعَبَقُ طِيبُهُ لِابنَ الـكورامِ وحاسِدُوكَ رُواتُهُ مُ قُولُه فِي الشَّيْبِ « صَرفُ الزمانِ وهذه نَـكمباتُهُ » كَقُولِ ابنِ المُعتزُّ (٢):

قالتُ كبرت وشِبتَ قلتُ لها هذا غُبِارُ وَقائمِ الدُّهُر 1. وقال أحدُ بنُ أبي طاهر:

قالتُ غُبِ الْ قد عَلا كَ فقلتُ بل غَيرُ الغُبار هذا الذي نَقَلَ اللُّوكَ إلى القُبورِ مِنَ الدِّيارِ وقال ابنُ لَنكُكُ ، في مثل هذا المَسْلَكِ ا

وتَعَجَّبَتْ لِلشَّيْبِ، لا تَتَعَجَّبي ﴿ لَهُ لَذَا غُبَارُ وَقَائْمِ الأَيَامِ 10 وقولُه « حاسدوك رُوَاتُه » كقول البُحتري :

ليُسَايِرَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائْرِ يَرْويهِ فَيْكَ لَحُسْنِهِ الْأَعْدَاءِ وأخذَه من قول حَبيب:

فإن أنا لم يَحْمَدُكَ عَنِّي صَاغِرًا عدوُّكَ فاعلَمْ أُنَّني غيرُ حامِد

<sup>(</sup>١) في الأصل: بعد. (٢) الديوان ج ٢ ص ١٣٧.

10

وقال الحلوانيُّ من أُخرى :

عن المرء لا تسأل وسَل عن قَرينهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقارَنِ مُقتدِ وَمَعنى البيتِ الأخيرِ لفظُ أبى الطيِّب:
وأراكَ دهم ُكُ ما تُحاولُ في العِدا [حتَّى (١)] كَأْنَ صُروفَه أنصارُ وقال:

هل بعد [حدِّ الأربَمينَ تَصابى ذهبَ الشَّبابُ ولاتَ حينَ شَبابِ هل بعدَ [حدِّ الأربَمينَ تَصابى قونيرُ مُكتسب وحُشنُ ثياب ؟ هل يَنفَمنَّكَ بعدَ شَيبِكَ فَالْهَوَى تَوفيرُ مُكتسب وحُشنُ ثياب؟ هيَّاتَ ما فَخْرُ المهنَّدِ فَى الْوَغَى بُحُلِيٍّ غِنْدٍ فَوقَه وقرابِ! وهذا كقولِ المعرِّى ا

وإنْ (٢) كَانَ فِي لَبْسِ الْفَتَى شَرَفُ له فِي السيفُ إلا غِدُه والحائلُ

أنتَ الذي قَسَمَ الزَّمَانَ لنفسه قَسْمَيْنِ بينَ رِياسة ومَنابِ أعطَى لمرتبَدة العَلاء نَهارَه منها وجُنْحَ الليلِ المحراب

<sup>(</sup>١) هذه السكلمة ساقطة في الأصل . انظر الديوان ج ١ ص ٣٠٦ .

<sup>(</sup>٢) في الأصل ﴿ إِذَا » والتصحيح عن سقط الزند ج ١ ص ١١١ .

قامَتْ على أُسِّ الفخارِ عِمادُها وتَزَيَّنَتْ بِتَأَدُّبِ الْحُجَّابِ
سَهُلَتْ مَدَاخِلُهَا لَطَالَبِ حَاجَةٍ فَلَكَأَنَّمَا بُنِيَتْ بِلا أَبُوابِ
الْووجدتُ بِخَطِّه [وقد] مَدَحَ هذا الشيخَ الكِنانِيُّ رَجَلُ مِن الأندلس
بشعرِ [أتهم ابن فضال] فيه وجرى في مجلسه بصقلية () ، [فقال بهجوه] :

يا شاعم العصر قد كلَّفتني شَطَطا فاصرفَ عنانكَ عنَّا ، أو تأنَّ خُطا عَلَمتني ذَنْبَ غَيرى ظالِمًا وأنا قد كنتُ أَقسِطُ في إنصافِ مَن قَسَطا وما حَسَد تُكَ في شَعْر أُتيتَ به ومَنْ يحاولُ لَمْسًا للسُّهي سَقَطا يا فارسَ الشّعر إنْ كلَّتْ فَوارسُه يَومًا (وسا بقُها إنْ أُعلَمت مَرَطا يا فارسَ الشّعر إنْ كلَّتْ فَوارسُه يَومًا (وسا بقُها إنْ أُعلَمت مَرَطا إنَّ ابنَ دَرُاجِكُم لوقام مِن حَدَث وصحتُ يَومًا به مِن خَلفه ضَرطا وليسَ يَحسُدُ طَبْعي أَبْعي أَبْعي أَبْعي أَنْ الله عن خَلفه ضَرطا وليسَ يَحسُدُ طَبْعي أَبْعي أَبْعيسَكُم في الْخَلْقِ فِن كاشف بالبحث عنك عَطا في الْخَلْقِ فِن كاشف بالبحث عنك عَطا ولا تَظَنَّنَ أَنَّ الشَّعرَ مَكُرُمةٌ فالحُرُّ إنْ رامَ أَنْ يَعلو به هَبَطا ولا تَظَنَّنَ أَنَّ الشَّعرَ مَكُرُمةٌ فالحُرُّ إنْ رامَ أَنْ يَعلو به هَبَطا

قلتُ أنا – صاحبَ الكتاب – نَشَدَتُكَ بالله يَا أَبَا الحُسين (1) إلا مارَفَقَتَ بأسيريَّكَ ا فَأَنَّهما شَيْخا العَشيرَة ، ولِسانا الجَزيرَة ؛ فَإِنْ كَانَ ولا بُدَّ فَالرَّمَادِئُ ، فَإِنَّه كَانَ أَقَلَّ طَيْشًا ، وأُودَعَ عَيْشًا . وأُمَّا ابنُ درّاج فَمَنْخوبُ القَلْب ، مُشترَكُ اللب اليهام والإنجاد ، و بَيعُ الشَّعرِ في سُوق الكساد .

وقال من أخرى ا

1.9

طرَ قُتَهُمُ ببِيضِ الْمِنْدِ لَيْدِ لَيْدِ لَيْدِ اللَّهِ اللَّهِ عندُمُ نَهارا

 <sup>(</sup>١ - ١) العبارة مضطربة في الأصل وما أثبتناه أقرب الاحتمالات لسياق السكلام
 (٢ - ٢) في الأصل: ومنابعها إن أعلمت. ولعلها ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٣) كنية الرمادي الأعجمية " أبو جنيس " ·

 <sup>(</sup>٤) رسم الـكلمة في هذا الموضع: أبو الحسن .

أَطْرِتَ فَوَادَها فِي الْجُوِّ ذُعْرًا لِبَرِقِ فِي يَدَيْكُ قد استَطارا بَنيْتَ الأَرضَ فَوقَهِمُ سَمَاءً وقد أَجرَيْتَ مِن عَلَقِ بِحارا فليسَ تَراكَ أَلَحَاظُ الدِّراري وأنتَ حَشُوتَ أَعْيُنَهَا غُبارا

ومَعنَى هذا البيتِ والذي نبلَه كقول التَّهاميُّ :

فَدَحَوْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَرضًا مِن دَمِرٍ مُم ابْتَنْوا [دُونَ] السماء سماءا وقال من أخرى في الوزير أبي بكر بن عبد العزيز ببلنسِيّة ا أَغَالَبُ فِيكَ الشَّلِكُ أَنَّى حَالِمٌ وَمَن لَم يَذُقُ طَعَمَ الْكَرَى كَيْفَ يَحَلَّمُ

ومن المدح :

وقتُ بها بينَ السَّماطين مُنشِدًا كَمَا يَتَعَنَّى الشاربُ المترنَّمُ بمدْح إمرى كلُّ امرىء مِن عُفاتِهِ يُخيَّرُ فيا عندُه ويُحكَّمُ كَأُنَّ الذي سَوَّاهُ قالَ لكُفِّهِ عليكِ لهذا الخَلْقِ رِزقُ مُقسَّمُ ا لقد عَلِيَّ المأمونُ (١) أنَّكَ صارمٌ بيُمناهُ لاينَبُو ولايتَثَلِمُ يَقُولُونَ لِي إِنَّ الملوكُ كَثِيرَةٌ ورأيكَ أمضَى في البلادِ وأحزَمُ

فَقُلْتُ (٢) لهم مَا كُلُّ بَيْضَاء شَحَمَة ولا كُلُّ مَصقول الصّفيحة مِخْذَمُ

وله من أخرَى يَستعطِفُه لأمرِ وقَع ، ولكلام عليه رُفع :

فَإِنْ كَانَ قد ماتَ حظَّى لدَيْكَ وحاشاكَ بل أنتَ لى أرفَعُ

أتسمَعُ في مَقالَ الوُّشاةِ وإنْ جِئْتُ بالمُذْرِ لا تَسمعُ ؟! تَقَشَّعَ عَيْمٌ بِكُنَّ مِنكَ وَصَوَّحَ فِي سَاحَتِي مُعْرِعُ فلولا اعْتلاقِي بَحَبْلِ الرَّجاءِ لما حَلَتْ قَلْبِي الأَضلُّعُ

10

<sup>(</sup>١) في الأصل: المأموم. (٢) في الأصل: فقل.

فَدَعْنِي أُبِيِّضْ بِشَيْبِي عليكَ فلُبْسُ المَشِيبِ له أَفْجَـعُ وقد كرَّرَ الحلوانيُّ هذا المعنى في شِعْرِ قد تَقدُّمَ إنشادُه.

وقال من أخرى :

نَجْمُ وَلَدَ مِن شَمْسِ ومن قَمَرِ وأينَ مِن أبورَيْهِ الشمسُ والقمرُ ؟ شَمِسُ العَفافِ وبَدَرُ الْجِدِ بِينَهِما تُولَّدَ النُّورُ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ وهذا كَقُولِ ابن عمَّار يُهِنِّي المعتمِدَ وقد وُلِدَ له مَولُودان :

اهنأ بَنْجِلَيْكَ من أَنْثَى ومن ذَكُر لا تَمَدَّمُ الضُّوءَ بينَ الشَّمسِ والقَمَرِ وهو من قُولِ ابنِ الرُّوميُّ :

شَمْسُ ويدرُ وَلَدا كُو كَبا أقسمتُ بالله لقد أنْحَبا

وقد تقدّم إنشادُه.

ومن قَصيدة الحلواني :

لا أقتضيكَ مَواعِيدًا بدَأْتَ بها كَا تَنفُسَ مِن أَكَامِهِا الزَّهَرُ ولا ألومُكَ في تأخير عاجلِها أما رَى الله وهو الله مَوعِدُه

وقال 1

ومنها:

من بعد عِلْمي بما يُجر مي به القَدَرُ مُؤخر بنعيم الخُلْدِ مُنتظَرُ ؟

وما كنتُ أدرى قبلَ أُوْلُو تَغرِه بأنَّ اللَّالِي من نَباتِ المباسمِ

مَناديَّةُ أنسابُهُ خِيريَّةٌ مُتوَّجةٌ بالجدِ قبلَ المَانِم فَمَا انْبِسَطَتْ إِلاَّ تُجُودٍ أَكَفُّهُمْ وَلَا انْقَبِضَتْ إِلَّا لَضَبْطِ الْقُواثُمِ يَحرُ ونَ أَطرافَ الرِّماحِ إِلَى الوَعَى كَا جَرِّتُ العِقبانُ سُودَ الأراقمِ

ومَعنى البيتِ منها كقولِ الآخر:

وما خُلَقَتْ كَفَّاكَ إِلَّا لأَرْبَعِ عَقَائِلَ لَمْ تُخَلَقْ لَمَنَّ يَدَانِ لَتَقَلِيبِ (١) هِندي و إعطاء نائل وتقبيلِ أفواه وقَبْضِ عِنانِ وقالَ الحَلواني :

يا نفسُ ويحكِ في التغرُّبِ ذِلَةٌ فَتَجرَّعي كَأْسَىْ أَذَى وَهُوانِ وَإِذَا نَزَلَتَ بَدَارِ قَوْمِ دَارِهِمْ فَلَهِمْ عَلَيْكَ تَعَرُّزُ الأوطانِ فَالشَّمسُ أَشْرَفُ مَا تَكُونُ بَكَبْشِها وَسُقُوطُها فِي كَفَّةِ المِيزانِ وصدرُ هذا البيب الأخير كقول الآخر:

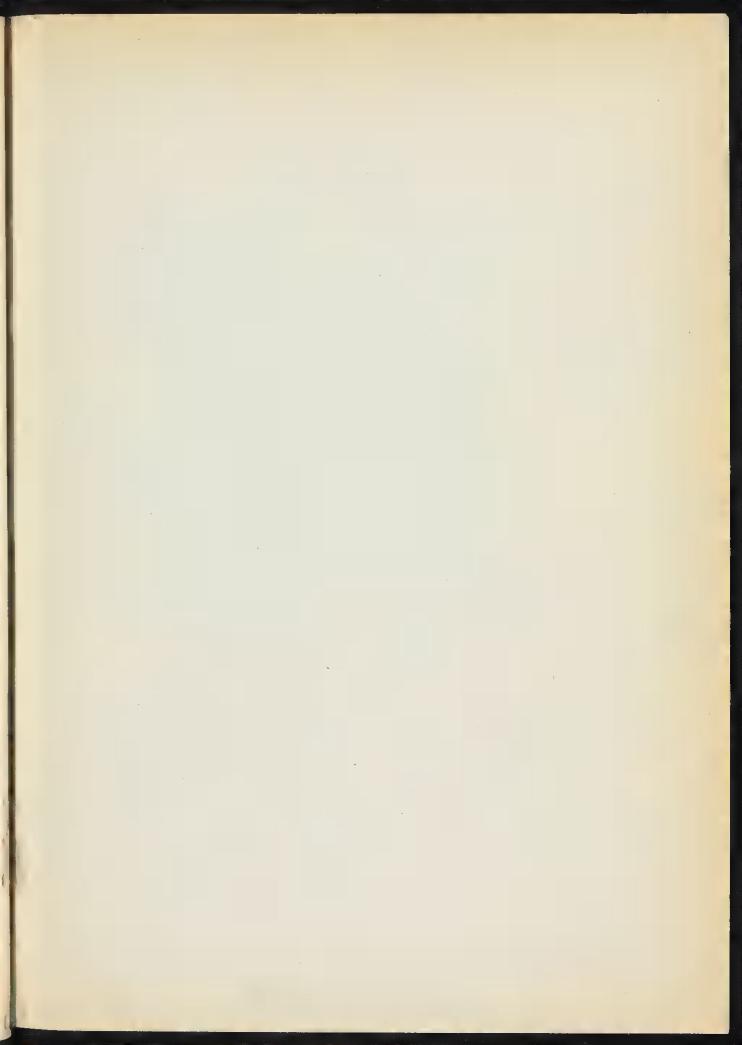
إذا غَدا مَلِكُ بِاللهُو مُشتغِلًا فاحكُمُ على مُلكِهِ بالوَ يُلِ والحَرَبِ أَمَا تَرَى الشَّمْسَ في المِيزانِ هابطَةً لما غَدا وهو بُرجُ اللهْوِ والطرَبِ ؟

وزارَ بعضَ إخوانِهِ فَحِبَهُ فَاطَبَهِ بِرُقِّعةٍ يَقُولُ فِي فَصَلِّ مِنها:

تَصدَّيتُ لقاء سيِّدى تصدِّى الحجبِّ الكثيب ، للقاء رَسولِ الحبيب ، وطُفْتُ ببايه الكريم ، طواف الحجيج بالبيت العَظيم ، فحال عُتُورُ الجدّ ، عن مُطالعة القَمرِ السَّهْد ، ومَنعَ سُوه البَخت ، عن لقاء الكريم البَحْت . فَذَابَ مَغيبَ القَمر ، تحت فَدَسَتُ أَنَّ سيِّدى وقتَه ظفرَتْ يَداه بمن يَهواه ، فغابَ مَغيبَ القَمر ، تحت غمام الظَّفر ، وتَعاطيا بكأسِ الوصال ، مُدامَى الشرور والجريال ، وضَيَّق بضيق غمام الظفر ، وتعاطيا بكأسِ الوصال ، مُدامَى الشرور والجريال ، وضَيَّق بضيق العناق ، تجرى الوشاح والأطواق . هنَّأه اللهُ ببلوغ أمانيه ، وهنَّأنا فيه بما يُضيه ، فيَاتُنا بسُروره مُرتبطة ، ونفوسنا بما يَشتهيه مُغتبطة .

انتهى الحجلد الأول من القسم الرابع

<sup>(</sup>١) في الأصل : لعقبيل .



# فهرس

مرفحا															
	• • •	\$ # r		* * *		• • •	ی	غداد	ن الب	,	بن ا	اعد	, e	الملا	بو
٣		* * 1	•••	* * *	[il	Baïw	ب	ن الدُّ	مفر ج	بی ج	يرأ	، الوز	ب إلى	كتب	
٤			* = +			* * *	ان	ینے ر	ره على	ظهوه	سف	مد يه	اج	له إلى	
٦			0 5 1	• • •	* * #	عامس	أبى	ر بن	لنصو	معا	ت له	. جرا	خبار	جملة أ	,
٦	1 * *	4 , 4					***	رله	، دخو	أ أول	اعد	تبر م	ر یخ	لنصو	1
٨		h 0 0	100			• • •		• •	(	وص	النص	نابه (	5	إغراة	
				,											
				سور لا											
11			* * *	2 ÷ •	• • •	- + +	* * 4	كتابه	ر سه و	ن نف	ث ع	تحد	سام يا	بن بد	1
١٢			* * *							مانف	، الو	عد في	، لصا	, بيات	1
14	• • •	• • •	• • •		• • •			* * *	س	، نوا	ة أ في	مارض	د وم	ماء	,
١٤			• • •	المتنبى	المها	ارضاً	و مه	ِشيق	ابن د	ف و	) شر	لله بر	ـد ا	بو عب	1
10	* * *			***	• • •		4 2 9	• • •			اشدر	عل ا	يندء	ساعد	•
						. • •		4 9 9	* * *	•••	اعد	ق م	أخلا	مض	)
17		ر	لنصو	عند ا.	اب	ے شہر	مجاسر	ر في	شهيا	ه بن	الملا	عبد	،وان	بو مر	1
١٨				* * *											
	ξω . <sup>1</sup>	,													

مشعة						
۲.	• • •	•••		* * *	* * *	صاعد يختلق ألفاظا في اللغة ويكذب 🔻 · · ·
44	***					إهداؤه إيلا المنصور
44	es:	أدل	والأ	بارفة	المث	البديهة والارتجال فىالشعر وأمثعة لذلك عند
۳.		4 11 *				إيجاز ألخبر عن أسر غرسية
41		* * *				أبومرواد بن الجزيرى ومفتد
44					• • •	رسائل الجزيرى على ألسنة بنات المنصور
	داد	لاستب	ع وا	القطا	بعيد	الجزيري يحرض طرفة على اسقاط عيسى بن سه
48	• • •					بالدولة
**		* * *		•••	•••	رجع الى صاعد
47	• • •					رسالة صاعد إلى على بن وداعة
٤٠		• • •	* * *		* * *	مقتل المغيرة بن الناصر بأمر المصحفي
						بين ابن أبي عامر والمصحني
44		***	***			تلخيص التعريف بدول ابن أبي عامر ···
						جهاد ابن أبي عامر ومحار بته النصاري
						نكبة أبي جمفر المصحفيُّ وشعره في السجن
						كبار الأحداث بالدولة العامرية
						المنصور يستخرج الأموال من قصر الخليفة
				* * *		
						قيام عبد الملك بن المنصور بالدول:
						صفات عبد الملك وفضائله
						زاوى بن زيرى يدخل الأندلس فى عهد عبد
						الخليفة هشام وانشغاله وأهل القصر بالخرافات
14	177	* * *	* * *	* * *		عبد الملك محارب النصاري

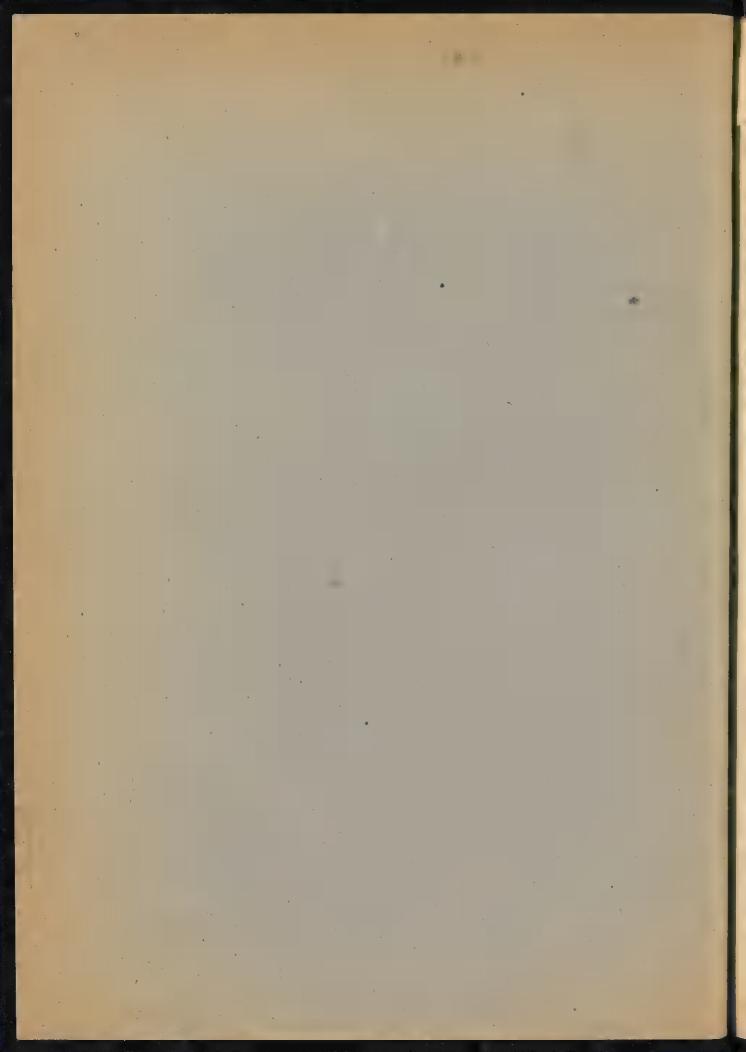
المنقبح				•	
٦٧		• • 4		الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الداري	أبو
77		• • •		حياة أبي الفضل قبل دخوله الأندلس	
44			***	قصيدة الواساني في يوسف بن على الفلاحي	
٧٣	* * *		والف	جملة من أشعار أبي الفضل في النسيب مع تعليقات الم	
۸٠				شعره في سائر الأوصاف	
۸٩		• • •		مقطوعات له فى الإخوانيات	
944	1 6 6			يان بن محمد الصقلي	سل
				الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني	C.
٩,٨				المزيز بن محمد السوسي	عبد
44				وصف احتفال المأمون بن ذي النون بأعذار حفيده	,
١٠٩		4.4		حمد: من أخبار بنى ذى النول وذكر أولية أمرهم	
311				شغف المأمون بن ذي النون ببناء القصور	,
117					
, , ,		• • •		عمير القادر بن ذي النون	
114	* * * *				
	5 <b>ए</b> श		* * *	معير القادر بن ذي النون	
114	* * *		* * * *	مصیر القادر بن ذی النون	
114	* * *		* * * *	مصير القادر بن ذى النون	
114	* * * *			مصیر القادر بن ذی النون	
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\				مصیر القادر بن ذی النون	أبو
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\				مصير القادر بن ذى النون	اً بو

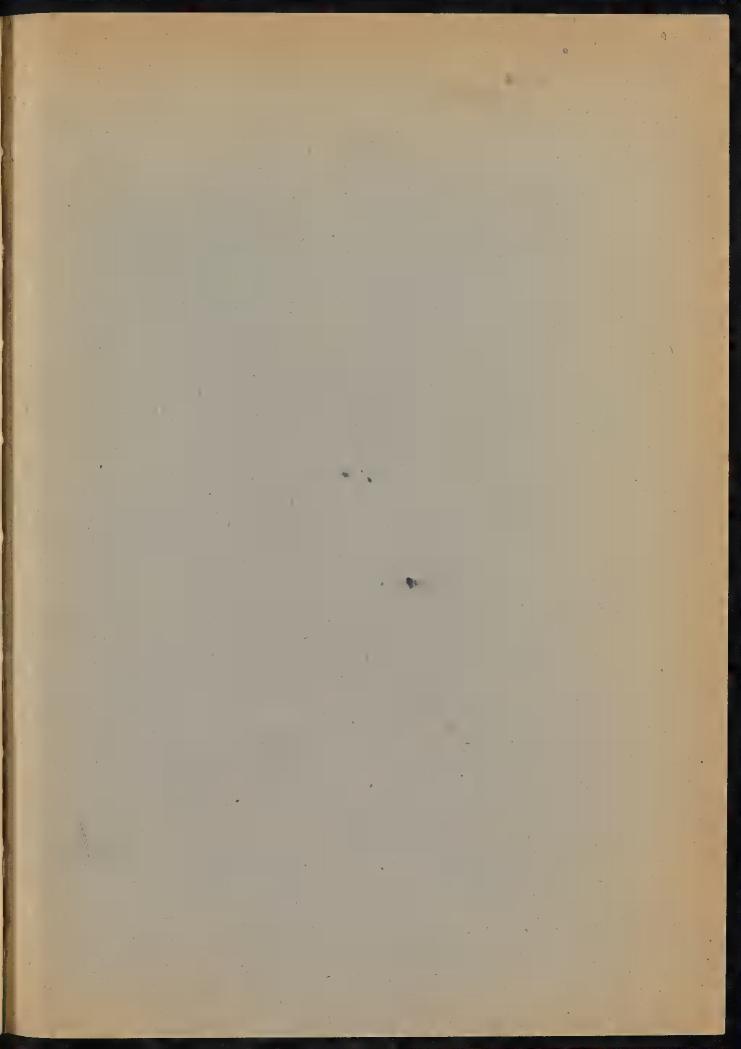
سلامة	•							
184	* * * *	7 4 0		* * *			* * *	فصول من نثره في أوصاف شتى
157	• • •	•••	• • •	•••	1		* * *	فصول له فی الذم
107	•••	* * •			* * *	* * *	عليه	رقمته إلى المظفر بن الأفطس ورده
102							•••	
170	• • •		* * *	* * *	* * *	• • •	•••	مقامة له أخرى ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
177			* * *	* * *	• • •		•••	شمر ابن شرف في النسيب
۱۷۰	• • •			• • •	• • •	• • •	* * *	شعره في المديح
\Y•	•••	• • •	* * *	• • •	* * *		• • •	مقطوعات له في أوصاف شتى
۱۷۷	•••		• • •	* * *		• • •	* * 4	مراثيه في بلدة القيروان
1/1		***			***	•••	***	حملة مه أخبار ابن السفاء الفرطي
۱۸۷								أولية ابن السقاء كما رواها ابن حيان
۱۸۸	• • •						* • •	استبداد ابن السقاء
14.	• • •					* * *	5 to 10	مصرع آبن السقاء
147		ی	لصبر	، بالح	ِ و <b>ف</b>	المر	بيف	أبو الحسن على بن عبد الغنى الكف
194			• • •	• • •	• • •		* * *	جلة من نثر الحصري
198	* * *					• • •	• • •	رسالته إلى أبى الحسين بن الطراوة
144	•••			* * *				رسالته إلى الأديب غانم بمالقة
197	4 1 19						اس	له إلى ابن حسداى بشكو ابن عبد
199								شعره في النسيب
								شعره في المديح
								قصيدته في المقتدر من هود .٠٠

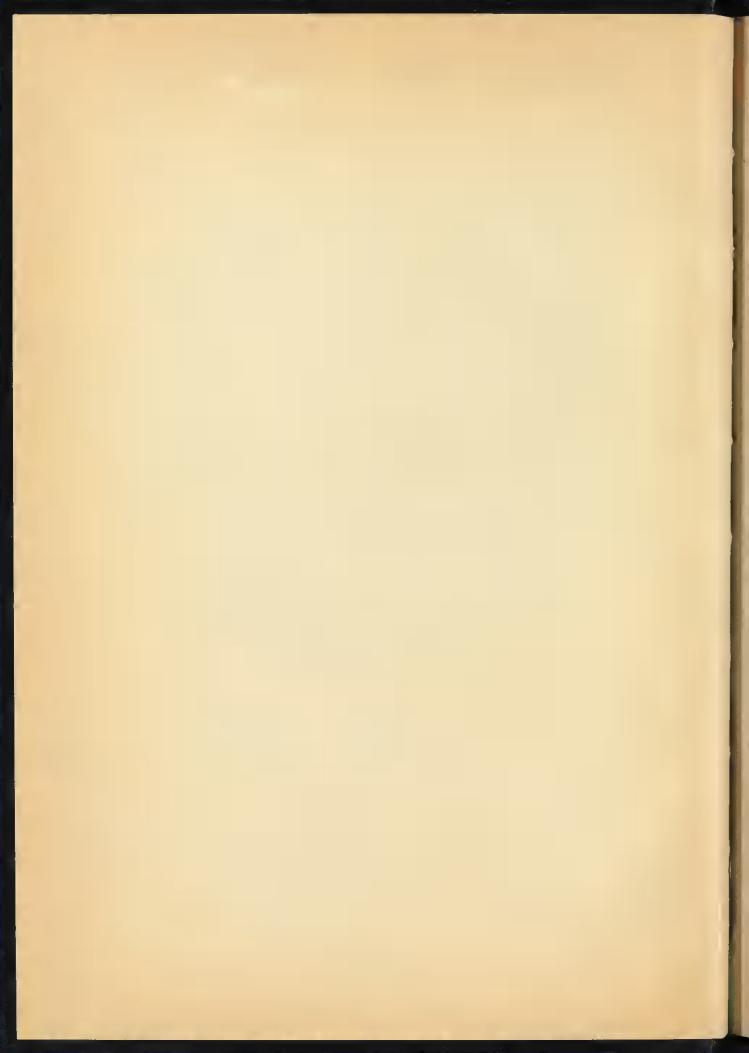
																												على										لمق
۲	*	٨		٠	4	e i	5 0				٠.			. 4			*		٠		0								ی	برا	<b>4</b> ;	æ١	ے ا	ار	وعا	اما	k.4	
۲	•	٩	4	4	•			n -	• •												•	• 1						• 4	٠.	٠	\$	ثا.	الر	ن	9 a	n	ش	
۲	١	٦	٠	٠	•				• •		• •	•			•		* 1					0.4					• •			ب		<u> </u>	ل	•	45		ما	
۲	١	٩		(	اڊ	و	Ų	با	_	ف	و		, m.		٢	3	1	رو	7	4)	1	ل	١,	<u>,</u>	•	ن	. (	<u>.</u> "-	ک,		JI	٨	عب	ن		Ļ	.	' بو
۲	١	٩	۰	۰	•	4 4	• •						•		٠			•									• •	• •	·	a	نفيدة"	الز	نی	) 4	ارا	-	ىل نىيم	
۲	۲	٤		D	a												4	0												4	1		Ш	في		ya.	il.	

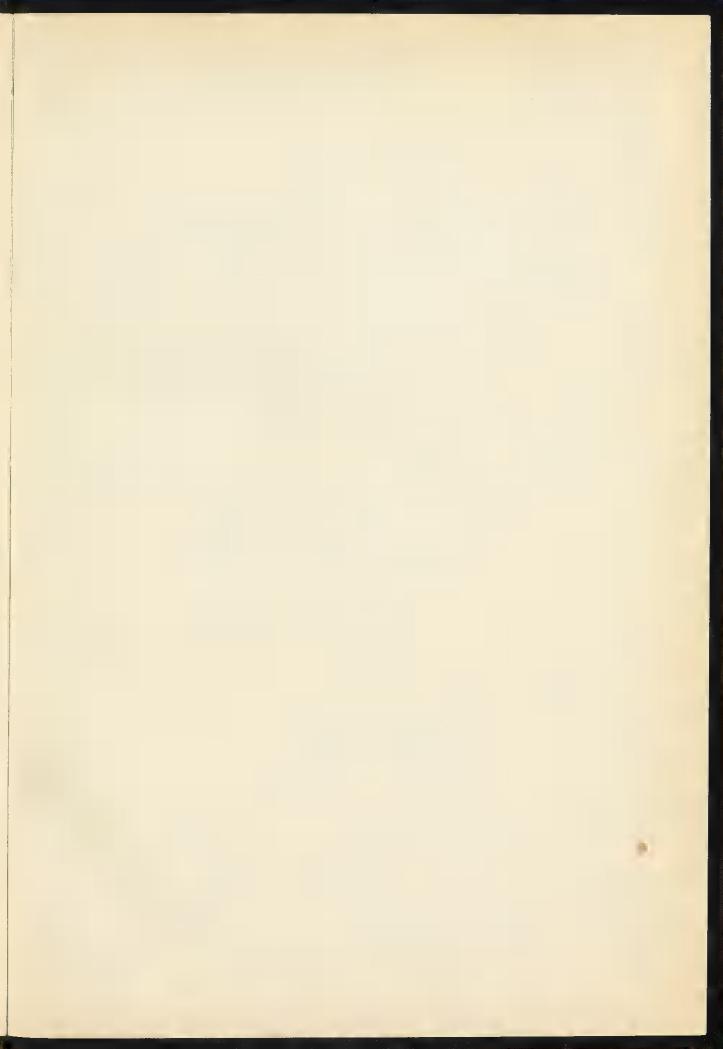
## جدول الخطأ والصواب

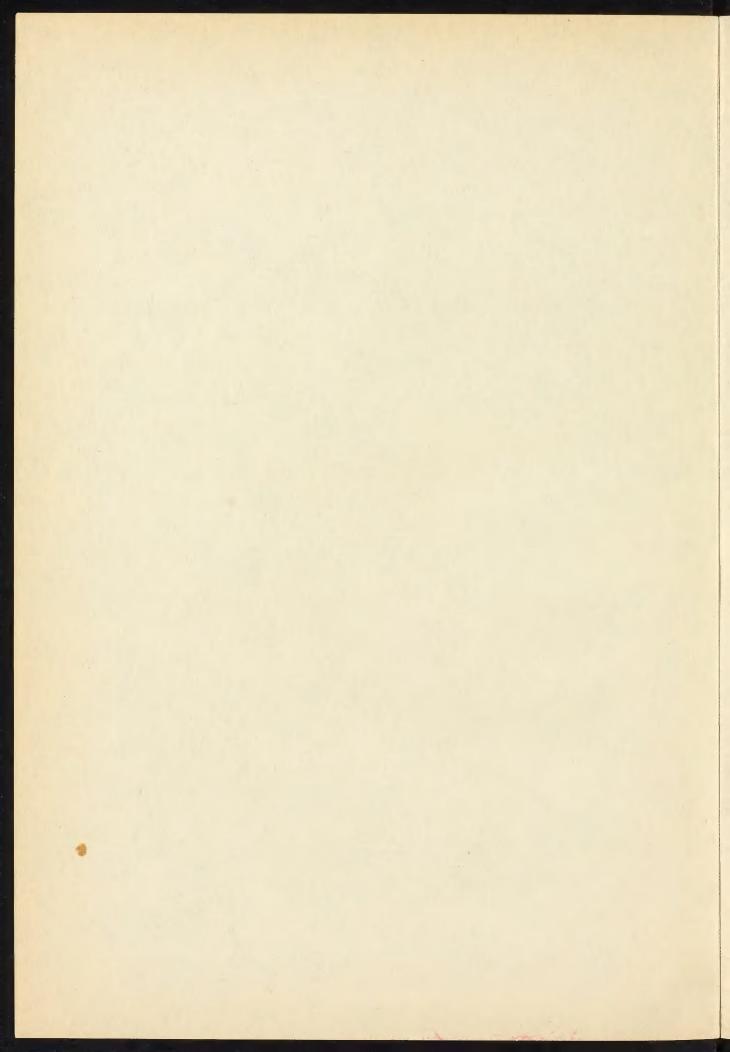
í		<b>&gt;</b> ,			(	· · ·		
	الصواب	الخطأ	السطر	- in	الصواب	الخطأ	السطر	صفحة
	أداء	آداء	11	144	أخضر	أخضر	10	44
	يقفد	يقمد	10	144	بن	ابن	۲	**
	خلوا	خلوا	٩	14.	مذ	مدً	۳	٤٣
	الأبقاه	الأبقاء	٨	141	وجعفر	جعفر	4	۳٤
	وسبعين	وتسمين	١	144	مَر فه	صر فه	31	٤٧
	الطاب	الطلب	۱۸	44	اللا	اللأ	١٤	٥٣
	صمدام	صمصام	٦	12.	أمية	أميه	٦	٥٨
	الشبق	السِّبق	11	181	الترع	النزع	١٤	٦٠
	صفاه	Elino	٩	10.	الني	اْلْغَى "	٦	71
	خدن	خدن	١٤	10.	تقاد "	نقاد	14	۸۱
	واوات	واوت	٥	101	فعاوتي	فماونی ا	٤	٨٣
	الفتاء	الفتاء	٦	107	موائد	وائد	٤	1.0
	نُسَيّات	أسيات	١٤	107	عَلَيْهَا	خليفة	14	1.0
	عيسكى	عسى	11	174	فدخلوا	فدخلوا	١	1.4
	وللسنيد	وللسنير	1.	171	فر طهم	فر طهم	171	3111
	الخطاب	الخطاب	٩	177	الملقب	الملفب	*	114
	غَرِفة	غرفة	٩	175		الا	٦	14.
	الطراوة	الطراة	10	198	بفتكة	بفتكة	4	141
	قوم	قوم	17	190	وأشرأب	واشرأب	1.	174
	أغيدُ ريانُ	أعبد ريان	٣	199	أضل	أضل	0	145
	سرقسطة	سر قسطة	19	4.0	جلة	جالة	*	110
	أريم	أديم	١	Y+A	بطَليوسَ	بطليوسي	٩	170
	معي إلا بياضٌ)	تقرأ (ولا بياض	1	41.	ظفره	ظَفره	۱۷	170
	الشعر	الشِّعر	١٨	777	الصَّفار	الصِّغار	0	177
	محدثه	محد أبه	*	770	إعناز	إعذار	٧	177
	بعد أن	بعد إن	12	770	الماأوالم	إليه	₩.	177
	الملوك	الملوك	14	779	طليطانة	طلمطلة	1.	177

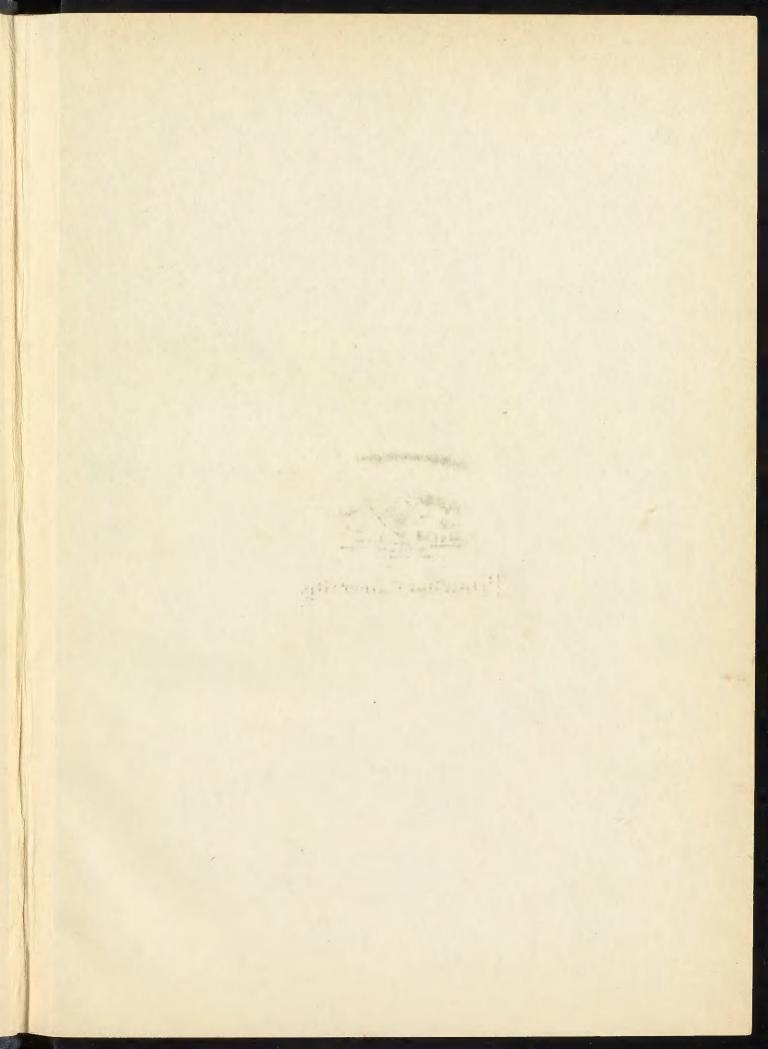












Library of



Princeton University.

THE CARNEGIE FOUNDATION

